شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة

الأوائل

التمييز ضد غير اليهود في إسرائيل

مسيحيين كانوا أم مسلمين

A
305.8
D3112d
c.1

شهرستان

$ 5

إن هذا الكتاب يساهم في فهم أفضل لألم الشعب الفلسطيني ويؤكد أنه لن يكون لدورة العنف (النضال الفلسطيني) نهاية مادامت سياسة إسرائيل متمثلة ومتجسدة بقوانين وممارسات قضائية التي هي باستمرار ضد غير اليهود لن تعدل .

إن هذه الدراسة تجعلنا نتلمس بالإصبع نهج الاعتداء المستمر على حقوق الإنسان فيؤكد في البداية مفهوم الحرية الدينية، ثم يتحدث عن الترحيل والتدمير بعد 1948م و1967م ويتحدث عن حقوق غير اليهود 1948 م و1967 م وكيف يحرف اليهود العدالة ويتخذون القمع وسيلة ضد غيرهم، ثم يتسائل أي مستقبل منشود لغير اليهود ؟

1958 القرية الفلسطينية المزدهرة أمواس (أم موسى) الموقع القديم لإماوس التوراتية

1968 أحتلت القرية من قبل الجيش الإسرائيلي عام 1967 دُمرت القرية وسُحقت عن بكرة أبيها بالبولدوزر وطرد أهلها من أراضيهم .

1978 بمساعدة اليهود الكنديين زرعت إسرائيل غابة اسمتها (منتزه كندا)... أخذت الاشجار مكان السكان الذين أصبحوا لاجئين.

الكتاب: التَّمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل)
مسيحيِّين كانوا أم مُسلمين
تأليف : د. سامي الذِّيب
ترجمة: د. ماري شهرستان
مُراجعة: د. سامي الذِّيب
الإشراف الفنِّي : يزن يعقوب
تصميم الغلاف : هلا خلوصي
الإخراج : دار الأوائل ـ سائد الرَّاشد
التَّدقيق العامّ : إسماعيل الكردي
الحقُوق جميعها محفوظة للنَّاشر

الطَّبعة الأولى: تمُّوز 2003 م

النَّاشر : **الأوائل** للنَّشر والتَّوزيع والخدمات الطِّباعيَّة
سُوريَّة . دمشق
الإدارة : ص . ب 3397
التَّوزيع : ص . ب 10181
تلفاكس : 00963 11 2248255
جوَّال : 00963 93 411550
00963 93 418181
البريد الإلكتروني : alawael@scs-net.org
alawael@daralawael.com
موقع الدَّار على الإنترنت : www.daralawael.com

مُوافقة وزارة الإعلام : رقم 74485 تاريخ 5 / 4 /2003

د .سامي عوض الذِّيب أبوساحليَّة

التَّمييز ضدَّ غير اليهود
في (إسرائيل)
مسيحيّين كانوا أم مُسلمين

ترجمة: د. ماري شهرستان
مُراجعة: د .سامي عوض الذِّيب أبو ساحليَّة

الأوائل
2003

العنوان الأصلي للكتاب باللُّغة الفرنسيَّة

Discriminations

contre les non-juifs tant Chrétiens que Musulmans en Israël

Saim Aldeeb

Dr en droit, diplômé en sciences politiques

الفهرس

نبذة عن المُؤلِّف	7
الإهداء	9
تنويهٌ هامٌ	10
مُقدِّمة الطَّبعة العربيَّة	11
مُقدِّمة الطَّبعة الفرنسيَّة	13
الفصل الأوَّل: معنى الحُرِّيَّة الدِّينيَّة	15
1) الحُرِّيَّة الدِّينيَّة في الوثائق الدَّوليَّة	15
2) الحُرِّيَّة الدِّينيَّة في إعلان قيام (دولة إسرائيل)	16
الفصل الثَّاني: ترحيل وتدمير بعد 1948	19
1) ترحيل غير اليهود	19
2) تدمير قُرى غير اليهود	23
3) مُصادرة أملاك غير اليهود	27
4) استعاضة غير اليهود باليهود	31
أ ـ حقُّ العودة لليهود	31
ب ـ إنكار حقِّ العودة للفلسطينيِّين	35
الفصل الثَّالث: طرد وتدمير بعد 1967	43
1 ـ طرد	43
2 ـ تدمير	45
3 ـ مُخطَّط للتَّرحيل العامِّ	51

الفصل الرَّابع: حُقُوق غير اليهود
في الأرض المُحتلَّة عام 1948 55
1 ـ حُقُوق سياسيَّة 56
2 ـ حُقُوق اقتصاديَّة 59
3 ـ حُقُوق ثقافيَّة 64
الفصل الخامس: حُقُوق غير اليهود
في الأرض المُحتلَّة عام 1967 69
1 ـ حُقُوق سياسيَّة 69
2 ـ حُقُوق اقتصاديَّة 70
3 ـ حُقُوق ثقافيَّة 73
الفصل السَّادس: مهزلة القضاء وقَمْع غير اليهود 77
1 ـ ازدواج المعايير في القضاء 77
2 ـ قَمْع أعمى 81
الفصل السَّابع: أيُّ مُستقبل لغير اليهود؟ 89
1 ـ قانون مَنْع التَّبشير وحملات التَّهويد 89
2 ـ مشروع قانون مُشابه للقوانين النَّازيَّة 93
3 ـ قلقٌ مُتزايد في الأوساط المسيحيَّة 99
4 ـ جدار برلين الجديد 102
خُلاصة 109

نبذة عن المُؤلِّف

سامي عوض الذِّيب أبوساحليَّة، من أصل فلسطيني، وحامل الجنسيَّة السُّويسريَّة. وُلد عام 1949 في الزَّبابدة، فلسطين. وهو مُؤسِّس ورئيس "جمعيَّة إعادة بناء قرية عمواس"، ومُؤسِّس ورئيس "الجمعيَّة لدولة ديمقراطيَّة واحدة في فلسطين/ (إسرائيل)".

أتمَّ دراسته الجامعيَّة في سويسرا؛ حيثُ حصل على ليسانس ودُكتوراه في القانون من جامعة فريبورغ، ودبلوم في العُلُوم السِّياسيَّة من معهد الدِّراسات الجامعيَّة العُليا في جنيف. يعمل في المعهد السُّويسري للقانون المُقارن في لُوزان كمُستشار قانوني مسؤول عن القسم العربي والإسلامي مُنذُ عام 1980. له عدَّة مُؤلَّفات ومقالات في الشَّريعة والقانون العربي والسِّياسة. وألقى مُحاضرات عديدة في جامعات ومراكز عربيَّة وغربيَّة. ويجد القارئ قائمة منشوراته وبعض مقالاته على موقعه على الإنترنيت ipagemhttp://go.to/sa ومن بين كُتُبه:

- أثر الدِّين على النِّظام القانوني في مصر: غير المُسلمين في بلاد الإسلام، 1997 (بالفرنسيَّة).

- التَّمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل) مسيحيِّين كانوا أو مُسلمين، 1992 (بالفرنسيَّة).

- المُسلمون وحُقُوق الإنسان: الدِّين والقانون والسِّياسة، دراسة ووثائق، 1994 (بالفرنسيَّة).

- ختان الذُّكُور والإناث عند اليهود والمسيحيِّيْن والمُسلمين، 2001 (بالفرنسيَّة والإنكليزيَّة).

- المقبرة الإسلاميَّة في الغرب: النُّظُم اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلاميَّة، 2002 (بالفرنسيَّة).

- المُسلمون في الغرب بين الحُقُوق والواجبات، 2002 (بالفرنسيَّة والإنكليزيَّة).

- مُؤامرة الصَّمت: ختان الذُّكُور والإناث عند اليهود والمسيحيِّيْن والمُسلمين: الجَدَل الدِّيني والطِّبِّي والاجتماعي والقانوني، صادر عن دار الأوائل، دمشق، 2003.

الإهداء

إلى كُلِّ مَنْ يُحبُّ السَّلام
ولكنَّه يعشق الحقَّ أكثر

دار الأوائل

تنويهٌ هامٌّ

تُنوِّه دارُ الأوائل إلى أنَّها التزمتْ بترجمة أمينة للنَّصِّ الأصليِّ باللُّغة الفرنسيَّة، وهذا لا يعني - بأيِّ حال من الأحوال - أنَّ الدَّار تُقِرُّ بالاعتراف بالكيان الصّهيوني أو الإسرائيلي أو اليهودي؛ حيثُ وَرَدَ في التَّرجمة مُصطلح (دولة إسرائيل) أو (إسرائيل)، وآثَرَتْ الدَّار أنْ تُبقيه كما هُو، وتمَّ وَضْعُهُ بين قوسَيْن، حفاظاً على أمانة ودقَّة التَّرجمة، بل تدعو الدَّارُ إلى مُعاداة ومُناهضة ومُقاومة هذا الكيان الغريب المُجمَّع من أقاصي الأرض، والذي زُرع في قلب أُمَّتنا العربيَّة والإسلاميَّة؛ لذلك؛ اقتضى التَّنويه لهذا.

مُقدِّمة الطَّبعة العربيَّة

نشرتْ هذا الكُتيِّبَ باللُّغة الفرنسيَّة عام 1992، مُنظَّمةُ "باكس كريستي" (سلام المسيح) العالميَّة في لُوزان، وقد وُزِّعت منه عدَّة آلاف من النُّسخ داخل وخارج سويسرا. ويجد القارئُ النَّصَّ الفرنسيَّ الأصليَّ[1] مع ترجمة إنكليزيَّة[2] وإيطاليَّة[3] على شبكة الإنترنت.

ورغم مُرُور عشر سنين على الطَّبعة الفرنسيَّة، فإنَّ التَّمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل) مازال مُستمراً، لا؛ بل يزداد حدَّة يوماً بعد يوم. لذلك؛ تبقى المسألة الأساسيَّة التي يُثيرها هذا الكُتيِّب مطروحة، وتتطلَّب حلاً جذرياً إذا ما أردنا الوُصُول إلى سلام عادل في الشَّرق الأوسط.

وعندما اقترحت دار الأوائل - مشكورةً - نشر التَّرجمة العربيَّة، رأيتُ أنْ أقوم بتنقيح الطَّبعة الفرنسيَّة وتحديثها حتَّى تُواكب الوضع الحاليَّ دُون الإخلال بحجم الكُتيِّب ليبقى في مُتناول الجميع.

ويأتي صُدُور هذا الكُتيِّب في زمن انتكاسات سياسيَّة خطيرة تُواجهها الأمَّة العربيَّة من قِبَل غُزاة يُكنُّون لها البُغْض تحت ستار الدِّيمقراطيَّة. ولو كانت الدِّيمقراطيَّة هدف الغُزاة الحقيقي لكان من واجبهم البدء بتعرية

---

(1) http://www.lpj.org/Nonviolence/Sami/articles/frn-articles/Discrim.htm

(2) http://www.lpj.org/Nonviolence/Sami/articles/eng-articles/discrimination.htm

(3) http://www.lpj.org/Nonviolence/Sami/articles/itl-articles/discriminazione.htm

(إسرائيل) التي هدمت مئات القُرى الفلسطينيَّة، وشرَّدتْ أهاليها ليس لذنب إلاَّ كونهم غير يهود. ومازال هذا الكيان العُنصُري يهدم البُيُوت، ويُشرِّد العائلات الفلسطينيَّة بدعم ماليٍّ وعسكريٍّ وسياسيٍّ من الدُّول الغربيَّة. والأنكى من ذلك هُو أنَّ الدُّول العربيَّة لا تُحرِّك ساكناً، لا؛ بل تسمح بإقامة قواعد عسكريَّة غربيَّة على أراضيها، وتأذن للقُوَّات الغربيَّة بغزو واستعمار البلاد العربيَّة من جديد، وزَرْع الدَّمار في المنطقة ونهب ثرواتها.

ورغم فظاعة المُصيبة، على المُواطن العربي التَّمسُّك بالمبادئ وعدم ترك العدوِّ يُزعزع إيمانه بأنَّ السَّلام لا يُمكن له أنْ يتحقَّق إلاَّ من خلال العدل. وهذه هي الرِّسالة التي يُريد أنْ يُبلِّغها هذا الكُتيِّب إلى أنْ تنقشع المحنة بفضل الأمناء من شعبنا الذين لا يبيعون ضمائرهم لمصالح ماديَّة أو للمُحافظة على كراسي حُكْم لا يستحقُّونها.

هذا؛ وأودُّ ـ هُنا ـ أنْ أشكر دار الأوائل لنشرها هذا الكُتيِّب، كما أشكر الدُّكتورة ماري شهرستان لقيامها بترجمة النَّصِّ الفرنسي بتكليف من دار الأوائل. إلاَّ أنِّي أتحمَّل وحدي ما جاء فيه من آراء وهنات. ومَنْ يهمُّه مُراسلتي من القُرَّاء الأعزَّاء يُمكنه الاتِّصال بي على عُنواني الإلكتروني **aldeeb@bluewin.ch**، كما يُمكنه الرُّجُوع إلى موقعي على الإنترنت للتَّعرُّف على بعض كتاباتي:

http://go.to/samipage

مُقدِّمة الطَّبعة الفرنسيَّة

يجد الشَّرق الأوسط نفسه ـ اليوم ـ أمام تحوُّل حاسم.

فعلى الفلسطينيِّين والإسرائيليِّين أنْ يعتمدوا ويُقرِّروا حلاً بين حُلُول سياسيَّة عديدة:

ـ تعايش بين دولتَيْن جارتَيْن، (إسرائيل) وفلسطين؛

ـ اتِّحاد إسرائيلي ـ فلسطيني حسب النَّموذج السُّويسري؛

ـ (دولة إسرائيليَّة) ـ فلسطينيَّة ثُنائيَّة القوميَّة بعد ضمِّ الأراضي المُحتلَّة.[1]

ولكنْ؛ أيَّاً كان الحلُّ المُتبنَّى، سوف نجد أنفسنا أمام كيانات سياسيَّة مُتعدِّدَة الطَّوائف. وهذا يطرح مسألة تعايش أفراد مُنتمين إلى ديانات مُختلفة. وسيكون السَّلام في المنطقة حين ذاك مرهوناً باحترام مُتبادل للحُقُوق، دُون أيِّ تمييز. وخُصُوصاً على أساس الانتماء الدِّيني.

هذا الشَّرط كان حاضراً عام 1948، في أذهان واضعي "إعلان إقامة (دولة إسرائيل)"، وإنْ لم يقصدوا أبداً احترامه. كما أنَّه حاضر في أذهان

---

(1) وقد أسَّس المُؤلِّف في سويسرا في نيسان 2003 "الجمعيَّة لدولة ديمقراطيَّة واحدة في فلسطين/ (إسرائيل)". وتضمُّ هذه الجمعيَّة أعضاء من اليهود والمسيحيِّين والمُسلمين وغيرهم من داخل وخارج فلسطين.

القادة الفلسطينيِّين. فقد أكَّد ياسر عرفات أمام المجلس الأوروبي في ستراسبورغ في 13 أيلول 1988، أنَّ الدَّولة الفلسطينيَّة المُستقبليَّة سوف تكون جُمهُوريَّة ديمقراطيَّة مُتعدِّدة الأحزاب، وسوف تحترم "الإعلان العالمي لحُقُوق الإنسان"، وسوف لن تُمارس التَّمييز بين مُواطنيها على أساس اللَّون أو العرق أو الدّيانة[1]. وقد أُعيد تأكيد ذلك في إعلان استقلال الدَّولة الفلسطينيَّة الذي نُوديَ به في الجزائر في 15 تشرين الثَّاني 1988؛ حيثُ قيل فيه إنَّ هذه الدَّولة تقوم على أساس العدل الاجتماعي والمُساواة وعدم التَّمييز في الحُقُوق العامَّة على أساس العرق أو الدِّين أو اللَّون أو بين المرأة والرَّجل في ظلِّ دُستور يُؤمِّن سيادة القانون والقضاء المُستقلِّ، وعلى أساس الوفاء الكامل لتُراث فلسطين الرُّوحي والحضاري في التَّسامح والتَّعايش السَّمْح بين الأديان عبر القُرُون.[2]

على أيِّ حال؛ لا يُمكن للمرء أنْ يرى كيف يُمكن العيش بسلام على أرضٍ هي مهد الدّيانات السَّماويَّة الثَّلاث، دُون الاحترام المُتبادل للمُعتقدات من قبَل الجميع.

---

(1) International Herald Tribune, 14 sept. 1988, p. 1.

(2) النَّصُّ العربيُّ في http://www.palgates.com/subjects/details.asp?id=716.

الفصل الأوَّل:

معنى الحُرِّيَّة الدِّينيَّة

1 ـ الحُرِّيَّة الدِّينيَّة في الوثائق الدَّوليَّة:

تكفل الحُرِّيَّة الدِّينيَّة حقَّ الانتماء إلى ديانة مُعيَّنة ومُمارسة الشَّعائر المنصوص عليها في تلك الدّيانة. وبالإضافة لذلك؛ فهي تُحرِّم أيَّ تمييز بسبب الدِّين. هذا ما تُؤكِّده الفقرة الثَّالثة من المادَّة الأولى من ميثاق الأمم المُتَّحدة والفقرة الأولى من المادَّة الثَّانية من الإعلان العالمي لحُقُوق الإنسان. وهذه الفقرة تقول:

لكُلِّ إنسان حقُّ التَّمتُّع بجميع الحُقُوق والحُرِّيَّات المذكورة في هذا الإعلان، دُونما تمييز من أيِّ نوع، ولا سيما التَّمييز بسبب العُنصُر، أو اللَّون، أو الجنس، أو اللُّغة، أو الدِّين، أو الرَّأي سياسيًّا وغير سياسيٍّ، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثّروة، أو المولد، أو أيِّ وضع آخر.

وتُضيف المادَّة 18 من هذا الإعلان:

لكُلِّ شخص حقٌّ في حُرِّيَّة الفكر والوجدان والدِّين، ويشمل هذا الحقُّ حُرِّيَّته في تغيير دينه أو مُعتقده، وحُرِّيَّته في إظهار دينه ومُعتقده بالتَّعبُّد وإقامة الشَّعائر والمُمارسة والتَّعليم، بمُفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.

وقد جاء في الفقرة الأولى من المادَّة الرَّابعة لإعلان عام 1981، بشأن القضاء على جميع أشكال التَّعصُّب والتَّمييز القائمَيْن على أساس الدِّين أو المُعتقد:

تتَّخذ جميع الدّول تدابير فعَّالة لمنع واستئصال أيِّ تمييز، على أساس الدِّين أو المُعتقد، في الاعتراف بحُقُوق الإنسان والحُرِّيَّات الأساسيَّة في جميع مجالات الحياة المَدَنيَّة والاقتصاديَّة والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وفي التَّمتُّع بهذه الحُقُوق والحُرِّيَّات.

2 ـ الحُرِّيَّة الدِّينيَّة في إعلان قيام (دولة إسرائيل):

في 14 أيَّار 1948، وقَّع 37 عُضواً في مجلس الشَّعب المُؤقَّت إعلاناً يُصرِّحون فيه:

"نحنُ أعضاء مجلس الشَّعب، مُمثِّلي الجالية اليهوديَّة في (أرض إسرائيل) والحركة الصّهيونيَّة... نجتمع لنُعلن بذلك قيام الدَّولة اليهوديَّة في (أرض إسرائيل) والتي سوف تُدعى "(دولة إسرائيل)". وسوف تفتح (دولة إسرائيل) أبوابها أمام الهجرة اليهوديَّة لتجميع شمل المنفيِّيْن، وسوف ترعى تطوُّر البلاد لمنفعة جميع سُكَّانها دُون تفرقة في الدِّين أو العُنصُر أو الجنس، وسوف تضمن حُرِّيَّة الدِّين والعقيدة واللُّغة والتَّعليم والثَّقافة، وسوف تحمي الأماكن المُقدَّسة لجميع الدّيانات، وسوف تكون وفيَّة لمبادئ الأمم المُتَّحدة".[1]

---

(1) النَّصُّ العربيُّ في http://www.palgates.com/subjects/details.asp?id=198.

هذا الإعلان المُسمَّى بطريقة مغلوطة إعلان قيام (دولة إسرائيل)، هُو في الواقع إعلان إنشاء دولة يهوديَّة على (أرض إسرائيل)، كما وَرَدَ في التَّمهيد. وهو يسكت ـ عَمْدَاً ـ عن حُدُود هذه الدَّولة، تلك الحُدُود التي لم تُحدَّد أبداً بعد ذلك.

إنَّ الجُزء المُتعلِّق بمُساواة الحُقُوق ليس له أيَّة قيمة قضائيَّة بما أنَّ هذا الإعلان لم يُصوَّت عليه أبداً، ولم يُقرّه الكنيست[1]. وفوق ذلك؛ لقد تمَّ تبنِّي قانون في 23 تمُّوز 1980، مفاده:

عندما تُواجه المحكمة مسألة قانونيَّة تتطلَّب قراراً، ولا تجد إجابة عنها في القانون، ولا في القضاء، أو ما يُماثله، فيجب عليها أنْ تتَّخذ قرارها على ضوء مبادئ الحُرِّيَّة والعدالة والسَّلام القائمة على تُراث (إسرائيل).[2]

وأثناء المُجادلات المُتعلِّقة بهذا القانون أشارت شُولاميت آلوني في الكنيست إلى أنَّ تُراث (إسرائيل) يتضمَّن ـ أيضاً ـ "الهلاخا" (وهي قواعد دينيَّة يهوديَّة) والتي تُؤكِّد على ما يلي:

أنتم ـ فقط ـ اليهود تُدعَون كائنات بشريَّة. أمَّا أمم العالم؛ فليسوا كائنات بشريَّة. وعليه؛ فإنَّه غير مطلوب أنْ تمدَّ يد العون لغير يهودي، إذ إنَّ الوثنيِّين لا يُعدّون بشراً. كما أنَّه ممنوع أنْ تمدَّ يد العون إلى الأغيار/ غير اليهود يوم السَّبت، لأنَّ خطر الحياة يُلغي موانع السَّبت، وذلك في حال تعرُّض الحياة اليهوديَّة للخطر فقط.

---

(1) Uri Davis: Israel an apartheid State, Zed books, London & New Jersey, 1987, p. 22.

(2) Laws of the State of Israel, vol. 34, p. 181.

وقد اقترحت شُولاميت آلوني إضافة عبارة "ما يُقرّه إعلان قيام (دولة إسرائيل)" إلى عبارة "(تُراث إسرائيل)" في القانون المذكور. واقترح نائب آخر إضافة عبارة "ما يُقرّه التُّراث العالمي للبشريَّة". لكنَّ هذَيْن التَّعديلَيْن قد رُفضا[1]. هذا؛ وليس (لإسرائيل) دُستور؛ لأنَّ رجال الدِّين اليهود يخشون أنْ يتضمَّن مادَّة تُسَنُّ على المُساواة بين النَّاس دُون تمييز على أساس الدِّين. فهُم يعتبرون اليهود فوق الجميع. وقد أعلن الحاخام الأشكنازي شلومو غُورين أنَّه ضدَّ تبنِّي قانون مُناهض للعُنصُريَّة؛ لأنَّه يعني إلغاء الحُدُود الفاصلة بين غير يهود ويهود[2]. وفي عام 1992، تمَّ تبنِّي قانون حول كرامة وحُرِّيَّة الشَّخص، عُدِّل عام 1994، ضمن مجموعة قوانين تأخذ طابعاً دُستورياً. ولكنَّ هذا القانون - الذي هُو بمثابة إعلان لحُقُوق الإنسان - لم ينصّ على حقِّ المُساواة، ولا يكفل أيَّ حماية للمُواطنين "العرب الإسرائيليِّين" ضدَّ التَّمييز، ولم تُصدر المحاكم الإسرائيليَّة أيَّ قرار مبنيٍّ على هذا القانون يُلغي القوانين أو المُمارسات العُنصُريَّة التي يُعاني منها غير اليهود. لا؛ بل إنَّ المحاكم الإسرائيليَّة تُبرِّر - عامَّةً - التَّمييز ضدَّ غير اليهود، وتُدافع عن تصرُّفات الحُكُومة الإسرائيليَّة في هذا المجال.

هذا؛ والمُمارسات والقوانين التي تلت إعلان قيام (دولة إسرائيل) بيَّنت - أكثر من أيِّ بُرهان آخر - أنَّ فاعليها لم يكن لديهم النِّيَّة أبداً في أنْ يتقيَّدوا بمبادئ المُساواة وعدم التَّمييز المُشار إليهما في إعلان قيام (دولة إسرائيل).

---

(1) Uri Davis, op. cit., pp. 68-69.

(2) Jerusalem Post, 24 mars 1986, p. 3.

الفصل الثّاني:

ترحيل وتدمير بعد 1948

1 ـ ترحيل غير اليهود:

أعلن بنْ غُوريون عام 1937 ـ وهـو أحد مُؤسِّسي (إسرائيل) ورئيس وُزرائها ـ أنَّ فلسطين ليست ملكاً لسُكَّانها آنذاك، وأنَّ هذا البلد يجب ألاَّ يحلَّ مشكلة الأغيار (أيْ غير اليهود)، إنَّما مشكلة أُمَّة واحدة، وهي يهود العالم كُلِّه.[1]

يندرج إعلان بنْ غُوريون هذا في خطِّ برنامج الحركة الصّهيونيَّة التي أسَّسها تيُودور هيرتزل عام 1896، والذي كان يهدف إلى أنْ يجعل في فلسطين وطناً لليهود فقط. وقد تمَّ توكيل تنفيذ هذا البرنامج للمجموعات الإرهابيَّة اليهوديَّة التي نذكر منها "الشّتيرن" و"الإرغون" التي عملت على تهجير غير اليهود من ديارهم في فلسطين.

وقد زعمت الحُكُومة الإسرائيليَّة ـ ولسنين عديدة ـ أنَّ الفلسطينيِّين قد هجروا بلدهم بناءً على دعوة من القادة العرب. إلاَّ أنَّ إيرسكين شيلدرز ـ وهُو صحفي إنكليزي ـ كان أوَّل مَنْ فَضَحَ في الغرب هذه المُغالطة التَّاريخيَّة. فقد

---

(1) Ben-Gurion: Zionistische Aussenpolitik, Berlin 1937, p. 28, cité dans V. Waltz & J. Zschiesche: Die Erde habt Ihr uns genommen, Berlin 1986, p. 30.

فَحَصَ المُراسلات اللاَّسلكيَّة المبثوثة في الشَّرق الأوسط جميعها في تلك الفترة، فبرهنَ على أنَّ المُراسلات الوحيدة التي كانت تُحرِّض الشَّعب الفلسطيني على المُغادرة هي ذات منشأ صهيوني. كانت هذه البرامج تُطوَّر وتزيد - بشكل عمدي - من تهديدات الإبادة التي تنتظر كُلَّ مَنْ يبقى في فلسطين[1]. وقد أكَّد مُؤرِّخون إسرائيليُّون (فلابان، ومُوريس، إلخ) لاحقاً أنَّها القُوَّات المُسلَّحة الصّهيونيَّة هي بالتَّأكيد مَنْ سَبَّبَتْ رحيل الفلسطينيِّين من خلال التَّفجيرات والاعتداءات والمذابح، أشهرها مذبحة دير ياسين، والتي رواها سويسري اسمه جاك دي رينييه، رئيس بعثة الصَّليب الأحمر الدَّوليَّة عام 1948. فقد كَتَبَ:

كان في تلك القرية 400 إنساناً، خمسون منهم هربوا، وثلاثة لا يزالون أحياء. الباقي كُلُّهم ذُبحوا بمعرفة وتصميم؛ لأنَّني شاهدتُ تلك الزُّمرة تقوم بعملها بيدها، ولا تُنفِّذ إلاَّ بأوامر.[2]

لقد اقترفتْ هذه المذبحة التي أودت بحياة 350 مَدَني، غالبيَّتهم من الأطفال والنِّساء والشُّيوخ من قِبَلِ الحركتَيْن الإرهابيَّتَيْن "إرغون" (التي كان يقودها رئيس الوُزراء الأسبق مناحيم بيغن الحائز على جائزة نُوبل للسَّلام) و"ليهي" (التي كان يقودها إسحق شامير، رئيس الوُزراء الأسبق).[3]

---

(1) Erskine B. Childers: The Wordless Wish: From citizens to refugees, dans The Transformations of Palestine, Northwestern University Press, Evanston 1971, pp. 165-202.

(2) Jacques de Reynier: 1948 à Jérusalem, Editions de la Baconnière, Neuchâtel 1969, p. 74.

(3) في مُجادلة في الكنيست، قال نائبٌ إسرائيليٌّ إنَّه غير خجل ممَّا جرى في دير ياسين، بما أنَّه كان هناك دير ياسين أُخريات قد حصلت. وأضاف أنَّهم ربحوا الحرب بفضل مذبحة هذه القرية Tom Segev: 1949, the first Israelis, The Free Press, Macmillan, New York & London 1986, p. 89.

لم تكن حادثة دير ياسين حادثة فريدة مُنعزلة. فقد وصل عدد المذابح الإسرائيليَّة ما بين 1947 ونهاية 1948 ثمانين مذبحة. لكنَّ المعلومات بخُصُوص تلك المذابح لم تتسرَّب إلاَّ تدريجيَّاً. فقد ذكرت صحيفة دافار الإسرائيليَّة فقط في 6 أيلول 1979، المذبحة التي اقتُرفت عام 1948، في قرية دويمة التي كان تعداد سُكَّانها 2700 نسمة[1]. وحتَّى تحدَّ من تسرُّب المعلومات عن هذه المذابح قرَّرت (إسرائيل) عام 1985 الحجز على الوثائق المُتعلِّقة بهجرة غير اليهود عشرين سنة أخرى.[2]

هذا؛ وقد صَدَرَ إعلان من مناحيم بيغن في الولايات المُتَّحدة في صيف 1948، يُشير كيف جَرَتْ الأحداث:

في الشَّهر الذي سبق نهاية الانتداب قرَّرتْ الوكالة اليهوديَّة أنْ تقوم بمهمَّة صعبة؛ وهي إخراج العرب من المُدُن قبل جلاء الفصائل البريطانيَّة ... وقد توصَّلت الوكالة اليهوديَّة إلى اتِّفاق معنا (إرغون) حتَّى نُنفِّذ هذه التَّدابير، بينما كانت هي تستنكر كُلَّ ما كُنَّا نفعله، زاعمةً أنَّنا عناصر مُنشقَّة كما كانت تفعل عندما كُنَّا نُحارب الإنكليز. فعندها ضربنا بقُوَّة، وزرعنا الرُّعْب في قلب العرب، وبذلك أتَمَمْنَا طَرْدَ السُّكَّان العرب من المناطق المُخصَّصة للدَّولة اليهوديَّة.[3]

---

(1) Uri Davis, op. cit., pp. 7-8.

(2) Journal de Genève, 1-2 juin 1985.

(3) Al-Hayah (Beyrouth), 20 déc. 1948, citée par Musa Alami: The lesson of Palestine, dans Middle-East Journal, vol. 3, oct. 1949, no. 4, pp. 381-382.

استمرَّ ترحيل غير اليهود حتَّى بعد توقيع اتِّفاق الهُدنة مع البلاد العربيَّة المُجاورة. كانت هذه التَّرحيلات تتمُّ إمَّا من منطقة إلى أخرى داخل (إسرائيل) أو من (إسرائيل) إلى بلد عربي مُجاور.[1]

وبهذه الإجراءات أفرغت (دولة إسرائيل) البلد من ثلاث أرباع سُكَّانه غير اليهود[2]، فلم يبقَ في (إسرائيل) من مُجمل 850000 فلسطيني إلاَّ 130000، مع أنَّهم كانوا مُعتبرين في مشروع تقسيم الأمم المُتَّحدة عام 1947، كمُواطنين في الدَّولة اليهوديَّة. إنَّهم يعيشون الآن - جُزئيَّاً - في 59 مُخيَّماً للاَّجئين، 27 مُخيَّماً منها تتواجد في الأراضي التي احتلَّتها (إسرائيل) عام 1967.[3]

ما حصل في فلسطين لخَّصه بشكل ليس فيه غُمُوض شمعون بيريز في مقالة صَدَرَت في صحيفة "لُوموند" الفرنسيَّة في 23 أيلول 1988:

ها قد مرَّت مئة عام، وقد كرَّست الحركة الصّهيونيَّة نفسها لتحقيق أغلبيَّة يهوديَّة في بلد واحد، بلد الشَّعب اليهودي، (الدَّولة اليهوديَّة). هذا يعني دولة يكون فيها اليهود أغلبيَّة واضحة.

وبطبيعة الحال؛ إذا ما أردنا جعل بلد أكثر سُكَّانه غير يهود لبلد ذي أكثريَّة يهوديَّة، لابُدَّ من طرد غير اليهود، وتدمير قُراهم، وجلب يهود يحلُّون مكانهم. وهذا ما سوف نراه في النّقاط التَّالية.

---

(1) Sabri Geries: Les arabes en Israël, Maspero, Paris 1969, pp. 118-120.

(2) أوضحت لجنة التَّرحيل بالرَّفض القطعي لعودة اللاَّجئين الفلسطينيِّين إلى قُراهم مع إمكانيَّة رُجُوعهم إلى المُدُن على أنْ لا يزيدوا عن 15٪ من السُّكَّان اليهود. هذا إذا ما كانت (إسرائيل) مُضطرَّة لقَبُول عودة اللاَّجئين (Segev, op. cit., p. 30 Tom).

(3) حول خُرُوج الفلسطينيِّين، انظر Amnon Kapeliouk: Nouvelles précisions sur l'exode des palestiniens, Le Monde diplomatique, déc. 1986, pp. 18-19.

2 ـ تدمير قُرى غير اليهود:

في وثيقة وُزِّعت في سويسرا في أيلول 1987، لجَمْع 6.000.000 فرنك سويسري لـزرع غابة سويسريَّة في منطقة طبريَّا، يشكر الصُّندوق القومي اليهودي ـ سلفاً ـ فاعلي الخير الذين بدعمهم "سوف يُسمح بتحويل أرض صحراويَّة إلى منطقة خضراء". هذا جُزء من دعاية كاذبة مُنظَّمة بشكل واسع، القصد منها ترسيخ الاعتقاد أنَّ فلسطين هي بلد قاحل صحراوي، وقد أزهرتْهُ (إسرائيل). لكنَّ هذه المُؤسَّسة لا تقول إنَّ تلك الغابات تقع غالباً مكان القُرى الفلسطينيَّة المُدمَّرة. فبعد ترحيل الفلسطينيِّين دمَّرت (دولة إسرائيل) مُعظم القُرى، وزَرَعَتْ مكانها غابات، كي تمحو آثارها. مُنحت الأراضي الزِّراعيَّة إلى كيبوتزات وإلى مُوشافات يقطنها يهود فقط. وقد كَتَبَ البرُوفسُور إسرائيل شاحاك في الجامعة العبريَّة في القُدس بهذا الصَّدَد:

"إنَّ الحقيقة حول السُّكَّان العرب كما كانت موجودة على أراضي (دولة إسرائيل) قبل عام 1948، هي أحد الأسرار التي كُتمت بشكل أفضل بكثير من غيرها من الأسرار المُتعلِّقة بالحياة الإسرائيليَّة. فلم يكن هناك لا نشرة ولا أيّ كتاب أو كُتيِّب يُعطي اسمهم أو مكان سُكْناهم".

هدف هذا الصَّمت بالتَّأكيد هُو توثيق الخُرافة عن أنَّ البلد صحراء والتي هي مقبولة رسمياً. هذه الخُرافة دُرِّست وقُبلت في المدارس الإسرائيليَّة، وكُرِّرت للزُّوَّار. إنَّ مثل هذا التَّزوير للوقائع هُو أحد أخطر خُرُوقات القانون الأخلاقي، وأحد أهمِّ العقبات التي تقف ضدَّ أيِّ إمكانيَّة لإحلال السَّلام. سلام لا يكون مبنياً لا على القُوَّة ولا على القمع. وأكثر

ما تكمن خُطُورة هذا التَّزوير في رأيِي أنَّه مقبول عالميًّا خارج الشَّرق الأوسط. وبما أنَّ القُرى العربيَّة قد دُمِّرت بالكامل بما فيها من بُيُوت وأسوار، وحتَّى القُبُور والمدافن لم يبقَ منها حتَّى ولا حجر يُمكن رُؤيته، فأصبح من السَّهل على الزَّائر قَبُول فكرة أنَّه لم يكن هُنا سوى صحراء.[1]

إنَّ القائمة التي وضعها إسرائيل شاحاك ودَقَّقَهَا كريستوف أولينجير[2] تحتوي على 383 قرية فلسطينيَّة مُدمَّرة، وقد وزَّعها كما يلي:

منطقة القُدس	37	منطقة صفد	76	منطقة بئر السَّبع	1
منطقة الخليل	15	منطقة الرَّملة	54	منطقة غزَّة	45
منطقة طولكرم	10	منطقة يافا	19	منطقة الرَّملة	54
منطقة غزَّة	45	منطقة طولكرم	10	منطقة يافا	19
منطقة عكَّا	25	منطقة حيفا	45	منطقة جنين	6
منطقة النَّاصرة	4	منطقة طبريَّا	24	منطقة بيسان	22

تُمثِّل هذه القُرى المُهدَّمة حوالي 81٪ من مجموع قُرى سَكَن الفلسطينيِّين التي كانت موجودة داخل الحُدُود قبل عام 1967. ويُضاف إليها عدد كبير جدًّا من القبائل التي طُردت أو ذُبحت والتي أدرج قائمة بها البرُوفسُور شاحاك. وإضافة إلى ذلك؛ فإنَّ غير اليهود في المُدُن مثل طبريَّا

---

(1) Israel Shahak: Le racisme de l'Etat d'Israël, Authier, Paris 1975, p. 152

(2) Christoph Uehlinger: Localités palestiniennes détruites après 1948, 2ème édition, Association pour reconstruire Emmaüs, CH-1025 St-Sulpice, 1989.

ويجد القارئ قائمة هذه القُرى في عدَّة مواقع على الإنترنت منها:

ttp://www.vanguardnewsnetwork.com/temp/TerrorTimeline_2/1989_SwissReportOnJewishTerror.htm

وصفد ومجدل وعسقلان وأشدود وبئر السَّبع قد طُردوا بشكل كامل. وفي اللِّدِّ والرَّملة ويافا وحيفا وعكَّا طُرد منها غالبيَّة غير اليهود، أمَّا الذين بقوا؛ فقد أُسكنوا بالقُوَّة داخل حارات خاصَّة بهم.[1]

ونُشير هُنا إلى أنَّ هناك قوائم أخرى تتضمَّن أعداداً أكبر من القُرى الفلسطينيَّة التي هدمتها (إسرائيل). وتقوم مجموعات فلسطينيَّة بجمع المعلومات والصُّور حول جرائم الحرب الإسرائيليَّة هذه.[2]

وتُعتبر حالة قرية بُرعم، وهي قرية مسيحيَّة في شمال (إسرائيل)، إحدى تلك القُرى المُهدَّمة التي كُتب عنها الكثير. فيروي الأب شكُّور؛ وهُو كاهن رُوم كاثوليك أصله من بُرعم، أنَّه عام 1948، كان سُكَّان هذه القرية يستقبلون اليهود الوافدين، ليُظهروا لهم أنَّ في هذا العالم أناساً مُستعدِّين لاستقبالهم بالتَّرحاب والكَرَم بعد الاضطهادات النَّازيَّة. فعندها أمر الجُنُود الإسرائيليُّون آباءَ العائلات بلَمِّ مفاتيح المنازل وتسليمهم إيَّاها، وأنْ يُغادروا المنازل لمُدَّة قصيرة. فنام سُكَّان بُرعم في الكُهُوف والمغارات وتحت أشجار الزَّيتون لمُدَّة أسبوعَيْن. بعدها ذهب آباءُ العائلات والرِّجال البالغون لمُقابلة الجُنُود الإسرائيليِّين كي يتمكَّنوا من العودة لأنَّه كان معهم وعد مكتوب من الجيش الإسرائيلي بأنَّه مسموح لهم بالعودة إلى منازلهم بعد أسبوعَيْن، لكنَّهم لم يعودوا بعدها أبداً. لقد رُحِّلوا في سيارات شحن عسكريَّة، وهناك طُردوا خارج (إسرائيل). فذهبوا من نابلس إلى عمَّان، إلى دمشق، إلى

---

(1) Uri Davis, op. cit., pp. 17-18.

أُجبر سُكَّان حيفا العرب على الانسحاب إلى داخل حارات خاصَّة بهم، تاركين منازلهم وأراضيهم لليهود (Tom Segev, op. cit., pp. 52-56).

(2) انظر مثلاً http://www.palestineremembered.com/index.html.

بيروت، مثلهم مثل مئات الألوف غيرهم من الفلسطينيِّين. وقد استطاع بعضهم - مع ذلك - أنْ يتسلَّلَ خفية عبر الحُدُود الشَّماليَّة لفلسطين المُحتلَّة التي تُسيطر عليها (إسرائيل) الجديدة، حتَّى يلتقوا بنسائهم وأطفالهم. أمَّا الباقون؛ فأصبحوا لاجئين.

استمرَّ أهل بُرعم في المُطالبة بحقِّ العودة لبلدهم. لقد ربحوا القضيَّة أمام المحاكم الإسرائيليَّة. ولكنْ حتَّى يتمَّ إقناعهم أنَّه لا يوجد أيُّ أمل في العودة، أَمَرَ بنْ غُوريون بتدمير القرية في 16 أيلول عام 1953. وفي عام 1987، أيْ بعد أربعين عاماً من ترحيل السُّكَّان، زارت مجموعة الحاخام مائير كاهانا القرية، تحت حماية الشُّرطة، وذلك من أجل إزالة أثر الصّلبان المنحوتة على أحجار البُيُوت المُهدَّمة، بهدف إزالة أيِّ علامة مسيحيَّة. وفي شهر أيلول من العام نفسه عادوا كي يُدمِّروا ما بقي من المدرسة، ولكي يُخرِّبوا جُزءاً من الكنيسة. وفتحوا قبر الكاهن المُتوفَّى مُنذُ ثمانية أشهر، وكان مدفوناً في الكنيسة، فخرَّبوا قبره، ولم يُتَّخذ أيُّ إجراء رادع أو عُقُوبة من قِبَلِ الحُكُومة الإسرائيليَّة ضدَّ هذه الأعمال الإجراميَّة.

وغنيٌّ عن القول إنَّه ليس - فقط - المنازل هي التي زالتْ عن الوُجُود في القُرى الفلسطينيَّة المُهدَّمة، بل - أيضاً - أماكن العبادة غير اليهوديَّة. أمَّا التي بقيت؛ فقد امتُهنت ودُنِّست أحياناً. وهكذا تحوَّلت كنيسة أرثوذكسيَّة في عين كارم، وهي مكان زيارة العذراء للقدِّيسة إليزابيث، إلى مراحيض عامَّة[1]،

---

(1) A. M. Goichon: Jérusalem fin de la ville universelle?, Maisonneuve & Larose, Paris 1976, p. 135.

لقد ذُكر في مجلس الأمن، مرجع S/8552 في 19 نيسان 1968 امتهانات أخرى لمقابر المسيحيِّين وكثير من الكنائس في (إسرائيل).

وجامع صفد إلى قاعة عرض للفنُون، وجامع قيصريَّة وعين هُود إلى مطعم وحانة، وجامع بئر سبع إلى مُتحف. أمَّا فُندق هيلتون في تلّ أبيب وفُندق بلازا في القُدس والمُنتزهات المُتاخمة؛ فقد أُقيمت على مقابر مُسلمة.[1]

لم ينته - بَعْدُ - تدمير (إسرائيل) للقُرى الفلسطينيَّة. يُوجد 122 قرية فلسطينيَّة تضمُّ 44000 نسمة غير مُعترف بهم من قِبَلِ (إسرائيل). إنَّها قُرى لا تُؤمِّن لها السُّلطات الإسرائيليَّة لا ماء ولا كهرباء ولا خدمات طبِّيَّة. إنَّها مُهدَّدَة بالخراب والتَّرحيل من قِبَلِ (إسرائيل) حتَّى يتسنَّى لها بناء منازل جديدة للمُهاجرين اليهود.[2]

3 - مُصادرة أملاك غير اليهود:

كان من بين الأهداف الرَّئيسيَّة للحركة الصّهيونيَّة مُنذُ تأسيسها في نهاية القرن التَّاسع عشر هُو الاستيلاء على أراضي فلسطين. وبينما كانت هذه الحركة حتَّى أعوام 1948، مُجبرَة على العمل بشكل سرِّيٍّ، مُتناوبة بين الخداع تارةً إلى القمع تارةً أخرى، وحتَّى إلى التَّهديدات المُقنَّعة، أصبح من المُمكن لها أنْ تُطلق العنان بشكل حُرٍّ لأطماعها مُباشرة بعد إنشاء (دولة إسرائيل)، وذلك من خلال إصدار عدد من القوانين المُتكاملة ضدَّ الفلسطينيِّين غير اليهود.

أهمُّ هذه القوانين يعود إلى عام 1950، ويتضمَّن ثروات الملاَّكين الغائبين[3]. والذين كانوا يُعَدُّون غائبين، ليس - فقط - الذين طردتهم (دولة

---

(1) Uri Davis, op. cit., p. 24.

(2) CICP (Genève), information no 39, 27 janvier 1992, p. 8.

(3) Absentees' property law, Laws of the State of Israel, vol. 4, pp. 68-82.

إسرائيل) أو الذين هربوا من المذابح، إنَّما ـ أيضاً ـ الأشخاص الذين انتقلوا من منطقة إلى أخرى أثناء الاعتداءات، أو من أجل قضاء أعمال. كان يكفي لغير اليهودي أنْ يُغادر مكان إقامته لعدَّة أيام فقط حتَّى يُعَدُّ وكأنَّه غائب حتَّى لو عاد إلى منزله خلال تلك الفترة، بل كان يكفي ـ أيضاً ـ أنْ تُقدِّم الإدارة وثيقة مُصدَّقة تُؤكِّد فيها أنَّ هذا الشَّخص أو ذاك يُعَدُّ غائباً، وذلك دُون أنْ يكون حقيقة كذلك. وأضاف القانون أنَّه لا يُمكن للإدارة أنْ تهاجَمَ أمام محكمة من أجل قرارها. كما أنَّ (إسرائيل) حجزت على أراضي البعض والأموال المنقولة للبعض الآخر، ووضعتها في عُهدة وصيٍّ يتصرَّف بها كما يحلو له، وكان التَّصرُّف دائماً لصالح اليهود. وبحسب الدَّليل السَّنوي لحُكومة 1959؛ بلغت المُتلكات الرِّيفيَّة للأكين غير يهود أُعلن أنَّهم غُيَّاب بـ 300 قرية مهجورة أو مهجورة جُزئيّاً، أمَّا بالنِّسبة للأموال المَدَنيَّة؛ فتتألَّف من 25416 مبنى، مع 45497 شقَّة، و10729 محل تجاري، وورشة عمل، إلخ.[1]

والقانون الثَّاني هُو نظام طارئ للدِّفاع موروث عن الانتداب البريطاني وأعادت (إسرائيل) نُفُوذه. ويسمح البند 125 من هذا التَّنظيم للسُّلطة أنْ تُعلن عن منطقة أنَّها مُغلَقة. وهكذا طردوا القرويِّين غير اليهود من قُراهم المُعلَنة مناطق ممنوعة أو مُحرَّمة.[2]

---

(1) Sabri Geries, op. Cit., p. 122, note 6.

(2) Ibid., pp. 125-127.

والقانون الثَّالث صادر عام 1949، سُمِّي نظاماً طارئاً للدِّفاع (منطقة آمنة)، يسمح للسُّلطة بطرد سُكَّان قرية ما ومنعهم من الدُّخُول إليها إلاَّ إذا كانوا يهوداً.[1]

والقانون الرَّابع صادر عام 1949، يسمح (لإسرائيل) بنزع ملكيَّة أراضي الفلاَّحين غير اليهود بحُجَّة أنَّهم أساؤوا استثمارها، وذلك حتَّى يُعطوها للكيبوتزات.[2]

والقانون الخامس صادر عام 1949، يهدف إلى سدِّ الفجوات التي قد تتضمَّنها القوانين السَّابقة. فهو يسمح للسُّلطة بحَجْز أراضي غير اليهود لدواعٍ أمنيَّة أو لأسباب أخرى وإعطائها لليهود.[3]

والقانون السَّادس صادر عام 1953، تَوَّج القوانين الخمسة الأولى. فهُو يَنظِّمَ نقل ملكيَّة الأراضي المُصادرة بالقوانين السَّابقة إلى سُلطة التَّطوير.[4]

نسمع دوماً مَنْ يقول إنَّ الفلسطينيِّين قد باعوا أراضيهم للوكالة اليهوديَّة وللصُّندوق القومي اليهودي. غير أنَّ هذه المُنظَّمات لم تستطع أنْ تتملَّك حتَّى نُشُوء (دولة إسرائيل) إلاَّ 936000 دنم (1 دنم = 900 م^2) بالحدِّ الأقصى، وهو ما يُمثِّل 3.5٪ من فلسطين تحت الانتداب، أو حوالي 5٪ من (أرض إسرائيل) قبل عام 1967. ويُقدِّر الصُّندوق القومي اليهودي

---

(1) Ibid., pp. 127-130.

(2) Emergency regulations ordonnance, Laws of the State of Israel, vol. 2, pp. 70-77.

(3) Emergency land requisition law, Laws of the State of Israel, vol. 4, pp. 3-12.

(4) Land acquisition law, Laws of the State of Israel, vol. 7, pp. 43-47.

حول هذه القوانين انظر Sabri Geries, op. cit., pp. (117-144).

الأراضي التي يملكها الفلسطينيُّون والتي وقعت بين يدَيْ (الدَّولة اليهوديَّة) بحوالي 88٪ من مجموع أراضي فلسطين داخل حُدُود هُدنة عام 1949 .[1]

وقد أنشأت (إسرائيل) مساكن جديدة، كيبوتزات أو مُوشاف على الأراضي التي هي ملك للفلسطينيِّين غير اليهود. ولا يستطيع غير اليهود الإقامة في هذه المساكن المبنيَّة على أراضيهم، ولا يُقبلون فيها إلاَّ كعُمَّال.

يُعلَّل هذا المنع بمفهوم "فداء الأرض" الذي يُدرَّس في المدارس الإسرائيليَّة جميعها ابتداء من روضة الأطفال. عندما تنتقل أرض لغير يهودي، وتُصبح ملكاً ليهودي تُعَدُّ هذه الأرض وكأنَّها افتُديت في المعنى الدِّيني للكلمة، حتَّى لو أنَّها صُودرت بالقُوَّة، وطُرد منها مالكها غير اليهودي. وهذه هي حال الغالبيَّة العُظمى من أراضي (إسرائيل) (حوالي 92٪). لا يُمكن لهذه الأراضي لا أنْ تُباع ولا أنْ تُؤجَّر لغير يهودي. لا يُمكن لأيِّ إنسان غير يهودي أنْ يفتتح فيها تجارة. وإذا انتهك يهوديٌّ هذا المنع يُلاحَق أمام المحاكم. وقد أجَّرَتْ بعضُ الجهات اليهوديَّة أراضٍ للفلسطينيِّين لكي يزرعوها، فعُوقبوا بشدَّة من جرَّاء ذلك. يبقى هذا المنع ساري المفعول في الكيبوتزات أيضاً، المبنيَّة بشكل عامٍّ على أراض انتُزعت من العرب. ومن النَّوادر التي تُذكر في هذا المجال قصَّة صبيَّة يهوديَّة تقطن كيبوتزاً ومُتزوِّجة بشابٍّ فلسطينيٍّ، فمُنعتْ من البقاء في هذا الكيبوتز، مع أنَّه يقع في مكان قرية زوجها المُدمَّرة.[2]

---

(1) Uri Davis, op. Cit., pp. 15 et 19.

(2) Uri Davis, op. cit., pp. 98-101.

وقد كَتَبَ إسرائيل شاحاك: إنَّ الكيبوتزات بما فيها المُلحقة بحزب المابام، هي الأكثر عُنصُريَّة في (إسرائيل) بعد القوميِّين المُتديِّنين؛ لأنَّهم يُخفون عُنصُريَّتهم بنوع من الخُبث المقيت.

ويُضيف: لو أنَّ مثل تلك المُمارسات التَّمييزيَّة مُورست ضدَّ اليهود في بُلدان أخرى، فإنَّ هذا قد يُثير رُدُود فعل فوريَّة وكثيفة واتِّهامات بمُعاداة السَّاميَّة. فما هُو الفرق إذنْ؟

يُجيب: في الواقع؛ إنَّ الصَّهاينة هُنا (في إسرائيل) واللاَّساميِّين في الخارج يتواجدُون في الجهة نفسها من الحاجز. إنَّ (دولة إسرائيل) والمُنظَّمات الصّهيونيَّة نجحوا هُنا بفعل ما أخفق اللاَّساميُّون في فعله في بُلدان أخرى.[1]

لنُشير - أيضاً - إلى أنَّ مفهوم فداء الأرض ينطبق - أيضاً - على المُستوطنات المُقامَة في الأراضي المُحتلَّة عام 1967. فاليهود - فقط - يستطيعون أنْ يُصبحوا أعضاء في تلك المُستوطنات، وأنْ يسكنوا فيها، ويفتتحوا عملاً تجارياً.

4 - استعاضة غير اليهود باليهود:

أ - حقُّ العودة لليهود:

إنَّ الطَّرْدَ الكثيف لغير اليهود كان هدفه إفراغ البلد. بعد الطَّرْد اختلقت (إسرائيل) جهازاً قانونياً، لتجلب اليهود، حتَّى يحلّوا محلَّ غير اليهود، ولكي تُؤمِّن لهم الأغلبيَّة في البلد.

إنَّ قانون العودة الصَّادر عام 1950، يمنح كُلَّ يهودي حقَّ الهجرة إلى (إسرائيل)[1]. وتعديل عام 1970 يُحدِّد: "من أجل مُتطلَّبات هذا القانون،

---

(1) Israel Shahak: Collection: racism and discrimination in Israel, 1992, pp. 1-4.

يُعَدُّ يهودياً كُلُّ شخص وُلد من أمٍّ يهوديَّة، أو اهتدى إلى اليهوديَّة، ولا ينتمي إلى ديانة أخرى". [2]

ويمنح قانون عام 1952، الجنسيَّة أوتوماتيكياً إلى كُلِّ يهودي كان موجوداً في فلسطين قبل إنشاء (دولة إسرائيل) وإلى كُلِّ يهودي يأتي بعد إنشائها[3]. وتعديل عام 1971، سمح بمَنْحِ الجنسيَّة الإسرائيليَّة دُون ضرورة إلزام المجيء والإقامة في فلسطين[4]. وقد كَتَبَ كلود كلاين عام 1977: مُنذُ تبنِّي هذا التَّعديل يبدو أنْ عدَّة مئات من الأشخاص قد استفادوا من هذا الأسلوب الخاصِّ جداً لاكتساب الجنسيَّة[5]. ولم يكن مجيء اليهود إلى (إسرائيل) إراديَّاً دوماً. لقد استُخدمت عدَّة وسائل مُختلفة في الضُّغُوط غير الشَّرعيَّة لجذبهم والاحتفاظ بهم داخل (إسرائيل). وقد صَرَّحَ آرييل شارون عام 1952:

لن أخجل من القول إنَّه لو كان لديَّ من القُوَّة بقدر ما لديَّ من الإرادة لاخترتُ عدداً من الشَّباب الأذكياء والقادرين والمُنتمين بشكل كامل للأيديولوجية الصّهيونيَّة، ولكنتُ أرسلتُهُم إلى كُلِّ مكان من العالم: هؤلاء الشُّبَّان سوف يُخفون هُويَّتهم اليهوديَّة، وسوف يقولون ليهود الشَّتات:

"أيُّها اليهود الدَّمويُّون اذهبوا إلى فلسطين".

---

(1) Law of return, Laws of the State of Israel, vol. 4, pp. 28-29.

(2) Law of return (amendment no 2), Laws of the State of Israel, vol. 24, p. 28.

(3) Nationality law, Laws of the State of Israel, vol. 6, pp. 50-52.

(4) Nationality (amendment no 3) law, Laws of the State of Israel, vol. 25, p. 117.

(5) Claude Klein: Le caractère juif de l'Etat d'Israël, Edition Cujas, Paris 1977, p. 97.

وأضاف : أنَّ النَّتائج سوف تكون أفضل بألف مرَّة من التي حصل عليها مُبشِّرونا الذين يتوجَّهون مُنذُ عشرات السّنين إلى آذان صمَّاء .[1]

وقد خضع اليهود السُّوفييت لمثل هذه الضُّغُوط . فحتَّى عام 1988 ، عندما كان يهود الاتِّحاد السُّوفييتي السَّابق يُغادرونه باتِّجاه (إسرائيل) ، كان عليهم أنْ يمرّوا في بُلدان ترانزيت . فكان 90٪ من هؤلاء اليهود يستغلُّون فُرصة هذا المُرُور حتَّى يذهبوا إلى بُلدان أخرى ، وخُصُوصاً إلى الولايات المُتَّحدة[2] . ولكنْ ، في عام 1988 ، وُقِّع اتِّفاق بين الولايات المُتَّحدة والاتِّحاد السُّوفييتي السَّابق و(إسرائيل) ينصُّ على النّقاط التَّالية :

1 ـ فتح الحُدُود السُّوفييتيَّة لكُلِّ اليهود الذين يودُّون الهجرة .

2 ـ تصرُّف ذاتيٌّ حُرٌّ تامٌّ (لإسرائيل) ومُنظَّمات الشَّتات اليهوديَّة التي تُديرها (إسرائيل) ، وذلك لتنظيم الهجرة .

---

(1) Journal yiddish de New York, Kemper, 11 juillet 1952.

أذاع راديو سويسرا الفرنسيَّة في 2 آذار 1983 ، الخبر التَّالي : في بازل حُدِّدت هُويَّة المُرتكب بعمل لا سامي . إنَّه شابٌّ يهودي عُمره 23 سنة يدرس الطِّبَّ ، وكان قد سُجن سجناً احترازيّاً . لقد أرسل إلى طُلاَّب يهود من شرذمته رسائل تهديد بالموت وأدبيَّات عُنصُريَّة أو نازيَّة ، وكان قد هاجم مُمتلكات تخصُّ عائلات يهوديَّة . وفي عام 1989 ، استجوبت الشُّرطة الإسرائيليَّة ثمانية مُستوطنين يهود متَّهمين بأنَّهم قد قذفوا ـ على الأقلِّ ـ قُنبلتَيْن حارقتَيْن على بُيُوت جيرانهم المُستوطنين بقصد إثارة رُدُود فعل ضدَّ العرب . (New York Times, 26 sept. 1989) ، وفي أيَّار 1990 ، دنَّس وامتُهن 300 قبر يهودي في مدفنَيْن في حيفا . وقد عبَّر الجنرال زئيفي عن اقتناعه أنَّ الفاعلين هُم عرب ، فأمر بطردهم ، إلاَّ أنَّ الشُّرطة الإسرائيليَّة اكتشفت أنَّ المُدنِّسَيْن كانا يهوديَّين يأملان أنْ يتَّهم العرب ، ويُرتاب بهم ، وأنْ يُهاجمهم اليهود (International Herald Tribune, 14 et 18 mai 1990; Journal de Genève, 15 mai 1990) . يجب أنْ يُؤدِّي هذا بالمُحقِّقين إلى تروٍّ أكثر في إلصاق تُهَم المُهاجمات والعداوات ضدَّ اليهود بالمجموعات الفلسطينيَّة .

(2) Le Monde, 21 juin 1988

3 ـ تقليل الهجرة اليهوديَّة باتِّجاه الولايات المُتَّحدة .

وبعد هذا الاتِّفاق لم يَعُدْ يُسمح للمُهاجرين من اليهود السُّوفييت انتقاء وُجهة أخرى غير (إسرائيل) . فقد كان هؤلاء المُهاجرون من الاتِّحاد السُّوفييتي السَّابق يُهاجرون باتِّجاه (إسرائيل) بوثيقة سفر إسرائيليَّة ليس لها قيمة إلاَّ في (إسرائيل) . وعند وُصُولهم إلى هذا البلد يجب عليهم أنْ يُوقِّعوا على سجلٍّ من الوكالة اليهوديَّة يُصبح وثيقتهم الرَّسميَّة . وكُلُّ ما يجب عليهم تجاه الدَّولة العبريَّة مُسجَّل في داخلها . كما أنَّهم يتوجَّب عليهم الالتزام ـ خطِّيَّاً ـ بتسديد كُلِّ مبلغ يُصرف من أجلهم ، أو يُعطى لهم بما فيها مصاريف سفرهم .

وعندما يصل هؤلاء المُهاجرون إلى (إسرائيل) يكتشفون الحقيقة . لكنْ ؛ غالباً ما يكون قد فات الأوان . وخلال العام الذي يلي وُصُولهم لا يُسمح لهم باقتناء جواز سفر إسرائيلي . ولا يستطيعون مُغادرة (إسرائيل) خلال خمس سنوات اعتباراً من (وصولهم) ، إلاَّ إذا دفعوا تعويضاً باهظاً قيمته ستَّة آلاف دُولار عن الشَّخص ؛ أيْ أربعة وعشرون ألف دُولار عن عائلة مُؤلَّفة من أربعة أشخاص . والذين يتمكَّنون من مُغادرة (إسرائيل) يُجابَهون برَفْض استقبالهم من قِبَلِ البلاد الأوروبيَّة . وهكذا ؛ فإنَّ يهوداً سُوفييت خرجوا من (إسرائيل) وطلبوا اللُّجوء السِّياسي في هُولندا ، لكنَّ الحُكُومة الهولنديَّة رفضت ذلك تحت ضغط (إسرائيل) ، ومارست عليهم عمليَّة طَرْد مُستعجَلَة . ففي ليلة 15 ـ 16 كانون الأوَّل عام 1991 ، حاصرت الشُّرطة مُعسكر بيتريكسوود بواسطة الكلاب ، فاصطدمت بمُقاومة يائسة . قفز أحد اللاَّجئين من النَّافذة حتَّى لا يُرحَّل ، فوجد نفسه في المُستشفى

وجراحه خطيرة. 43 آخرون من رجال ونساء وأطفال قُيِّدوا بالأغلال، ورُحِّلوا بثياب النَّوم والبيجاما إلى الطَّائرة التي أقلَّتْهُم إلى تلٍّ أبيب.[1]

ب ـ إنكار حقِّ العودة للفلسطينيِّيْن:

إنَّ السُّهُولة التي يحصل بها اليهودي على الجنسيَّة الإسرائيليَّة تتناقض مع الصُّعُوبة التي يُلاقيها غير اليهودي حتَّى لو كان مولوداً في فلسطين. فلكي يحصل على الجنسيَّة الإسرائيليَّة يجب على هذا الأخير أنْ يُتمِّم ثلاث شُرُوط مُجتمعة منصوص عليها في البند الثَّالث من قانون الجنسيَّة:

أنْ يكون مُسجَّلاً في 10 آذار من عام 1952، بصفته قاطناً، وذلك حسب قانون إحصاء السُّكَّان لعام 1949.

أنْ يكون من سُكَّان (إسرائيل) في 14 تمُّوز عام 1952، تاريخ سريان مفعول قانون الجنسيَّة.

أنْ يكون قد سَكَنَ في (إسرائيل) أو في الأراضي التي أصبحت إسرائيليَّة مُنذُ 15 أيَّار 1948، حتَّى 14 تمُّوز 1952، أو أنَّه قد دخل شرعياً إلى (إسرائيل) خلال تلك الفترة.[2]

---

(1) هذه المعلومات مرَّت بصمت من قِبَلِ وسائل الإعلام، لكنَّها أُخذت من منشور من الاتِّحاد من أجل الوحدة بين الشَّعبَيْن اليهودي والفلسطيني في كانون الثَّاني عام 1992. ويتضمَّن هذا المنشور إعلان عن مُحاضرة لماريون سيكو في 14 شباط 1992، في جنيف لصالح اليهود السُّوفييت المُجبرين قَسْراً على الهجرة إلى (إسرائيل). انظر ـ أيضاً ـ أرض وشعبان، 1 أيَّار 1991، ص 5 ـ 6. انظر بخُصُوص هؤلاء المُهاجرين:

Israel & Palestine political report (Paris), no 157, mai 1990, pp. 4 -8.

(2) Nationality law, Laws of the State of Israel, vol. 6, pp. 50-52.

هذه الشُّرُوط الجائرة تهدف إلى إلغاء حقِّ العودة وحقِّ الجنسيَّة للفلسطينيِّين الذين هربوا من المعارك أو الذين طُردوا. كما أنَّها تستثني - أيضاً - الفلسطينيِّين الذين بقوا في فلسطين، ولا يُتمِّمُون الشُّرُوط الثَّلاث المذكورة أعلاه. وقد عُدِّل هذا الوضع دُون أنْ يختفي تماماً، وذلك - فقط - عام 1980؛ أيْ بعد 32 سنة من قيام (دولة إسرائيل)[1]. وقد أشار إليعيزر بيري في مُناقشة الكنيست أنَّه - بحسب قانون الجنسيَّة قبل التَّعديل - فإنَّ 90٪ من عرب (إسرائيل) يُمكن عَدُّهم مُنعدمي الجنسيَّة (أو مُشرَّدين). أمَّا التَّعديل المُوافَق عليه عام 1980، والمُعقَّد جداً؛ يُمكن أنْ يُستخدم - دوماً - ليحرم فلسطينيِّين وُلدوا في فلسطين من الجنسيَّة، ولم يُغادروا (إسرائيل) بعد نُشُوئها.[2]

ويُضاف إلى مَنْع الحُصُول على الجنسيَّة الإسرائيليَّة للفلسطينيِّين الذين بقوا في البلاد عام 1948، مَنْع عودة اللاَّجئين الفلسطينيِّين إلى بلدهم. وهذا مُخالف للقرارات الدَّوليَّة وعلى رأسها قرار الجمعيَّة العامَّة للأمم المُتَّحدة رقم 194 بتاريخ 11 كانون الأوَّل 1948، والذي جاء فيه:

إنَّ الجمعيَّة العامَّة... تُقرِّر وُجُوب السَّماح بالعودة، في أقرب وقت مُمكن، للاَّجئين الرَّاغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووُجُوب دفع تعويضات عن مُمتلكات الذين يُقرِّرون عدم العودة إلى ديارهم وعن كُلِّ مفقود أو مُصاب بضَرَر، عندما يكون من الواجب،

---

(1) Nationality (amendment no 4) law, Laws of the State of Israel, vol. 34, pp. 254-262.

(2) Uri Davis, op. Cit., pp. 36 - 38.

وفقاً لمبادئ القانون الدَّولي والإنصاف، أنْ يُعوَّض عن ذلك الفقدان أو الضَّرر من قبَل الحُكومات أو السُّلطات المسؤولة.

وتُصدر تعليماتها إلى لجنة التَّوفيق بتسهيل إعادة اللاَّجئين، وتوطينهم من جديد، وإعادة تأهيلهم الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك دفع التَّعويضات.

وقد كان من أحد شُرُوط القرار 273 بتاريخ 1949، الخاصِّ بقَبُول (إسرائيل) عُضواً في الأمم مُوافقتها على القرار رقم 194 بتاريخ 11 كانون الأوَّل 1948، السَّابق الذِّكْر. وتمَّ المُصادقة على حقِّ العودة من قِبَلِ الأمم المُتَّحدة في عدَّة قرارات لاحقة. ولكنَّ (إسرائيل) رُفضت ـ دوماً ـ الانصياع لهذا المطلب. وقد أصرَّ الكُونت برنادوت الوسيطُ الخاصُّ للأمم المُتَّحدة[1] على حقِّ عودة اللاَّجئين الفلسطينيِّين إلى أوطانهم، وكان إصراره أحد أسباب اغتياله من قبَل ثلاثة من قادة مجموعة ليهي الإرهابيَّة والتي كان ضمنها إسحاق شامير رئيس وُزراء (إسرائيل) الأسبق.[2]

وقد حاول لاجئون فلسطينيُّون العودة إلى بلادهم عبر الحُدُود، لكنَّ (دولة إسرائيل) كانت تطردهم من جديد، بعد أنْ تُصادر أموالهم وحليّهم وأوراقهم الثُّبوتيَّة. ولمُواجهة العدد المُتزايد من هؤلاء المُتسلِّلين أُعطيت أوامر للجيش كي يُطلق النَّار على كُلِّ شخص يُحاول أنْ يعود إلى بيته[3]. وفي

---

(1) Nations Unies: The right of return of the Palestinian people, St/SG/SER. F/2, New York, 1978.

(2) S. O. Persson: Mediation and Assassination, Ithaca Press, London 1979, p. 208; NZZ, 12 sept. 1988, p. 4; Le Monde, 18-19 sept. 1988, p. 2.

(3) Tom Segev, op. Cit., pp. 61-63.

عام 1954، أُصدر قانون ينصُّ على عُقُوبات صارمة ضدَّ المُتسلِّلين وإعادة طَرْدهم. ولم يُطبَّق هذا القانون إلاَّ على غير اليهود الذين يعودُون إلى بلدهم الأصليِّ.[1]

ونُوضح هُنا إلى أنَّ حركات السَّلام الإسرائيليَّة المُناهضة لسياسة الاحتلال الإسرائيليَّة ترفض الاعتراف بحقِّ العودة للاَّجئين الفلسطينيِّين. وهذا هُو حال "المركز العالمي للسَّلام في الشَّرق الأوسط"، الذي يُنظِّم مُؤتمرات عديدة حول المسألة الفلسطينيَّة دُون التَّكلُّم أبداً عن اللاَّجئين. فقد أكَّدَ لي "أريه ياري" المُدير الأكاديمي لهذا المركز في أحد المُراسلات أنَّه لن يسمح للاَّجئين بالعودة إلى ديارهم، وذلك بُغية الحفاظ على الطَّابع اليهودي (لدولة إسرائيل). ومثل هذا الرَّفض لحقِّ اللاَّجئين الفلسطينيِّين في العودة أكَّداه - أيضاً - لي كُلٌّ من آدام كيلير رئيس تحرير صحيفة "إسرائيل الأخرى" **The other Israel** التي تصدر عن المجلس الإسرائيلي من أجل السَّلام الإسرائيلي - الفلسطيني (والذي يشترك فيه أوري أفينيري وماتي بيليد)، والأستاذ يُوشع من جامعة حيفا؛ وهو عُضو في مجموعة مُثقَّفين إسرائيليِّين مُناهضين للسِّياسة الإسرائيليَّة.[2]

---

(1) Prevention of infiltration law, Laws of the State of Israel, vol. 8, pp. 133-137.

(2) رسالة ياري في شباط 1988، ورسالة يُوشع في آذار 1988، ورسالة آدم كيلر في آب 1988. وهذه الأخيرة نُشرت سويَّة مع رسالتَيْن في **The other Israel** رَقْم 34 تشرين الثَّاني - كانون الأوَّل 1988، ص 10 - 11. ويُكرِّر يُوشع موقفه في **International Herald Tribune du 7 mars 1988**.

وهذا هُو توزيع اللاَّجئين الفلسطينيُّين المُسجَّلين في الأونروا عام 2001: [1]

البلد	المجموع	في المُخيَّمات	عدد المُخيَّمات
لُبنان	382973	214728	12
سوريَّا	391651	200054	10
الأردن	1639718	287951	10
الضِّفَّة الغربيَّة	607770	170056	19
قطاع غزَّة	852626	460031	8
المجموع	3874738	1332820	59

هُناك مَنْ يلوم البلاد العربيَّة بأنَّها تحجز اللاَّجئين الفلسطينيِّين في مُخيَّمات حتَّى تستغلَّهم سياسيَّاً، عوضاً عن أنْ تدمجهم. وأصحاب هذه الانتقادات يتجنَّبون التَّحدُّث بشأن حقِّ العودة للاَّجئين الفلسطينيِّين إلى بلدهم الأصلي، وينسون - أيضاً - أنَّه في (إسرائيل) يُوجد 27 مُخيَّماً للاجئين، منها 19 مُخيَّماً في الضِّفَّة الغربيَّة يعيش فيها 170056 لاجئ فلسطيني، و8 مُخيَّمات في قطاع غزَّة يعيش فيها 460031 لاجئ فلسطيني. وهؤلاء اللاَّجئون وغيرهم من اللاَّجئين الذين يعيشون خارج المُخيَّمات يتواجدُون على بُعْد بضع كيلومترات من قُراهم وأراضيهم الأصليَّة. وهؤلاء اللاَّجئون الذين يخضعون للسَّيطرة الإسرائيليَّة تمنعهم (إسرائيل) من العودة إلى ديارهم، وجُرمهم الوحيد هُو أنَّهم ليسوا يهوداً.

---

(1) http://www.qudsway.com/akhbar/arshiv/2003/1-2003/report-01&27&11709.htm

ونسمع ـ غالباً ـ حُجَّة غريبة يُردِّدُها الدِّبلوماسيُّون الإسرائيليُّون. يقولون: إنَّ (إسرائيل) قد استقبلت ألوف اليهود العرب. ومن هذا المُنطلق يرون أنَّ من واجب البلاد العربيَّة أنْ تأخذ غير اليهود من فلسطين كبديل عن اليهود العرب. إلاَّ أنَّ هؤلاء الدِّبلوماسيِّين يتناسون أنَّ غير اليهود في فلسطين هُم في بلدهم الأصليِّ، ولم يقبلوا ـ أبداً ـ التَّبادل بينهم وبين اليهود العرب المُستورَدين. من المُؤكَّد أنَّ اليهود العرب قد خضعوا لابتزازات من قِبَلِ الأنظمة العربيَّة الذين سبَّبوا ـ أحياناً ـ رحيلهم. إلاَّ أنَّ (إسرائيل) تتحمَّل مسؤوليَّة كبيرة في توتُّر العلاقات بين اليهود العرب وأنظمة بلادهم الأصليَّة. وقد قامت (إسرائيل) في دَفْع هؤلاء اليهود على مُغادرة بلادهم وبعضهم حُمِّلوا بالقُوَّة على السُّفُن[1]، ووصل الأمر بالمُخابرات الإسرائيليَّة إلى وضع قنابل في كنيس بغداد ليجعلوا اليهود يعتقدُون أنَّهم مُضطَهدُون في العراق[2]. أضف إلى ذلك أنَّ الفلسطينيِّين لا يُنكرون على اليهود من العودة لبلادهم الأصليَّة.

وتجدر الإشارة أنَّ حقَّ العودة لا يخصُّ ـ فقط ـ اللاَّجئين الفلسطينيِّين الذين طَرَدَتْهُم (إسرائيل) خارج حُدُودها، بل ـ أيضاً ـ اللاَّجئين الفلسطينيِّين المُتواجدين داخلها؛ أيْ "مُهجَّرو الدَّاخل"، والذين صُودرت أملاكهم، ومُنعوا من العودة إلى قُراهم وبُيُوتهم. وهُم يقومون بتنظيم أنفسهم للمُطالبة بحُقُوقهم. وقد عقدوا أوَّل اجتماع عامٍّ لهم في 11 آذار 1995،

---

(1) Tom Segev, op. cit., p. 170.

(2) Ilan Halevi: De la terreur au massacre d'Etat, Papyrus, Paris 1984, pp. 112 - 113.

بمُنتزه قصر السَّلام طريق شفاعمرو ـ طمرة حَضَرَهُ مُمثِّلون عن 29 قرية مُهجَّرة، وحَضَرَهُ ما يُقارب 280 شخصاً. وقد جاء في البيان الذي قدَّمته اللَّجنة القُطريَّة للدِّفاع عن حُقُوق المُهجَّرين الى اجتماع جمعيَّات ولجان المُهجَّرين الذي عُقد في مقرِّ جمعيَّة الجليل في مدينة شفاعمرو بتاريخ 19/ 11/ 1999:

ـ إنَّنا نحنُ المُهجَّرين الذين نُؤلِّف حوالي 000، 250 نسمة من الأقلِّيَّة العربيَّة الفلسطينيَّة هُنا مُواطنون في هذه الدَّولة، لم نهبط عليها من السَّماء أو نأتي إليها كمُهاجرين، وإنَّما نحنُ موجودُون هُنا في وطننا الذي لا وطن لنا سواه. لذا؛ لا يحقُّ لها أدبيَّاً وأخلاقيَّاً، وسياسيَّاً وقانونيَّاً أنْ تُبقينا مُهجَّرين مُشرَّدين في وطننا، بعيدين عن قُرانا وديارنا. فالشَّرعيَّة الدَّوليَّة أقرَّت لنا بحقِّ العودة، وحقُّنا الطَّبيعيُّ أنْ نعود.

ـ إنَّنا نُحذِّر من الالتفاف على قضيَّة المُهجَّرين من قِبَل حُكُومة (إسرائيل)، ونُطالبها بفتح هذا الملفِّ الذي لا يُمكن أبداً طَمْسُهُ إنْ كانت فعلاً تُريد السَّلام. وتمهيداً لذلك؛ نُطالبها بإلغاء القانون "حاضر ـ غائب" وكافَّة القوانين العُنصُريَّة الظَّالمة وإرجاع المُهجَّرين إلى ديارهم.

ـ تُطالب اللَّجنة صيانة الأماكن المُقدَّسة في جميع القُرى التي دُمِّرَتْ، والحفاظ على جميع الأماكن الأثريَّة.

ـ نُناشد كافَّة الهيئات السِّياسيَّة والأُطُر الوطنيَّة والأهليَّة وسائر أبناء شعبنا وكُلَّ قوى الخير بالوُقُوف إلى جانبنا. فعودتنا هي تثبيت لنا جميعاً على أرضنا الطَّيِّبة.

ومن مُنطلق كوننا جُزءاً لا يتجزأ من شعبنا العربيِّ الفلسطينيِّ نودُّ أنْ نُعلن عن موقفنا :

ـ قضيَّة اللاَّجئين هي لُبُّ القضيَّة الفلسطينيَّة ، وهي لُبُّ النِّزاع الإسرائيليِّ ـ الفلسطينيِّ .

ـ إنَّ حقَّ اللاَّجئين الفلسطينيِّيْن في العودة إلى وطنهم وديارهم هُو حقٌّ مُقدَّس . ولا يتأتَّى ذلك إلاَّ بتطبيق الشَّرعيَّة الدَّوليَّة وأوَّلها قرار 194 .

ـ نُحذِّر من المُؤامرة الكُبرى التي تُحاك ضدَّ قضيَّة اللاَّجئين الفلسطينيِّيْن من أيِّ طرف كان في السِّرِّ أو العَلَن ، وتحت أيَّة حُجَّة انتهازيَّة كانت . ونقولها بصوت عال للقاصي والدَّاني إنَّ السَّلام لن يتحقَّق أبداً من دُون حلٍّ قضيَّة اللاَّجئين وبضمنهم المُهجَّرين في وطنهم حلاً عادلاً يُمكِّنهم من العودة إلى ديارهم .[1]

(1) http://www.abnaa-elbalad.org/muhajareen.htm

الفصل الثَّالث:

طرد وتدمير بعد 1967

1 ـ طرد:

خلال حرب السِّتَّة أيَّام، كانت الطَّائرات الإسرائيليَّة تطير على ارتفاع مُنخفض فوق المُخيَّمات الثَّلاث للاَّجئين في سهل أريحا، فتسبَّبت بهُرُوب 70000 لاجئ فلسطيني باتِّجاه الضِّفَّة الأخرى من نهر الأردن. لكنْ؛ بعد الحرب لم يُسمح لهم بالعودة.

ويجب الإضافة إلى أنَّ 140000 فلسطيني قد غادروا الأراضي المُحتلَّة عام 1967. وأسباب رحيلهم مُتعدِّدة. فبعضهم ذهب للالتحاق بأعضاء عائلاتهم الذين كانوا مُتواجدين على الضِّفَّة الأخرى من نهر الأردن، وكانوا يخشون الافتراق عنهم. وبعضهم الآخر، على العكس، أُجبر على الرَّحيل قَسْراً. ولا نعرف إلاَّ القليل عن هذا الرَّحيل. وقد صرح الرَّئيس الإسرائيلي هيرتسوك، وكان وقتها حاكم الضِّفَّة الغربيَّة، أنَّ رحيل الفلسطينيِّين كان طوعيّاً. وقد خالفه جُنديٌّ إسرائيليٌّ كان مُرابضاً خلال أربعة أشهر على الحُدُود التي تجتاز جسر اللِّنبي على نهر الأردن. كان عمله هُو جمع تواقيع اللاَّجئين الذين كانوا يرحلون. فكان يأخذ إبهامهم، ويغطسه في الحبر،

ويطبعه على الوثيقة التي تحوي بنداً فحواه أنَّ الموقِّع يُغادر البلد طوعيّاً، ويتنازل عن مُواطنيَّته، وليس له أيُّ مُطالبة تجاه (دولة إسرائيل). وكان كُلُّ يوم يصل عشرات الباصات. وقال الجُندي: إنَّه من بين المُغادرين كان هُناك بالتَّأكيد مَنْ كان يُغادر طوعاً، لكنَّه أضاف أنَّ قسماً كبيراً كانوا مطرودين، وكان عليهم أنْ يُوقِّعوا أنَّهم مُغادرون طوعاً. أمَّا الذين كانوا يرفضون المُغادرة؛ فقد كانوا يُجرُّون خارج الباصات بضربات أخمص البُندقيَّة وبلكمات الأيدي، ويُجبَرُون على بصم وثيقة الخُرُوج. وعندما كان أحدهم يرفض أنْ يُعطي يده لكي يُوقِّع، تأتي عصابة من حُرَّاس الحُدُود وفصائل المظلِّيِّين، ويبدؤون بضربه. عندها يأخذ الجُندي إصبعه بالقُوَّة، ويغطسه بالحبر، ويجعله يبصم.[1]

ومن بين الإجراءات الإسرائيليَّة لتفريغ البلد من سُكَّانه غير اليهود ترحيل نساء بدُون هُويَّات عسكريَّة إسرائيليَّة، مُتزوِّجات من فلسطينيِّين من الأراضي المُحتلَّة. وغالباً ما تكون النِّساء قد وُلدنَ في الضِّفَّة الغربيَّة، لكنَّهنَّ لم تَكُنَّ موجودات عندما احتلَّتها (إسرائيل) عام 1967. فَهُنَّ - إذنْ - لم يُحصَينَ من قِبَلِ السُّلطات الإسرائيليَّة. وبعد ذلك كانت تعود بعض من تلك النِّساء إلى قُراهن الأصليَّة حين يتزوَّجنَ أبناء عمومتهنَّ حسب التَّقاليد. إلاَّ أنَّ (إسرائيل) لا تَعُدّهنَّ إلاَّ كزائرات عاديَّات بموجب إذن إقامة مُدَّته ثلاثة أشهر يُحصل عليه بعد دَفْع مبلغ معلوم. وفي أثناء ذلك تتَّخذ النِّساء خُطُوات من أجل لَمِّ شمل العائلة، لكنَّ قليلاً منهنَّ يحصلنَ على لَمِّ الشَّمْل للبقاء

---

(1) News from within, vol. VII, no 12, 5.12.1991; Une terre deux peuples, février 1992, pp. 7 - 9.

مع أزواجهنَّ. وبعد الإخفاق الأوَّلي تُحاول النِّساء البقاء في البلد مُتأمِّلات الحُصُول على لَمِّ شَمْل العائلة لاحقاً. وتَعُدُّ (إسرائيل) مثل هذه الإقامة غير شرعيَّة. فَتُرحِّل النِّساء مع أولادهنَّ، مُفرِّقة بذلك أعضاء العائلة الواحدة ذاتها. وهذا يحدث ـ غالباً ـ في الليل. فيُفرض مَنْع التَّجوُّل وإطفاء الأنوار على القرية، ويحضر الجيش، ويُعطي المرأة عشر دقائق كي تُجَهِّز للرَّحيل مع أولادها. ويُفرض عليها غرامة كبيرة بسبب الإقامة غير الشَّرعيَّة. فتصل على جسر اللّنبي ليلاً؛ حيثُ تنتظر حتَّى الصَّباح لكي تمرَّ إلى الضِّفَّة الأخرى من نهر الأردن.

ومع أنَّ الرَّقْم الدَّقيق للطَّلبات المرفوضة مُنذُ 1967، هُو رَقْم مجهول، فهُناك إحصائيَّات من عام 1990، صَدَرَت عن وزارة الدِّفاع تُشير إلى أنَّه على الأقلِّ 64000 طلباً للجَمْع العائلي قد رُفضوا. وحسب مصادر مُختلفة؛ قد طال التَّرحيل حوالي 200000 امرأة فلسطينيَّة مع أولادهنَّ.[1]

2 ـ تدمير:

بعد حرب 1967، عملت (إسرائيل) على تدمير قُرى غير يهوديَّة، لكنْ؛ بعدد أقلّ ممَّا فعلته عند تأسيسها. ففي منطقة اللّطرون، أُجبر سُكَّان بيت نُوبا، ويالو، وعمواس، على مُغادرة قُراهم قبل أنْ تسحق الجرَّافاتُ

---

(1) CICP (Genève), Information no 20, 17 sept. 1990; Hotline: Centre for the defense of the individual, 12 nov. 1991.

وقد سلَّمتْ الجمعيَّةُ من أجل الاتِّحاد بين الشَّعب اليهوديِّ والشَّعب الفلسطينيِّ السِّفارة الإسرائيليَّة في بيرن في 29 تشرين الثّاني 1996، رسالةً مُتعلِّقة بهذه المسألة ومُوقَّعة من 29 مُنظَّمة غير حُكُوميَّة (Une terre deux peuples, déc. 1990).

المنازلَ كُلَّها. أمَّا العجائز والمرضى الذين لم يستطيعوا المُغادرة؛ فقد قُتلوا أحياء تحت أنقاض بُيُوتهم. وسُلِّمت أراضيهم وآلاتهم الزِّراعيَّة إلى الكيبوتزات المُجاورة. وفي مكان هذه القُرى زَرَعَتْ (إسرائيل) غابة أسمَتْها مُنتزه كَنَدَا من أجل المُتنزِّهين، ومُوِّلت من كَرَم الاتِّحاد اليهوديِّ الكَنَديِّ. كَلَّف هذا المُنتزه 15000000 دُولار حسب البيان الذي يُوزَّع على الزَّائرين. أمَّا بالنِّسبة للسُّكَّان؛ فلا يُسمح لهم بدَفْن أمواتهم بالقُرب من أجدادهم. بعضهم اتَّخذ درب المنفى باتِّجاه الأردن، وآخرون وُضعوا في مُخيَّمات اللاَّجئين[1]. هذا؛ ويجد القارئ في آخر الكتاب ثلاث صُور لقرية عمواس قبل وبعد الهَدْم أخذها المرحوم الكاهن الفرنسي بيير ميديبيل من الإكليريكيَّة اللاَّتينيَّة في بيت جالا. كما يجد على الإنترنت صُور للجرَّافات الإسرائيليَّة وهي تهدم البُيُوت، وصُور أخرى لأهل عمواس وهم يتركون بُيُوتهم. وقد أخذ هذه الصُّور جُنديٌّ إسرائيليٌّ شارك في المعركة اسمه جُوزيف عُونان يسكن في كيبوتز قُرب عمواس.[2]

ولا تزال (إسرائيل) - اليوم - مُستمرَّة بسياستها في تدمير بُيُوت الفلسطينيِّين. وقد خَصَّصَتْ "لجنة العدل والسَّلام" في القُدس نشرتها في تمُّوز 1989، لهذا الإجراء العقابي. ونُورد - هُنا - بعض المُقتطفات من هذه النَّشرة:

بين 9 كانون الأوَّل عام 1987، (بداية الانتفاضة) و31 أيَّار 1989، يجد في مناطق فلسطين المُحتلَّة (الضِّفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة)، ما يُقارب

---

(1) أُسِّسَتْ في سويسرا جمعيَّة من أجل إعادة إعمار عمواس. هناك كُتِّيب حول هذه القرية عُنوانه إعادة بناء عمواس رمز السَّلام والعدالة، باللُّغة الفرنسيَّة والإنكليزيَّة والألمانيَّة.

(2) http://www.palestineremembered.com/al-Ramla/Imwas/Pictures

8000 شخص أنفسهم بغير مأوى نتيجةً لهَدْم منازلهم أو إغلاقها. وهذه من أقسى الإجراءات التي يتَّخذها جيش الاحتلال الإسرائيلي كي يضع حداً للانتفاضة الفلسطينيَّة.

وهذه هي الحُجَج التي تتذرَّع بها السُّلطات الإسرائيليَّة:

1) إنَّ الحُجَّة الأولى لتبرير هذه المُمارسة هي "الأسباب الأمنيَّة". ولقد هُدم استناداً إلى هذه الحُجَّة ما لا يقلُّ عن 199 بيتاً، وهذا ما يُساوي 28٪ من الحالات المُسجَّلة من بداية الانتفاضة.

و قد لُغِّمت هذه البُيُوت أو هُدمت بالآليَّات؛ لأنَّ أحد السَّاكنين فيها اتُّهم أو اشتُبه بأنَّه ألقى قُنبلة مُولوتوف، أو حجراً ـ فقط ـ في بعض الأحيان، حتَّى في حالات لم ينجم عنها أيَّة ضحايا أو أضرار ماديَّة. ولقد هُدمت بُيُوت في بعض الأحيان لا لسبب إلاَّ لأن زُجاجة حارقة أُلقيت بالقُرب منها على سيارة عسكريَّة من غير أنْ يكون لأصحابها أو للسَّاكنين فيها أيَّة علاقة بالحادث. ولقد نُسفت بُيُوت أخرى؛ لأن أحد السَّاكنين فيها اتُّهم "بالتَّحريض" من غير أنْ يُحدَّد مضمون هذا الاتِّهام تحديداً واضحاً. وفي بعض الحالات نُفِّذت بعض عمليَّات الهَدْم من غير أنْ يُوقف المُتَّهمون أو بالأحرى مَنْ يُعتبرون كذلك، أو كوسيلة ضَغْط على العائلات لإرغامها على الإبلاغ عن أحد أفرادها الفارِّين. وفي كثير من الحالات أُعطيت أوامر الهَدْم قبل أنْ يُوجَّه أيُّ اتِّهام للمشبوه بهم، لا؛ بل قبل مُحاكمتهم. وإنَّ مثل هذه الأوامر تُنفَّذ بسُرعة للحيلولة دُون أيِّ استئناف مُحتمل. وإنَّ هذه السُّرعة أدَّت بالفعل إلى ارتكاب عدَّة "أخطاء" لا يُمكن تعويضها.

إنَّ أكثر الحالات وُضُوحاً هي حالة حمد بني شمس من قرية بيتا، وهي القرية التي قُتلت فيها فتاة من مُستعمرة أيلون، مُورية برصاصة بُندقيَّة أحد الحُرَّاس الإسرائيليِّيْن في السَّادس من نيسان 1988، أثناء مُواجهة بين مجموعة من المُتجوِّلين الإسرائيليِّيْن القادمين من المُستعمرة وسُكَّان القرية. لقد اتُّهم الرَّجل وسُجن بالرَّغم من احتجاجاته على أنَّه بريء، وقضى في السّجن 14 شهراً قبل أنْ تقبل المحكمة إثبات التَّغيُّب عن مكان الحادث الذي قدَّمه مُستخدمه اليهوديُّ، والذي أكَّد أنَّ المُتَّهم كان في مكان عمله لديه عند وُقُوع الحادث، ولقد أُخرج أخيراً من السّجن في حُزيران 1989، ليجد ـ عند عودته إلى زوجته وابنَيْه ـ أنَّ بيته نُسف حالاً بعد الحادث أُسوة باثنَيْ عشر بيتاً من القرية نفسها. مَنْ يستطيع أنْ يُعوِّض؟! وكيف يُمكن أنْ تُعوَّض مظالم وآلام من هذا النَّوع؟

2) إنَّ الحُجَّة التي كثيراً ما تتذرَّع بها السُّلطات الإسرائيليَّة لتبرير هَدْم المنازل هي عدم وُجُود رُخصة بناء. في الثَّمانية عشر شهراً المذكورة لقي 479 بيتاً هذا المصير، وهذا ما يُساوي 67٪ من الحالات المُسجَّلة.

إنَّ الازدياد الكبير لعدد البُيُوت التي هُدمت بحُجَّة بنائها من غير ترخيص يتَّسم ـ قبل كُلِّ شيء ـ بالطَّابع السِّياسي. لنأخذ على سبيل المثال حالة عبد العزيز شحاتيت من خرسا (منطقة الخليل). إنَّ المذكور هُو عامل بناء يُناهز عُمره الثَّلاثين، ويعمل مع شركة بناء إسرائيليَّة في بئر السَّبع. بعد أنْ حصل على رُخصة بناء لنفسه سنة 1983، راح عبد العزيز ـ وهُو أب لخمسة أولاد ـ يبني بيتاً عائلياً أثناء عُطله، فاستغرق البناء خمس سنوات، وفي تمُّوز 1987، تلقَّى رسالة من قسم التَّخطيط في الخليل بواسطة أحد

المُستوطنين الإسرائيليِّين واسمه ماركوس، من المُستعمرة المُجاورة، تأمره بوقف البناء بحُجَّة أنَّه يقع ضمن مُحيط الأمن لهذه المُستعمرة. فاستأنف لدى الإدارة المَدَنيَّة الإسرائيليَّة في رام الله التي عيَّنتْ له مُحامياً. بعد سنة من الإجراءات حَصَلَ المُحامي على رفع القضيَّة إلى محكمة العدل العُليا. ومع ذلك؛ فقد نَسَفَ بيته دُون انتظار بدء الدَّعوى. وفي الخامس والعشرين من نيسان 1988، دَفَنَ عمله الذي استغرق خمس سنوات في 15 دقيقة.

إنَّ التَّهديد بهَدْم البُيُوت غير المُرخَّصة يُلوَّح به بسُهُولة لتخويف أو لمُعاقبة القُرى المُلتزمة بالانتفاضة التزاماً نشطاً. ففي قرية أدنا، في منطقة الخليل - وهي قرية نشطة سياسيّاً هدَّدتْ السُّلطات الإسرائيليَّة "بكسرها" - تلقَّتْ 112 عائلة في أيَّار 1988، إشعاراً بأنَّ بُيُوتها ستُهدم لأنَّها بُنيتْ "من غير ترخيص".

3) أخيراً، هُدمت 5٪ من البُيُوت "لأسباب غير مُعيَّنة".

هذا كُلُّه يُؤدِّي إلى مجموع 706 بيت هُدم، و55 بيت شُمِّعَ أو أُغلق ما بين 9 كانون الأوَّل 1987 و31 أيَّار 1989. بالإضافة إلى ذلك؛ يجب ذكر أكثر من 45 منزلاً هُدمتْ بسبب وُجُودها بالقُرب من المنازل المنسوفة.[1]

ويستمرُّ التَّدمير دُون انقطاع. فحتَّى 30 حُزيران 1991، دمَّرت السُّلطات الإسرائيليَّة - بشكل كامل - 467 منزلاً أو مبنى فلسطينيّاً لدواعٍ

---

(1) هَدْم البُيُوت: عقابٌ جماعيٌّ لا إنسانيٌّ و غير مقبول: موجة جديدة من اللاَّجئين، لجنة العدل و السَّلام - القُدس، تمُّوز 1989.

أمنيَّة، وذلك جُزئيَّاً أو بشكل كامل، وسدَّت 323 آخرين، ونَسَفَتْ بالدِّينامیت 1108؛ لأنَّها كانت غير قانونيَّة.[1]

ومُنذُ بداية الانتفاضة الثَّانية حتَّى شباط 2002، تمَّ هَدْم 720 بيتاً، وإلحاق الضَّرر في 11553 بيتاً، وقد تضرَّر من هذا الهَدْم 73600 شخص مُنذُ الانتفاضة الثَّانية حتَّى شباط 2003. كما تمَّ قَلْع 34606 شجرة زيتون وأشجار مُثمرة أخرى.

وخلال الاجتياح الإسرائيليِّ في شهرَيْ آذار ونيسان 2002، تمَّ هَدْم 881 بيتاً في المُخيَّمات وإلحاق الضَّرر في 2883 بيتاً، وقد تضرَّر من هذا الهَدْم 22500 شخص.[2]

وقد جاء في التَّقرير السَّنوي الثَّامن من الهيئة الفلسطينيَّة المُستقلَّة لحُقُوق المُواطن لعام 2002:

لقد بالغت قُوَّات الاحتلال خلال عام 2002، في تدمير المُمتلكات الفلسطينيَّة، الخاصَّة والعامَّة. فقامت بإلحاق الأضرار بما لا يقلُّ عن 2000 وحدة سكنيَّة، هُدم منها بشكل كُلِّيٍّ أكثر من 900 وحدة. كما هَدَمَتْ قُوَّات الاحتلال 80 منزلاً تملكها عائلات أشخاص قاموا بتنفيذ عمليَّات ضدَّ أهداف إسرائيليَّة أو مطلوبين لقُوَّات الاحتلال. واقتحمتْ قُوَّات الاحتلال أيضاً أغلب مباني وزارات ومُؤسَّسات السُّلطة الفلسطينيَّة. فتمَّ خَلْعُ أبواب البنايات، وتخريب وسرقة مُحتوياتها. وطال الاعتداء - أيضاً - مُؤسَّسات

---

(1) CICP (Genève), Information no 37, 25 oct. 1991, p. 6.

(2) انظر التَّفاصيل في:

http://www.palestinemonitor.org/factsheet/Palestinian_intifada_fact_sheet.htm

المُجتمع المَدَني، التي تعرَّضت - بدورها - للاقتحام. كما ألحق سَيْرُ الدَّبَّابات والمُدرَّعات على الشَّوارع والأرصفة أضراراً كبيرة بالبنية التَّحتيَّة. وتمَّ تدمير آلاف السَّيَّارات العامَّة والخاصَّة. واستهدف القصفُ الإسرائيليُّ المصانعَ والمُنشآت الحرَفيَّة، بالإضافة إلى المحلاَّت التِّجاريَّة. كما دمَّر القصف مقرَّات الأجهزة الأمنيَّة الفلسطينيَّة، بما فيها مقرَّات الرِّئاسة، الشُّرطة، القُوَّات الـ 17 (أمن الرِّئاسة)، الشُّرطة البحريَّة، الأمن الوطني، المُخابرات العامَّة، الأمن الوقائي، والسُّجُون ومراكز التَّوقيف.[1]

3 - مُخطَّط للتَّرحيل العامّ:

ترتفع - الآن - أصوات عديدة في (إسرائيل) مُطالبةً بطَرْد الفلسطينيِّين كُلِّهم من الأراضي التي احتلَّتْها (إسرائيل) عام 1967. كانت هذه الأفكار قد تطوَّرت سابقاً في صحيفة "دافار" في 29 أيلول 1967، من قِبَلِ "جُوزيف فايتس" نائب رئيس مجلس إدارة الصُّندوق القومي اليهودي من عام 1951 إلى عام 1973. بالنِّسبة له؛ تتألَّف (دولة إسرائيل) - أيضاً - من الضِّفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة وسيناء ومُرتفعات الجُولان، ويجب أنْ تبقى هذه (دولة يهوديَّة) مع أقلِّيَّة بسيطة غير يهوديَّة لا تتجاوز الـ 15٪. وأضاف:

بصريح العبارة، يجب أنْ نكون واضحين، إنَّه لا يوجد مكان في البلد لشعبَيْن معاً. فمع العرب لا يُمكن لنا أنْ نبلغ هدفنا بأنْ نكون شعباً مُستقلاً في هذا البلد. الحلُّ الوحيد هُو أنْ تكون (أرض إسرائيل) بدُون عرب، على الأقلِّ في القسم الغربي من (أرض إسرائيل). ولا يُوجد وسائل أخرى إلاَّ

---

(1) انظر ص 13 من التَّقرير: http://www.piccr.org/report/annual2002.pdf.

ترحيل العرب من هُنا إلى البلاد المُجاورة، ترحيلهم كُلّهم جميعاً، دُون أنْ نترك قرية واحدة أو عشيرة واحدة. والتَّرحيل يجب أنْ يَتَمَّ به نحو العراق وسُوريَّا وشرق الأردن. ومن أجل هذا الهدف يجب إيجاد المال، كثير من المال. وبمثل هذا التَّرحيل - فقط - يُمكن للبلد أنْ يستوعب ملايين من إخواننا اليهود. لا يُوجد بديل آخر.[1]

لدى يوسُف فايتس تسلسل في الأفكار. فهو - مُنذُ أيلول 1948، - كان يُعلن أنَّه يجبُ التَّحرُّش باستمرار باللاَّجئين الفلسطينيِّين حتَّى يتمَّ إبعادهم أكثر ما يُمكن عن أراضيهم.[2]

وفي اجتماع أُقيم في تلِّ أبيب في شباط عام 1988، اقترح الجنرال الإسرائيلي زئيفي لحلِّ قضيَّة فلسطينيِّي الأراضي المُحتلَّة بترحيلهم إلى البلاد العربيَّة المُجاورة، مُؤكِّداً أنَّه لا يُوجد حلٌّ أعدل وأكثر إنسانيَّة من هذا الحل[3]. وقد كَرَّرَ هذا الجنرال مُقترحاته عبر الإذاعة الإسرائيليَّة في 28 حُزيران 1988[4]. لكنَّه لم يقل كيف ينوي إجراء ذلك إذا رفض الفلسطينيُّون مُغادرة بلدهم. كما أنَّه لم يقل - أيضاً - ما هُو الجُرْم الذي ارتكبه هؤلاء الفلسطينيُّون حتَّى يُرحَّلوا من بلدهم الأصلي، كما أنَّه لم يقل ماذا ينوي فعْله بأراضيهم وأموالهم. وقد اغتيل زئيفي في 17 تشرين الأوَّل 2001، عندما كان يشغل منصب وزير في حُكُومة شارون. ومازال حزب "مُوليديت" الذي أسَّسه هذا الجنرال يدرج - وبوُضُوح - في برنامجه السِّياسي

---

(1) Davar, 29 septembre 1967, cité par Uri Davis, op. cit., p. 5.

(2) Tom Segev, op cit., p. 30.

(3) Journal de Genève et Le Monde, 25 février 1988.

(4) القُدس (تُونُس) رَقْم 38، حُزيران 1988، ص 32.

ضرورة ترحيل الفلسطينيِّين كُلِّهم الذين يعيشون في الضِّفَّة الغربيَّة وغزَّة إلى البلاد العربيَّة.[1]

وقد تناقلت الأخبار أنَّ لدى مصر تقارير عن تخطيط المسؤولين الإسرائيليِّين لتنشيط وتشجيع العمل اليهودي المُتطرِّف ضدَّ الفلسطينيِّين في الضِّفَّة الغربيَّة وغزَّة. وقد اجتمع رئيس الوُزراء شامير ووزير حربه رابين مع قادة وجُنُود مُنظَّمات مثل كاخ، وغُوش أمونيم، وأبناء اليهوديَّة، ومجموعة غاد، ومجموعة عُنْف ضدَّ عُنْف. وقد ناقشوا مُخطَّطات عمل لتخويف الفلسطينيِّين وترهيبهم. وقد حصلت هذه المجموعات على ضمانات من جهة السُّلطات بأنَّها لن تُلاحَق، حتَّى لو استخدمَتْ العُنْف لإتمام مهمَّتها[2]. فالموضوع - إذاً - هُو تكرار الاتِّفاق المُبرَم عام 1948، بين مجموعة الإرغون الإرهابيَّة والوكالة اليهوديَّة بُغية طَرْد الفلسطينيِّين. هذا يُفسِّر كيف أنَّ المُستوطنين الإسرائيليِّين يقتلون ويجرحون الفلسطينيِّين بأسلحة ناريَّة وُضعت تحت تصرُّفهم من قِبَلِ الجيش الإسرائيلي.

وتتزايد المخاوف من قيام (إسرائيل) بطرد العرب من الضِّفَّة الغربيَّة يوماً بعد يوم. فسياسة هَدْم البُيُوت وقَلْع الأشجار وتجريف الأرض وتوسيع المُستعمرات الموجودة حالياً وبناء مُستعمرات جديدة لليهود في الضِّفَّة وقطاع غزَّة ما هُو إلاَّ خُطُوات تحضيريَّة تكاد تكون يوميَّة، الهدف منها تفهيم غير اليهود بأنْ لا مكان لهم في هذا البلد، وأنَّ عليهم عاجلاً أم أجلاً الرَّحيل عنها. فنحنُ - إذنْ - على مشارف نكبة جديدة للشَّعب الفلسطينيِّ. وفي

---

(1) Return (London), no 2, mars 1990, p. 33;
http://www.moledet.org.il/english/transfer.html

(2) Al-Qabas, 13 juillet 1988, cité par Jerusalem (Tunis), no 39, juillet 1988, p. 33

غياب أيِّ رادع عربيٍّ ودوليٍّ يصدُّ (إسرائيل) عن تنفيذ سياسة الطَّرْد وبفضل الدَّعم السِّياسيِّ والاقتصاديِّ والعسكريِّ الذي تُؤمِّنه لها الولايات المُتَّحدة، فلا أحد يعرف إلى أيِّ مدى سوف تذهب (إسرائيل) في سياسة تفريغ فلسطين من غير اليهود.

هذا؛ ومُخطَّط التَّرحيل لا يخصُّ - فقط - الفلسطينيِّين من الضِّفَّة والقطاع، بل قد يطول - أيضاً - عرب (إسرائيل) الذين يحملون الجنسيَّة الإسرائيليَّة. فقد قال الوزير أفيقدور ليبرمان في كانون الأوَّل 2001، في التِّلفزيون الإسرائيلي إنَّه يجب عدم تجاهل الحقيقة التي تكمن في كون عرب (إسرائيل) يُشكِّلون المُشكلة رَقْم 1 في (إسرائيل). وقد طالب بترحيل كُلِّ مُواطن عربيٍّ من (إسرائيل) إذا ما اعتبر نفسه فلسطينياً. وأضاف أنَّه لا يعتبرهم مُواطنين إسرائيليِّين[1]. وقد شبَّه الجنرالُ الإسرائيليُّ العربَ في (إسرائيل) بالسَّرطان وبقُنبلة موقوتة وبتهديد وُجُود (إسرائيل)[2]. وفي 18 كانون الثَّاني 2001، نشرت صحيفة هآريتس مقالاً يُطالب بخصي عرب (إسرائيل)، وتقديم مبلغ من المال لكُلِّ شابٍّ عربيٍّ يقبل أنْ يُخصى. كما يُطالب بخصي كُلِّ موقوف فلسطينيٍّ من قِبَل الجيش الإسرائيليِّ، وذلك لإجبارهم على الرَّحيل من وطنهم. ويقترح على الحُكُومة تطبيق سياسة تحديد نسل العرب بطفل واحد كما تفعل السُّلطات الصِّينيَّة، للحَدِّ من عددهم.[3]

---

(1) يدعوت أحرونوت 24 كانون الأوَّل 2001.

(2) يدعوت أحرونوت 5 نيسان 2002.

(3) انظر التَّفاصيل في ص 48 - 50 من تقرير إسرائيليٍّ:

http://www.sikkuy.org.il/report/Sikkuy%20Report%202002.doc

الفصل الرَّابع:

حُقُوق غير اليهود في الأرض المُحتلَّة عام 1948

وفقاً لإحصاءات نهاية عام 2001، يعيش اليوم في (إسرائيل) 6508800 مُواطن من بينهم 1227500 فلسطيني؛ أيْ ما يُوازي قُرابة 19٪ من سُكَّان (إسرائيل) الحاليِّيْن ينتشرون خاصَّة في ثلاث مناطق هي الجليل في الشَّمال، والمُثلَّث في الوسط، والنَّقب في الجنوب. ويتكوَّنون من 100400 مُسلم، 106300 درزي، و 113100 مسيحي، يُضاف إليهم 25400 مسيحي غير عربي. وتُطلق (إسرائيل) على الفلسطينيِّيْن لقب "عرب (إسرائيل)"، مُنكرةً عليهم انتماءهم الفلسطينيَّ. كما تدمج في الإحصاءات بين الفلسطينيِّيْن واللُّبنانيِّيْن المُتواجدين في (إسرائيل) والذين بلغ عددهم في نهاية عام 2001، 3600 شخص.[1]

لقد لخَّص تقرير الفدراليَّة الدَّوليَّة لحُقُوق الإنسان وضع هذه الأقلِّيَّة العربيَّة في (إسرائيل) من خلال عُنوانه البليغ: "أجانب في داخل بلدهم"[2]. هذا ما نُريد عرضه باختصار في النِّقاط التَّالية:

---

(1) http://www.cbs.gov.il/shnaton53/st02_01.pdf

(2) http://www.fidh.org/magmoyen/rapport/2001pdf/il1609z.pdf

1) حُقُوق سياسيَّة:

أعلنت (دولة إسرائيل) مُنذُ نشأتها عن إرادتها بأنْ تكون (دولة يهوديَّة). هذا يعني، حسب تعبير شمعون بيريز ذاته: "دولة يكون فيها اليهود أغلبيَّة واضحة، وصريحة"[1]. وهذا يستتبع ـ كما رأينا ـ طَرْد الأغلبيَّة غير اليهوديَّة. ولذلك؛ فإنَّه من المُستحيل أنْ نتوقَّع من هذه الدَّولة أنْ تُعامِل غير اليهود على قَدَم المُساواة مع اليهود.

صحيح أنَّ حقَّ التَّصويت وحقَّ التَّرشيح هُو شيء مُتاح ومُؤمَّن لغير اليهود الذين احتلّوا عام 1948، وكذلك لسُكَّان القُدس الشَّرقيَّة. لكنَّ هذا الأمر يجب أنْ لا يُضلِّلنا. فالأحزاب السِّياسيَّة الإسرائيليَّة كُلُّها هي ذات أيديولوجية صهيونيَّة عدا واحد أو اثنَيْن، وهما ليسا بذات أهميَّة تُعتبر، وكُلُّها توصي وتُطالب عَلَناً بالتَّمييز ضدَّ غير اليهود. وهذه الأحزاب الصّهيونيَّة تحصل على أصوات غير اليهود بفضل ضُغُوط وابتزازات ووُعُود لمُساعدات ماديَّة سُرعان ما تتبخَّر بعد الانتخابات. وهذا ما يُفسِّر لماذا أنَّه حتَّى أحزاب اليمين تحصل على أصوات من بين غير اليهود. وعلى سبيل المثال يُصوِّت عدد من فلسطينيِّي القُدس الشَّرقيَّة لصالح شارون ولحزب اللِّيكُود؛ لأنَّهم يعتمدُون على المُساعدات والتَّأمينات الماليَّة الإسرائيليَّة التي لا يُمكن للسُّلطة الفلسطينيَّة أنْ تُقدِّمها لهم.

يُوجد ـ اليوم ـ في (إسرائيل) أحزابٌ عربيَّة، لكنَّها خاضعة لشرط هُو أنْ لا تُعلِن مُعارضتها للأيديولوجية الصّهيونيَّة. وقد حدَّدت المحكمة العُليا

---

(1) مقال بيريز في: Le Monde, 23 septembre 1988.

الإسرائيليَّة في قرار لها لعام 1988، أنَّ هناك ثلاث نقاط لا يحقُّ للأحزاب التَّعرُّض لها وإلا حُرمت من خوض الانتخابات: اعتبار أنَّ (إسرائيل) ذات أغلبيَّة يهوديَّة، والأولويَّة الممنوحة لليهود في العودة (لإسرائيل)، والعلاقة الخاصَّة بين (إسرائيل) واليهود في العالم. وعليه؛ لا يُمكن مُعارضة قانون حقِّ العودة لليهود أو المُطالبة بحقِّ اللاَّجئين الفلسطينيِّين بالعودة لديارهم.

وتتعرَّض هذه الأحزاب للتَّحرُّشات مثل أيِّ حزب يحظى بتأييد غير اليهود كالحزب الشُّيُوعي الإسرائيلي. وتتمُّ التَّحرُّشات ـ عادةً ـ قبل الانتخابات. فمثلاً أُجريت مُحاكمة في 28 حُزيران 1988، ضدَّ سبعة أعضاء من اللَّجنة التَّنفيذيَّة في اللاَّئحة التَّقدُّميَّة من أجل السَّلام، وكُلُّهم غير يهود من النَّاصرة، وذلك بتُهمة دَعْم الحركات الإرهابيَّة، وذلك بسبب مقالة غير مُوقَّعة نُشرت في حُزيران 1985، في صحيفة إسرائيليَّة باللُّغة العربيَّة. وفي تلك الأثناء استُدعي عشرات من غير اليهود من هذا الحزب، واستُجوبُوا من قِبَلِ جهاز الأمن الذي نَصَحَهُم أنْ يُناضلوا في أحزاب أخرى. ومن جهة أخرى؛ فإنَّ الأموال الممنوحة لهذا الحزب من أجل حملته الانتخابيَّة جُمِّدت حتَّى قرار اللَّجنة المركزيَّة للانتخابات (المُؤلَّفة فقط من يهود) والتي لم تتدخَّل إلاَّ في 8 تشرين الأوَّل 1988. وجرت الانتخابات الإسرائيليَّة في الأوَّل من تشرين الثَّاني 1988.[1]

وآخر ما شهدته تلك الأحزاب من تحرُّشات هُو ما جرى قبل انتخابات عام 2003؛ حيثُ حاولت لجنة الانتخابات مَنْعَ كُلٍّ من عزمي بشارة وأحمد طيبي من التَّرشيح. وقد أُجبرا لرفع دعوى للمحكمة الإسرائيليَّة العُليا التي

---

(1) The other Israel, août-sept. 1988, no 33, p. 7.

سمحت لـهم بذلـك، ممَّا أثار ضغينـة أحـزاب يهوديَّة مُتطرِّفة تسعى لطَرْد العـرب مـن فلسطين وحرمانـهم مـن حُقُوقـهم[1]. هـذا؛ ونُشـير إلـى أنَّ الأحزاب العربيَّة الثَّلاثـة لـم تحصـل إلاَّ على ثمانيـة مقـاعد مـن مُجمـل 120 مقعداً يتكوَّن منها الكنيست الإسرائيلي رغم أنَّ العرب يُمثِّلون قُرابة 20٪ من سُكَّان (إسرائيل). هذا؛ وليس لأعضاء الكنيست العـرب أيُّ مقـدرة للتَّأثير على السِّياسة الإسرائيليَّة: فلا يحقُّ لهم أنْ يُشاركوا باللِّجان البرلمانيَّـة لمُجـرَّد أنَّهم غير يهود. ومن هذا الواقع؛ يُمكننا أنْ نقول إنَّ مُشاركتهم في الكنيست ليس لها إلاَّ دور واحد، وهو إعطاء صُورة ظاهريَّة وَهْميَّة لديمقراطيَّة (دولـة إسرائيل). أضفْ إلـى ذلـك أنَّ أعضـاء الكنيسـت العـرب كثيراً مـا يكونـون عُرضة للاعتداءات المُتعمَّدة من قِبَـل الشُّـرطة الإسـرائيليَّة في المُظـاهرات التـي يشتركون فيها، خاصَّة عند مُصادرة السُّلطات الإسـرائيليَّة للأراضـي المُتبقيـة في يد الفلسطينيِّين[2]. وقد قامت (إسرائيل) في 15 أيَّار 2002، بتعديل قانون الأحـزاب السِّياسيَّة وقـانون الكنيسـت وقـانون الانتخـاب، مُعطيـة سُـلطات أوسع للجنـة الانتخابـات المركزيَّـة لحرمـان أفـراد أو أحـزاب مـن المُشـاركة في الانتخابات إذا ما اعتبرت أنَّهم يرفضون الطَّابع اليهودي (لدولة إسـرائيل) أو يدعمـون الكفـاح المُسـلَّح ضـدَّ (إسـرائيل) أو يُسـاندُون مُنظَّمـات إرهابيَّـة. ولا يحقُّ للأحزاب من اللُّجُوء للمحاكم لنقض قرار اللَّجنـة المذكـورة. وقـد وزَّع أحد نُوَّاب الكنيست اليهود في كانون الثَّاني 2001، ورقة للنُّوَّاب اليـهود يُطالبهم فيها بترك القاعة كُلَّما صعد أحد النُّوَّاب العرب على المنصَّة للتَّكلُّـم

(1) http://www.jajz-ed.org.il/actual/elections/2003/c1.html

(2) http://www.arabhra.org/SilencingDissentFinal.pdf

وقد برَّر ذلك بأنَّ البرلمان البريطانيَّ لم يكن ليسمح لنُوَّاب ألمان في التَّكلُّم فيه خلال الحرب العالمي الثَّانية.

هذا؛ والتَّمثيل العربي في الجهاز التَّنفيذيِّ والقضائيِّ يكاد يكون معدوماً:

- لم يُصبح أيُّ واحد غير يهودي رئيساً، أو رئيس وُزراء، أو وزيراً.

- لم يُعيَّن أيُّ واحد غير يهوديٍّ كسفير (لإسرائيل).

- حتَّى عام 1999، لم يكن هناك أيُّ قاض عربي في المحكمة العُليا الإسرائيليَّة. ففي ذاك العام تمَّ تعيين عبد الرَّحمن الزُّعبي كقاضي بالإنابة، وقد انتهت مهمَّته. وفي عام 2003، تمَّ تعيين سليم جُبران كقاض عربيٍّ تحت التَّجربة، وقد يُصبح أوَّل قاض عربيٍّ دائم إذا نجح في مرحلة التَّعيين التَّجريبي.

ولفَهْم الطَّابع التَّمييزي لهذا النَّهج، يكفي أنْ نرى الوظائف التي يشغلها اليهود في فرنسا والولايات المُتَّحدة رغم صغر عددهم؛ حيثُ لا يتجاوزون 2٪ من عدد السُّكَّان في هذَيْن البلدَيْن. ماذا يُمكن أنْ يقول اليهود في هذَيْن البلدَيْن لو أنَّهم حُرموا من وظائفهم - المُشار إليها أعلاه - بسبب ديانتهم؟

2) حُقُوق اقتصاديَّة:

قامت (إسرائيل) بمُصادرة أراضي الفلسطينيِّين بعد تشريدهم، ووضعتها تحت تصرُّف اليهود فقط، من خلال أجهزة خاصَّة مثل الصُّندوق القومي اليهودي والوكالة اليهوديَّة، كما تقوم - باستمرار - بوَضْع يدها على

ما تبقَّى من أرض بيد الفلسطينيِّيْن المُتواجدين في (إسرائيل). وهـذا؛ بطبيعة الحال أدَّى إلى الضَّعف المادِّيِّ للفلسطينيِّيْن. أضفْ إلى ذلك أنَّ 40٪ من تجمُّعات غير اليهود في (إسرائيل) لا يعرفون أيَّ نشاط صناعيٍّ. فالمعامل الموجودة تُنتج ـ بشكل أساسي ـ ثياباً وموادَّ بناء. أمَّا التي في يد "العرب الإسرائيليِّيْن"؛ فلا تُؤمِّن إلاَّ 6٪ من اليد العاملة العربيَّة المحلِّيَّة.

وهكذا؛ فإنَّ الغالبيَّة العُظمى من اليد العاملة تذهب كُلَّ يوم إلى المراكز اليهوديَّة، لتعمل في البناء والصِّناعة الخفيفة، أو كخَدَم وطبَّاخين، أو في التَّنظيفات. أمَّا الفلسطينيُّون الذين يُحاولون أنْ يُقيموا في المناطق اليهوديَّة؛ حيثُ يعملون؛ فيُواجهون صُعُوبات كثيرة لإيجاد مالك مُستعدٍّ لأنْ يُؤجِّرهم مسكناً، ويصطدمون ـ غالباً ـ بعداء الجيران، ولا يُستثنى من ذلك القنابل الحارقة، ويتعرَّضون لمُداهمات الشُّرطة أو مجموعات اليمين إذا كانوا في الشَّارع في وقت مُتأخِّر من اللَّيل. لذلك؛ فأغلبيَّة العُمَّال ليس لهم خيار آخر إلاَّ أنْ يقطعوا المسافة الطَّويلة والمُكلفة ذهاباً وإياباً كُلَّ يوم.

هُناك دراسة للبرُوفسُور نُوفيلد من مركز السَّلام العالمي في الشَّرق الأوسط، تُبيِّن أنَّ 40٪ من العائلات الفلسطينيَّة في (إسرائيل) تعيش تحت عتبة الفقر.

وتفاقمَ الفقر الفرديُّ من جرَّاء التَّمييز الرَّسمي بما يخصُّ المعونات البلديَّة ومُخصَّصات الخدمات الاجتماعيَّة. فَنَقْصُ أموال البلديَّة أدَّى إلى ظُرُوف بائسة. وعلى سبيل المثال؛ فإنَّ الميزانيَّة السَّنويَّة لمنطقة مثل "أمِّ الفحم" هي رُبع مثيلتها في المنطقة اليهوديَّة، بينما تُساوي ميزانيَّة التَّطوُّر العُشْر من

مُعادلتها اليهوديَّة. وقد أشارت صحيفة هاداشوت في 1 نيسان 1988، أنَّه في ميزانيَّة عام 1984 ـ 1985، حصلت مدينة أراد اليهوديَّة على مالٍ يُساوي سبع مرَّات ما حصلت عليه بلديَّة مجَّار، وأربع مرَّات أكثر من سخنين وتمرا، وخمس مرَّات أكثر من طيرة، وهي أربع مناطق عربيَّة بالأهميَّة نفسها[1]. يُضاف إلى ذلك أنَّ تمويل البلديَّات مُرتبط بحصيلة الضَّرائب التي تجنيها من الشَّركات والأفراد. ولكنْ؛ وبسبب تدنِّي المُستوى المعيشي للعرب ولعدم وُجُود شركات مُهمَّة في القطاع العربي، فإنَّ موارد البلديَّات العربيَّة التي تُصرف لاحتياجاتها الاجتماعيَّة مُتدنِّية.

وتُبيِّن دراسة عن عامَيْ 2001 ـ 2002 أنَّ العرب يحصلون على 9 . 4٪ من ميزانيَّة التَّنمية، رغم أنَّ الوضع في المناطق العربيَّة هُو بحاجة أكبر للتَّنمية بسبب الإهمال المُتواصل لتلك المناطق من قِبَل (إسرائيل).[2]

المعلومات التَّالية تُبيِّن الفرق بين الوضع الاقتصادي اليهودي والوضع العربي في (إسرائيل):

ـ وفيَّات الأطفال: هي 8/ 1000 بين اليهود مُقابل 15/ 1000 بين العرب.

ـ عُمَّال اجتماعيُّون: يُوجد عامل اجتماعي واحد لـ 1800 يهودي مُقابل عامل اجتماعي واحد لـ 5000 عربي.

---

(1) CICP (Genève), Doc. de travail no 3/1989, les arabes de 1948, pp. 7-8

(2) http://www.sikkuy.org.il/report/Sikkuy%20Report%202002.doc002

- معونات الأمومة : 56٪ من الأُمهَّات اليهوديَّات تحصَّلْنَ عليها ضدَّ 6٪ من الأُمَّهات العربيَّات .

- معونة تأمين للأطفال : يحصل اليهودي أكثر من ضعف العربي .

- كثافة السَّكَن بالوحدة : 06 . 1 أشخاص لليهود مُقابل 04 . 2 للعرب .

- بناء : 1٪ فقط من المشاريع المُنفَّذة من قِبَلِ وزارة الإسكان تُنفَّذ في المناطق العربيَّة .[1]

وقد أدَّت هجرة اليهود السُّوفييت إلى (إسرائيل) إلى تدنِّي الوضع الاقتصادي لغير اليهود . فنتيجة لهذه الهجرة يتمُّ تجريد ونَزْع الملكيَّة المُكثَّف لما بقي من أراض بين أيدي العرب . وهناك مُخطَّطات تهدف إلى زَرْع عدد كبير من المُهاجرين الجُدُد مكان القُرى العربيَّة غير المُعترَف بها والمحكُوم عليها بالهَدْم (لقد أُحصي منها 122 حاليَّاً ، وفيها 44000 نسمة) . وحسب المُخطَّطات الرَّسميَّة للحُكُومة ، سوف يُرافق هذا التَّدمير ترحيل 46000 نسمة أو أكثر باتِّجاه التَّجمُّعات العربيَّة الكبيرة ، ممَّا سوف يزيد مُشكلة السُّكَّان العرب سُوءاً على سُوء .[2]

وتُشير المعلومات بأنَّ نسبة عرب (إسرائيل) في الوظائف العامَّة لا تزيد عن 6٪ . وتتذرَّع (إسرائيل) في أنَّ عدداً من تلك الوظائف تشترط الخدمة العسكريَّة التي لا يقوم بها إلاَّ عدد قليل من العرب ، خاصَّة من الدّرُوز ، رغم أنَّ لا علاقة لتلك الوظائف بالخدمة العسكريَّة . ويُشار - هُنا - إلى أنَّ

---

(1) CICP, information no 39, 27 janvier 1992, p. 7

(2) Une terre deux peuples, février 1991

المُتديِّنين اليهود يُعفَون - أيضاً - من الخدمة العسكريَّة، ولكنْ؛ لا يُلاقون المتاعب مثل العرب في الحُصُول على الوظائف العامَّة والمعونات الاقتصاديَّة.

وهذه الأرقام الخاصَّة بنسبة المُوظَّفين العرب في الدَّوائر الحُكُوميَّة تُبيِّن التَّمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل) وفقاً لتقرير جمعيَّة إسرائيليَّة عن عامَيْ 1999-2000: 5 . 2٪ بوزارة البيئة، 3 . 6٪ بوزارة الصَّحَّة، 6 . 0٪ بوزارة الأمن المحلِّي، 1٪ بوزارة التَّشييد والإسكان، 8 . 4٪ بوزارة التَّعليم، 2 . 4٪ بوزارة الزِّراعة والتَّنمية الرِّيفيَّة، 3 . 4٪ بوزارة العُلُوم والثَّقافة والرِّياضة، 7 . 1٪ بوزارة العدل و 5 . 4٪ من القُضاة، 8 . 4٪ بوزارة العمل، 7٪ بوزارة الشُّؤُون الدِّينيَّة، 8 . 2٪ بوزارة الشُّؤُون المنزليَّة، 9 . 0 بوزارة السِّياحة، 76 . 0٪ بوزارة الصِّناعة والتِّجارة، 0٪ بوزارة الاتِّصالات ووسائل الإعلام. والوضع في الشَّركات الحُكُوميَّة أكثر سُوءاً. فالشَّركة القوميَّة للكهرباء يعمل فيها 6 مُوظَّفين عرب من بين 13000 مُوظَّف في عام 1998.[1]

وتُقدَّر نسبة المُوظَّفين الحُكُوميِّين العرب في (إسرائيل) 7 . 5٪ من مجموع مُوظَّفي الدَّولة، حسب التَّقرير الرَّسمي لشهر نيسان 2001، وهذه الأرقام تتضمَّن مُوظَّفي الوزارات فقط، ولا تتضمَّن المُوظَّفين في الشَّركات الحُكُوميَّة، والتَّعليم، والخدمات الحُكُوميَّة، والتَّأمين الوطني، وهيئات الحُكُومة الأخرى. ومن بين 668 رئيس شركات حُكُوميَّة لا يوجد إلاَّ 22 عربي؛ أيْ بنسبة 29 . 3٪.[2]

---

(1) http://www.sikkuy.org.il/Anglit/Parent.htm

(2) http://www.sikkuy.org.il/english/report2001eng.htm

3) حُقُوق ثقافيَّة:

جاء في المادَّة 27 من العهد الدَّولي الخاصِّ بالحُقُوق المَدَنيَّة والسِّياسيَّة :

لا يجوز، في الدُّول التي تُوجد فيها أقلِّيَّات إثنيَّة أو دينيَّة أو لُغويَّة، أنْ يُحرَم الأشخاص المُنتسبون إلى الأقلِّيَّات المذكورة من حقِّ التَّمتُّع بثقافتهم الخاصَّة، أو المُجاهرة بدينهم وإقامة شعائره، أو استخدام لُغتهم، بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم.

تجعل الأيدلوجية الصّهيونيَّة (لدولة إسرائيل) احترام هذا المبدأ بالغ الصُّعُوبة؛ لأنَّها تعتبر الدَّولة بمثابة الوطن القومي لليهود أجمعين. فهذه الدَّولة تستمدُّ قيَمَهَا من التُّراث الدِّيني اليهودي، الذي هُو - بطبيعته - تُراث عُنصُري يُعطي لليهودي الأولويَّة كما هُو الأمر في مجال اللُّغة والتَّعليم والأعياد الرَّسميَّة ووسائل الإعلام.

في مجال اللُّغة، تُعتبر اللُّغةُ العربيَّةُ مثلها مثل اللُّغة العبريَّة لُغة رسميَّة. ولكنْ؛ في الواقع، تُهيمن اللُّغة العبريَّة. فالقوانين واللَّوائح الوزاريَّة وقرارات المحاكم لا تصدر إلاَّ باللُّغة العبريَّة. وللحُصُول على الجنسيَّة الإسرائيليَّة يشترط قانون الجنسيَّة لعام 1952، الإلمام بمعرفة أساسيَّة عن اللُّغة العبريَّة، ولا يفرض مُشابهة بشأن معرفة اللُّغة العربيَّة. ولم يبدأ إلاَّ مُؤخَّراً نشر إعلانات بعض الوظائف الشَّاغرة في القطاع العامِّ وبعض العطاءات للأسواق العامَّة باللُّغة العربيَّة.

واللُّغة العبريَّة إجباريَّة لغير اليهود في المدارس العربيَّة في (إسرائيل) بينما اللُّغة العربيَّة لُغة اختياريَّة بالنِّسبة للطُّلاَّب اليهود في المدارس اليهوديَّة، ممَّا

يجعل من اللُّغة العربيَّة لُغة ثانويَّة . أضفْ إلى ذلك أنَّ التَّعليم في الجامعات الإسرائيليَّة يتمُّ ـ فقط ـ باللُّغة العبريَّة حتَّى فيما يخصُّ الأدب العربيَّ . ممَّا يُجبر العربَ على تعلُّم اللُّغة العبريَّة إذا ما أرادوا الالتحاق بتلك الجامعات .

بالإضافة إلى هذا التَّمييز على مستوى اللُّغة الذي له انعكاساته على التَّعليم ، هناك تمييز في النِّظام التَّعليميِّ ذاته . وقد لخَّص دبلوماسيٌّ غربيٌّ التَّمييز الإسرائيلي في مادَّة التَّربية عام 1989 ، بأربع نقاط :

ـ تحصل المُؤسَّسات المدرسيَّة العربيَّة في المُخصَّصات على مال أقلّ من المُؤسَّسات اليهوديَّة وأقلّ بشكل واضح من 20٪ من الميزانيَّة التَّربويَّة التي تُناسب النِّسبة المئويَّة للتَّلاميذ العرب بالنِّسبة لغيرهم .

ـ إنَّ برنامج الدُّرُوس تُحدِّده وزارة الدَّاخليَّة ، وقلَّة قليلة من العرب تُشارك في إعداده .

ـ إنَّ ساعات التَّعليم في الصُّفُوف العربيَّة هي 16٪ أقلّ ممَّا في المدارس اليهوديَّة .

ـ لا يوجد جامعة عربيَّة في الجليل . وكُلُّ المُقترحات المُوجَّهة لذلك رُفضت حتَّى اليوم من قِبَلِ مجلس التَّربية الأعلى دُون أنْ يُعلَّل هذا الرَّفض المُستمرُّ بشكل واضح .[1]

وهذا الوضع لم يتغيَّر حتَّى اليوم ، وهو وراء تدنِّي نسبة الطُّلاَّب العرب في الجامعات الإسرائيليَّة التي تصل إلى 6٪ من عدد طُلاَّبها ، بينما نسبة

---

(1) Place de la communauté arabe israélienne au sein de l'Etat hébreu, juillet 1989, p. 9

العرب في (إسرائيل) تصل إلى قُرابة 20٪ . ويُضاف إلى الأسباب السَّابقة ارتفاع رُسُوم التَّسجيل الذي يبلغ حوالي 4000 دُولار سنوي . وهذه العقبة لا يُمكن للطَّالب العربي التَّغلُّب عليها إلاَّ بحُصُوله على منح دراسيَّة ، ولكنَّ ذلك مشروط بأداء الخدمة العسكريَّة ، وهو شرط لا يُتمُّه العرب الذين لا يخدمون في الجيش الإسرائيليِّ . وهذا أسلوب غير مُباشر لُممارسة التَّمييز ضدَّ غير اليهود في (إسرائيل) .

ومن غير المُدهش في هذه الأوضاع أنْ تكون نسبة العُزُوف عن الدِّراسة في القطاع العربي هي 46٪ مُقابل 3 ، 6٪ في القطاع اليهودي . ونُشير - أيضاً - إلى أنَّ 5 ، 6٪ من المُدرِّسين في (إسرائيل) هُم عرب ، بينما عدد السُّكَّان العرب يُشكِّل 17٪ من مجموع السُّكَّان العام[1] . من جهة أخرى ؛ فإنَّ 20٪ من الطُّلاَّب العرب يحصلون على التَّعليم المهني مُقابل 60٪ من الطُّلاَّب اليهود .[2]

وتُبيِّن دراسة مُقارنة بين وضع التَّلاميذ العرب في سخنين العربيَّة والتَّلاميذ اليهود في مسقاف اليهوديَّة لعام 2001 ، أنَّه يتوفَّر كومبيُوتر لكُلِّ 56 طالب عربيٍّ مُقابل كمبيُوتر واحد لكل 10 طُلاَّب يهود ، وأنَّ عدد الأطفال العرب في دار الحضانة العربيَّة يبلغ 33 طفلاً ، مُقابل 21 طفل عربيَّاً في دار الحضانة اليهوديَّة[3] . كما تُبيِّن دراسة أخرى عن عامَيْ 2001 - 2002 ، أنَّ العرب يحصلون من وزارة العُلُوم والثَّقافة والرِّياضة على 4٪ من ميزانيَّة

---

(1) CICP (Genève), Doc. de travail no 3/1989, les arabes de 1948, pp. 7-8

(2) CICP (Genève), Information no 37, 25 oct. 1991, p. 17

(3) http://www.sikkuy.org.il/Misgav2001/Misgav2001eng.htm

النَّشاطات الثَّقافيَّة، وعلى 2 . 6٪ من ميزانيَّة النَّشاطات الرِّياضيَّة، وعلى 7 . 0٪ من ميزانيَّة الأبحاث والتَّنمية. ويُشير هذا التَّقرير أنَّ المنح الحُكوميَّة في هذا المجال لا تُعطى على أساس الانتماء القومي، بل على أساس التَّفوُّق، وهذا النِّظام يُعمِّق الفارق بين العرب واليهود؛ لأنَّ اليهود يتمتَّعون بإمكانيَّات تفوُّق أكبر من العرب، وكان على (إسرائيل) تخصيص نسبة من الميزانيَّة في هذه المجالات لإعطاء غير اليهود إمكانيَّة التَّفوُّق.[1]

ولابُدَّ - هُنا - من التَّركيز على الطَّابع التَّمييزي في النِّظام التَّعليمي الإسرائيليِّ؛ حيثُ يتمُّ تعليم التَّلاميذ العرب والتَّلاميذ اليهود في مدارس مُنفصلة حتَّى في المدارس الحُكوميَّة العامَّة، ناهيكَ عن المدارس الدِّينيَّة. وإنْ كان دور المدرسة في كُلِّ دُوَل العالم هُو خَلْق وحدة بين فئات الشَّعب، فإنَّ دور المدرسة في (إسرائيل) هُو تكريس الفَصْل العُنصُري. أضفْ إلى ذلك أنَّ المناهج الدِّراسيَّة حتَّى في المدارس العربيَّة يتمُّ وضعها من قِبَل اليهود دُون مُشاركة أو استشارة الجانب العربيِّ.

وفيما يخصُّ الأعياد الرَّسميَّة العامَّة في (إسرائيل) فإنَّها الأعياد اليهوديَّة، بينما الأعياد الإسلاميَّة والمسيحيَّة فهي أعياد خاصَّة يحقُّ لغير اليهود التَّعطيل فيها، ولكنْ؛ لا تُفرض على الجميع، بخلاف الأعياد اليهوديَّة.

وأخيراً؛ نُشير إلى أنَّ التِّلفزيون العامَّ الإسرائيليَّ لا يُكرِّس أكثر من 5 . 2٪ من برامجه باللُّغة العربيَّة.

---

(1) http://www.sikkuy.org.il/report/Sikkuy%20Report%202002.doc

الفصل الخامس:

حُقُوق غير اليهود في الأرض المُحتلَّة عام 1967

1 ـ حُقُوق سياسيَّة:

يجب إجراء تمييز واضح بين اليهود الذين يسكنون المُستوطنات في الأراضي المُحتلَّة وبين فلسطينيِّي هذه الأراضي.

يُعَدُّ المُستوطنون اليهود مُواطنين إسرائيليِّين، وينعمون بالحُقُوق كُلِّها التي ينعم بها يهود (إسرائيل). فهُم يستطيعون أنْ يُصوِّتوا، وأنْ يُنتَخبوا.

أمَّا بالنِّسبة للفلسطينيِّين في الأراضي المُحتلَّة؛ فهُم محرومون من أيِّ حقٍّ سياسيٍّ، إنْ على الصَّعيد الإسرائيليِّ أو على صعيد الأراضي التي يقطنونها. ليس لهم الحقُّ بتأليف أحزاب سياسيَّة. وهم مُحتَلُّون عسكرياً مُنذُ 1967. فهُم لا يخضعون لقوانين وضعتها (إسرائيل) فقط، إنَّما ترفض (إسرائيل) أنْ تمنحهم الحماية المنصوص عليها في اتِّفاقيَّات جنيف. حتَّى انتخابات البلديَّة ممنوعة عليهم. مرَّة واحدة فقط عام 1976، أُعطي هؤلاء السُّكَّان حقَّ انتخاب مخاتيرهم، لكنَّ (دولة إسرائيل) أسرعت بإقالتهم من مهامِّهم، واستعاضت عنهم بأشخاص ترضى هي عنهم. أمَّا المخاتير المُنتَخَبون؛ فرُحِّلوا أو اضطُهدوا.

وقد كان هناك أمل عند الفلسطينيِّين بعد المُفاوضات السِّرِّيَّة الإسرائيليَّة الفلسطينيَّة في أوسلو عام 1993، بأنْ يحصلوا ـ تدريجيَّاً ـ على حُقُوقهم السِّياسيَّة على الأرض التي احتلَّتها (إسرائيل) عام 1967. فقد حصل كُلٌّ من قطاع غزَّة ومدينة أريحا على الحُكْم الذَّاتي في تاريخ 4 أيَّار 1994. وعاد ياسر عرفات إلى غزَّة في تمُّوز من العام نفسه. وقد تمَّ انسحاب الجيش الإسرائيليِّ من ثماني مُدُن فلسطينيَّة عام 1995، وأُقيمت انتخابات فلسطينيَّة لأوَّل مرَّة عام 1996، انتُخب فيها ياسر عرفات كرئيس للسُّلطة الفلسطينيَّة. ولكنْ؛ على إثر اغتيال رابين في تشرين الثَّاني 1995، من قِبَل مُتطرِّف يهودي مُعارض للتَّنازلات الإسرائيليَّة، بدأ العَدُّ التَّنازليُّ لنهاية الأمل عند الفلسطينيِّين في ظلِّ حُكُومات إسرائيليَّة يمينيَّة مُتطرِّفة. وقد انتهى الأمر بتدمير البنية التَّحتيَّة للسُّلطة الفلسطينيَّة، ووَضْع ياسر عرفات تحت الحصار في مبنى المُقاطعة في رام الله، وإعادة احتلال المُدُن الفلسطينيَّة من قِبَل الجيش الإسرائيليِّ في شهر آذار 2002. وها نحنُ اليوم نشهد نهاية حُكْم ياسر عرفات الذي أُجبر من قِبَل (إسرائيل) والدُّول الغربيَّة والعربيَّة على التَّخلِّي عن سُلطته لصالح رئيس وُزراء غير مُنتخب؛ وهو أبو مازن الذي تأمل (إسرائيل) أنْ يكون أكثر طواعية في يدها من ياسر عرفات.

2 ـ حُقُوق اقتصاديَّة:

هُنا، يجب أنْ نُميِّز من جديد ـ وبشكل واضح وصريح ـ بين اليهود الذين يقطنون المُستوطنات في الأراضي المُحتلَّة وفلسطينيِّي هذه الأراضي.

فالمُستوطنون اليهود يستفيدُون من الميزات كُلِّها التي ينالها اليهود في (إسرائيل)، وخُصُوصاً في ميدان التَّأمينات الاجتماعيَّة. وفوق ذلك عندهم

ميزات على صعيد المعونات الماليَّة والقُرُوض الهادفة إلى تشجيعهم على استيطان الأراضي المُحتلَّة. هذه المعونات وهذه القُرُوض تتحوَّل ـ غالباً ـ إلى هبات.

ويعيش ـ حالياً ـ في الأراضي المُحتلَّة حوالي **1800000** عربي وحوالي **100000** مُستوطن يهودي. وقد صادرت (إسرائيل) حوالي **60**٪ من الأراضي لمصلحة هؤلاء المُستوطنين، وتستمرُّ المُصادرات كُلَّ يوم. تُخصَّص الأراضي المُصادَرة لليهود فقط. فممنوع على الفلسطينيِّين ـ سواء كانوا من الأراضي المُحتلَّة أو من داخل (إسرائيل) ـ أنْ يشتروا، أو يسكنوا فيها، أو يفتحوا محلَّ تجارة في الأرض التي تُصادرها (إسرائيل). ويُعَلَّلُ هذا المنع بمُعتقد فداء الأرض، والذي يعني ضرورة نقل ملكيَّة الأرض من غير اليهود إلى اليهود ولو بالقُوَّة.

وأصبح الآن مُشكلة اقتصاديَّة كبيرة تطرح نفسها بسبب وضع يد السُّلطات الإسرائيليَّة على منابع المياه الفلسطينيَّة في الأراضي المُحتلَّة. فقد أمَّنت السُّلطات سيطرتها دُون مُنازع على هذه المنابع المائيَّة عند الاحتلال عام **1967**.

ونُشاهد اليوم ما يلي:

ـ **80**٪ من مياه الضِّفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة يستعملها المُستوطنون الإسرائيليُّون، أو تُحوَّل إلى (إسرائيل).

ـ يستخدم المُستوطنون في الضِّفَّة الغربيَّة عشرة أضعاف كميَّة المياه التي يستخدمها السُّكَّان الأصليُّون.

- يدفع المُستوطنون ثمن المتر المُكعَّب للمياه الزِّراعيَّة بنسبة 10٪، بينما يدفع الفلاَّحون الفلسطينيُّون نسبة تعسُّفيَّة تصل من 34 إلى 60٪.

- يُمنح - نادراً - إذْنٌ لحفر الآبار إلى الفلسطينيِّين، بينما يُسمح للمُستوطنين أنْ يحفروا بحُرِّيَّة وأحياناً بعُمْق كبير؛ بحيثُ تنضب منابع وآبار الفلسطينيِّين التي هي أقلُّ عُمْقاً.

- صُودر أكثر من 60٪ من أراضي الضِّفَّة الغربيَّة، وهذا يتضمَّن مصادر المياه الموجودة فيها.

- في غزَّة التي يعيش فيها 800000 فلسطينيٍّ صُودر 40٪ من الأرض لمصلحة المُستوطنين اليهود. لقد حدَّدَتْ السُّلطاتُ نسبةً رسميَّةً من المياه للسُّكَّان الأصليِّين تصل إلى 117 م^3 بالسَّنة. وتنقص المياه - بشكل دائم - في مُخيَّمات اللاَّجئين. أمَّا المُستوطنون الإسرائيليُّون في غزَّة؛ فيستخدمون بالمُتوسِّط 7929 م^3 للشَّخص الواحد سنوياً.[1]

هذا؛ والوضع الاقتصادي مأساويٌّ بشكل خاصٍّ في قطاع غزَّة؛ حيثُ يُوجد فيضٌ هائلٌ من اليد العاملة. فمن جهة؛ يُوجد الكثافة السُّكَّانيَّة الهائلة في مُخيَّمات اللاَّجئين، ومن جهة أخرى؛ فإنَّ مُصادرة قسم كبير من الأراضي قد حَوَّل العديد من الفلاَّحين إلى عُمَّال غير مُؤهَّلين.

قبل حرب الخليج الثَّانية كان سُوق العمل الإسرائيلي هُو الذي يمتصُّ هذا الفائض: 110000 عامل من غزَّة كانوا يذهبون للعمل في (إسرائيل). وأثناء الشَّهرَيْن اللَّذَيْن تليا اندلاع حرب الخليج الثَّانية أصبحت الأراضي

---

(1) CICP (Genève), Information no 38, 1er décembre 1991, p. 7.

المُحتلَّة كاملة تحت نظام مَنْع التَّجوُّل وإطفاء الأنوار المُستمرِّ. استغلَّت السُّلطات الإسرائيليَّة هذه الفُرصة لكي تُبدِّل ـ وبشكل واسع ـ العُمَّال الفلسطينيِّين المُستخدَمين في (إسرائيل) بمُهاجرين جُدُد.

وفي الوقت الحالي؛ فقد تقلَّص ـ بشكل كبير ـ تشغيل الفلسطينيِّين في الأعمال الإسرائيليَّة: لقد مُنِح لعُمَّال غزَّة من 50 إلى 60000 إذْن عَمَل في (إسرائيل). ولكنْ؛ بسبب صُعُوبة المُواصلات، فإنَّ الذين يتمكَّنون من العمل فعلاً لا يزيد عددهم عن 35000. ومُنذُئذ ارتفع مُعدَّل البطالة إلى 50٪.[1]

ولنُشير ـ هُنا ـ إلى أنَّ العُمَّال الفلسطينيِّين في الأراضي المُحتلَّة الذين يعملون في (إسرائيل) ليس لهم حقُّ التَّعويض عن البطالة، رغم أنَّهم يدفعون تأمين البطالة تماماً مثل زُملائهم الإسرائيليِّين. ويُقدَّر مبلغ هذه الرُّسُوم بمليارَيْ دُولار تستخدمها الإدارة المَدَنيَّة، فرع الإدارة العسكريَّة لهذه الأراضي. ونجهل مصير هذا المبلغ.[2]

3 ـ حُقُوق ثقافيَّة:

مُنذُ عام 1967، تدَّعي السُّلطات العسكريَّة الإسرائيليَّة في الأراضي المُحتلَّة حقَّ تحديد ما هُو مقبول وما غير مقبول، ليس ـ فقط ـ في مجال التَّربية، إنَّما ـ أيضاً ـ في مجال الحياة الثَّقافيَّة بمُجملها.

---

(1) Compte-rendu d'une mission en Israël et dans les territoires occupés, par P. Kessler et J. Parisi, dans Une terre deux peuples, février 1992, pp. 10-12.

(2) Hotline for the protection of Workers' rights (Tel-Aviv), Newsletter, janvier-février 1991.

وقد أغلقت هذه السُّلطاتُ المدارسَ كُلَّها ابتداء من رياض الأطفال ولمدَّة 19 شهراً، تَخَلَّلَتْها افتتاحيَّاتٌ قصيرةٌ مُتفرِّقةٌ، ثُمَّ سَمَحوا بإعادة فَتْحها نظاميّاً في آب 1990. وسائل التَّربية الأخرى كُلُّها أُعلن أنَّها غير شرعيَّة وممنوعة.

يقولون - غالباً - في الصَّحافة إنَّ (إسرائيل) قد أنشأت خمس جامعات للفلسطينيِّين في الأراضي المُحتلَّة، إلاَّ أنَّهم تناسَوا أنَّ هذه الجامعات لم تُنشئها (إسرائيل)، إنَّما أنشأها الفلسطينيُّون أنفسهم. فالفاتيكان يدعم جامعة بيت لحم.

أُغلقت الجامعات الفلسطينيَّة خلال ثلاث سنوات. وعندما حاولتْ هذه الجامعات تأمين الدِّراسة خارج مبانيها، أصبحت عُرضة للمُضايقات والتَّنكيد. وقد مُنعت المدارسُ الخاصَّةُ في القُدس أنْ تُقدِّم صُفُوفها لجامعات الضِّفَّة خارج أوقات الدُّرُوس.

كما أنَّ عدداً كبيراً من المُدرِّسين والطُّلاَّب أُوقفوا دُون توجيه أيَّة تُهمة لهم. وخلال الثَّلاث سنوات الجامعيَّة الأولى للانتفاضة (من تشرين الأوَّل 1987 إلى تشرين أوَّل 1990) أُوقف 520 طالباً ومُدرِّساً من جامعة بير زيت. وتجدر الإشارة إلى أنَّ عدد الطُّلاَّب المُسجَّلين في هذه الجامعة قبل الانتفاضة لم يكن إلاَّ 1600[1]. وقد تمَّ ترحيل بعض الأساتذة. فحنَّا ناصر، رئيس جامعة بير زيت، وهو مسيحيٌّ، أُخذ ليلاً في الهيليكوبتر، ورُمي على الحُدُود اللُّبنانيَّة دُون أوراقه الثُّبوتيَّة مع مَنْع بالعودة إلى بلده الأصليِّ.

---

(1) CICP (Genève), Information no 37, 25 oct. 1991, pp. 10 - 13.

إنَّ غياب بنية الدَّولة المَدَنيَّة والصُّعُوبات العديدة المفروضة في وجه المُبادرات الاقتصاديَّة الخاصَّة في الأراضي المُحتلَّة تمنع خَلْقَ فُرَص عمل. ويبلغ تعداد الشَّباب الجامعي المُجاز وبدُون عمل 10000 شابّ.[1]

وقد استمرَّت السُّلطات الإسرائيليَّة في اعتداءاتها على المدارس في الضفَّة الغربيَّة وقطاع غزَّة خلال الانتفاضة الثَّانية. وهذه بعض الأرقام التي تُبيِّن مدى القمع الإسرائيلي من 28 أيلول 2000 إلى 17 نيسان 2003:[2]

تمَّ إغلاق 850 مدرسة مُؤقَّتاً.

تمَّ تحويل ثمان مدراس إلى معاقل عسكريَّة إسرائيليَّة.

أُطلقت القذائف المدفعيَّة وطلقات نار على 185 مدرسة.

تمَّ تدمير 11 مدرسة بصُورة تامَّة.

تمَّ السَّطْوُ على 9 مدراس.

تحوَّلت 15 مدرسة إلى مراكز اعتقال.

تمَّ قتل 132 طالباً فلسطينيّاً، وجرح 2500 آخرين.

تمَّ فَقْدُ 1135 يوماً دراسيّاً بسبب الهَجَمَات الإسرائيليَّة.

---

(1) انظر حول الإجراءات المُتَّخذة من قِبَلِ السُّلطات الإسرائيليَّة ضدَّ الجامعات الفلسطينيَّة:
Rapport établi par huit délégués estudiantins occidentaux en mission dans les territoires occupés du 10 au 17 février 1988, rapport adressé au Département des affaires étrangères suisse le 5 avril 1988.

(2) انظر التَّفاصيل في:
http://www.palestinemonitor.org/factsheet/Palestinian_intifada_fact_sheet.htm

الفصل السَّادس:

مهزلة القضاء وقَمْع غير اليهود

1 ـ ازدواج المعايير في القضاء:

إنَّ التَّمييز ضدَّ غير اليهود لا يستثني الجهاز القضائيَّ في (إسرائيل).

في 29 تشرين الأوَّل عام 1956، امتدَّ نظام مَنْع التَّجوُّل وإطفاء الأنوار على ثماني قُرى في المُثلَّث حتَّى يشمل الفترة بين الخامسة مساء والسَّادسة صباحاً. أُعلم مُختار كفر قاسم عن هذا النِّظام في السَّاعة الرَّابعة والنِّصف بعد الظُّهْر. فاحتجَّ لأنَّ هناك 400 قرويٍّ تقريباً يعملون خارج القرية، وليس لديهم أيَّة وسيلة ليعلموا أنَّهم قد يخرقون قانون مَنْع التَّجوُّل عندما يعودُون إلى منازلهم في المساء. فأكَّدوا له ـ بدورهم ـ أنَّ العُمَّال يُسمح لهم بالعودة سالمين إلى بُيُوتهم. وقد بدأ سَرَيَان قانون مَنْع التَّجوُّل حسب النِّظام في السَّاعة 17. في أقلِّ من ساعة قُتل 47 قروياً فلسطينياً من قِبَلِ الجيش الإسرائيليِّ. قُتلوا بكُلِّ بُرُود عندما اقتربوا من قريتهم. وأُجريت مُحاكمة تحت ضغط الرَّأي العامِّ. أُعلن أنَّ ثماني جُنُود مُذنبين، وقد حُكم بالعُقُوبات القُصوى على الكُومندان شموئيل ميلينكي والمُلازم غافريئيل دهَّان اللَّذَيْن أُعلنا أنَّهما اقترفا جريمة قتل بحقِّ 43 مَدَنيّاً. حُكم على ميلينكي بالسّجن 17 عاماً، وحُكم على دهَّان بالسّجن 15 عاماً. وكلاهما أُرجعا إلى رُتبة جُندي

بسيط. إلاَّ أنَّه تمَّ الإعفاء عنهما في تشرين الثَّاني عام 1959؛ أيْ بعد أنْ أمضيا ثلاث سنين سجن، وأُعيدت لهما رُتبهما العسكريَّة السَّابقة، وأُعيدا في الجيش من جديد.[1]

وقد كَشَفَ الإسرائيليُّون اليهودُ عن طبيعة تعامُلهم مع غير اليهود في المُظاهرات التي قام بها عرب (إسرائيل) عقب زيارة شارون التَّحرُّشيَّة في 28 كانون الأوَّل للحَرَم القُدسي والقَمْع الوَحْشي الذي مارسه الجيش الإسرائيلي ضدَّ المُتظاهرين الفلسطينيِّين. فقد دعت لجنة عرب (إسرائيل) إلى إضراب عامٍّ والتَّظاهُر في كُلِّ المُدُن العربيَّة في يوم 1 تشرين الأوَّل 2000. وقد صَاحَبَ هذه المُظاهرات رَمْيُ الحجارة على شُرطة الحُدُود الإسرائيليَّة التي ردَّت بإطلاق الرَّصاص والغاز المُسيل للدُّمُوع، ممَّا أدَّى إلى وفاة 13 شخصاً، وإصابة 700، واعتقال 1000 شخص. وتُحمِّل الفدراليَّة الدَّوليَّة لحُقُوق الإنسان مسؤوليَّة الأحداث على "التَّصرُّفات الوحشيَّة والسُّلُوك العُنصُري" للشُّرطة الإسرائيليَّة، حسب تعبيرها. فقد اندلعت المُظاهرات وانتهت في هُدُوء في العديد من المُدُن التي لم تتدخَّل فيها الشُّرطة. ومن جهة أخرى؛ تتعجَّب اللَّجنة "للسَّلبيَّة الغريبة التي انتابت قُوَّات الشُّرطة خلال أعمال العُنْف التي قام بها المُتطرِّفون اليهود ضدَّ السُّكَّان العرب، خاصَّة ما حَدَثَ في النَّاصرة في 8 تشرين الأوَّل 2000، كما تتعجَّب من انتقال الشُّرطة من السَّلبيَّة إلى القمع الوحشي لعرب هذه المدينة في نفس اليوم". وتُشير هذه اللَّجنة إلى أنَّ "الشُّرطة منعت سيارات الإسعاف الوطنيَّة من الدُّخُول للمُدُن العربيَّة في (إسرائيل) بحُجَّة عَجْزهم عن توفير حماية لهم.

---

(1) CICP (Genève), Doc. de travail no 3/1989, Les arabes de 1948, p. 4.

فالشُّرطة الإسرائيليَّة كانت وراء تأخير سيَّارات الإسعاف، وتحويل خطِّ سَيْرها، ومَنْعها من التَّحرُّك بوحشيَّة، وذلك كُلُّه لمَنْع سيَّارات الإسعاف من نقل المُصابين إلى أقرب مُستشفى". هذا وحتَّى الآن لم تتَّخذ السُّلطات الإسرائيليَّة أيَّ إجراء عقابيٍّ بخُصُوص المسؤولين عن هذا التَّقصير الجنائي ولم تُعوِّض الضَّحايا.[1]

وفي الأراضي المُحتلَّة عام 1967، القضاء هُو أسوأ بكثير. تسمح (إسرائيل) للجُنُود بالتَّصويب مُباشرة على المُتظاهرين الشَّباب دُون أنْ يخشوا القضاء. وتسمح للمُستوطنين الإسرائيليِّين بحَمْل الأسلحة، لكنَّها ترفض أنْ يعمل الفلسطينيُّون بالمثل، كي يُدافعوا عن أنفسهم ضدَّ هجمات هؤلاء المُستوطنين.

وقد بَيَّنَ تقريرٌ أُجري عام 1988، من قِبَلِ مجموعة إسرائيليَّة يقودها ميرون بنفينيستي، أنَّ القضاء في الأراضي المُحتلَّة يعمل بمعيارَيْن، الأوَّل لغير اليهود والآخر لليهود. ويُورد حالة المُستوطن اليهودي بينشاز فالليرشتاين الذي قَتَلَ في كانون الثَّاني 1988، شابّاً فلسطينيّاً عُمره 17 سنة بالقُرب من قرية بيتين. وادَّعى القاتلُ الدِّفاعَ الشَّرعيَّ عن النَّفْس، وزَعَمَ أنَّه قَتَلَ الشَّابَّ الفلسطينيَّ لأنَّه رمى سيَّارته بالحجارة. وقد أكَّد الشُّهُودُ أنَّ الشَّابَّ قد قُتل برصاصة في ظهره أثناء هُرُوبه. لم يُوجَّه للقاتل أيَّة تُهمة. وعندما ادَّعت عائلة الضَّحيَّة أمام المحكمة العُليا، كان الحُكْم أنَّه قَتْلٌ غير مُتعمَّد، وأُفرج عنه بكفالة. بالمُقارنة؛ فلسطينيُّون سُجنوا، ودُمِّرت منازلهم بسبب جُنحة مُماثلة للَّتي ارتكبها هذا اليهوديُّ.[2]

---

(1) http://www.fidh.org/magmoyen/rapport/2001pdf/il1609z.pdf

انظر حول هذه الأحداث: http://www.adalah.org/eng/commission.php.

(2) International Herald Tribune, 20.10.1988

هناك حالة معروفة جيِّداً؛ وهي حالة الحاخام مُوشيه ليفينغر، وهُو يهوديٌّ سُويسريُّ الأصل من مدينة بازل، وهُو مُؤسِّس حركة المُستوطنات اليهوديَّة. فهُو لم يُحكم عليه إلاَّ بخمس أشهر سجن لقَتْله فلسطينياً في أيلول 1988. بالمُقارنة حُكم على فلسطينيِّيْن بالسّجن لمُدَّة سنة على الأقلِّ من أجل رمي بسيط لحجر. وقد وُضع عددٌ كبيرٌ من الفلسطينيِّيْن في السّجن لمُدَّة ستة أشهر أو سنة لمُجرَّد الاشتباه بهم، وذلك دُون أيَّة مُحاكمة.

هذا؛ ويُمكن إعطاء المئات من الأمثلة التي تُبيِّن كيف أنَّ السُّلطات الإسرائيليَّة تستعمل القضاء كوسيلة شرعيَّة لتبرير سياستها الغاشمة ضدَّ غير اليهود. وهذا الوضع يُثير غضب اليهود أنفسهم. فعلى سبيل المثال قرَّرتْ المُحامية الإسرائيليَّة "فيليسيا لانغر" - وهي أقدم مُحامية إسرائيليَّة عن الفلسطينيِّيْن في الأراضي المُحتلَّة - أنْ تُغلق مكتبها في القُدس الشَّرقيَّة، وأنْ تُغادر (إسرائيل). وقد برَّرت عملها هذا بقولها: "لا أعتقد أنَّه يُوجد عدالة في وطني اليوم". وأنَّ "مُحاكمات الفلسطينيِّيْن أمام المحاكم العسكريَّة ليست إلاَّ مهزلة للعدالة، تجعل وُجُود مُحام أمراً عديم الفائدة تماماً. وفي أفضل الأحوال ليست المُحاكمات إلاَّ مُساومات مُبتذلة بين الاتِّهام والدِّفاع. فيكون الفلسطينيُّون مُجْبَرُون أنْ يكونوا مُذنبين لجُنح لم يقترفوها حتَّى يتجنَّبوا عُقُوبات أكثر شدَّة". وتُضيف المُحامية: "أُغلق مكتبي في المُحاماة لأفضح نظاماً لا يُحتمل... أرفض الاستمرار بإعطاء مصداقيَّة وشرعيَّة لنظام فاسد كُلِّيَّاً". وتُعطي لانغر مثلاً عن شابٍّ فلسطيني وُجد ميِّتاً في زنزانته، وقد حكمت المحكمة العُليا على أساس التَّحرِّيات العسكريَّة أنَّه انتحر شانقاً نفسه بحبل لم يجدوه أبداً. كان الضَّحيَّة مغلول اليدَيْن والقدمَيْن، وقد ضُرب

ضرباً مُبرّحاً، وقد حقنوه بمُهدِّئ، ورشّوا زنزانته بغاز (مُسيِّل للدُّمُوع) بشكل مُكثَّف.[1]

2 ـ قَمْع أعمى:

في 8 تشرين الأوَّل 1988، قال إسحق رابين: إنَّه مُنذُ كانون الأوَّل 1987، أصبح هناك 257 قتيلاً، و7000 جريح، و18000 موقوف من الفلسطينيِّين. وأضاف: أنَّ التَّوقيفات لم تكن تكفي، وأنَّ على الجيش ـ من الآن فصاعداً ـ أنْ يجرح أكبر عدد مُمكن من الفلسطينيِّين[2]. وبعد سنة قدَّم هذا الوزير نفسه الأرقام التَّالية: أكثر من 500 قتيل، و15000 جريح، و40000 موقوف من بين الفلسطينيِّين.[3]

وهذه الأرقام التي لا تُمثِّل بالضَّرورة الواقع، تُبيِّن مدى اتِّساع القَمْع الإسرائيليِّ ضدَّ الفلسطينيِّين. ومُنذُ بداية الانتفاضة عام 1987، استخدم الجيشُ الإسرائيليُّ الغازَ المُسيِّل للدُّمُوع ضدَّ السُّكَّان غير اليهود. كان الهدف هُو تفريق المُتظاهرين الذين لم يُترك لهم أيُّ بديل عن التَّعبير. هذه القنابل تُصيب الذين يقومون بمُظاهرات عنيفة مثل الذين يقومون بمُظاهرات سلميَّة. أمَّا هذا الغاز المُستعمل، فهو بعكس اسمه، فهو لا يُسبِّب ـ فقط ـ سيلان الدُّمُوع، إنَّما ـ غالباً ـ الاختناق، وأحياناً الموت. ولنا الحقُّ أنْ نسأل ما هُو

---

(1) Le Matin (Lausanne), 8.5.1990; Rayna Moss: I took an oath, interview with veteran human rights lawyer Felicia Langer, Challenge (Tel-Aviv), no 3, juillet 1990, pp. 24 - 25

(2) Kol Israel, en français, 8 oct. 1988, 19 h 15

(3) Journal de Genève, 13 oct. 1989, p. 3

الهدف ممَّا ينتهجه الجُنُود عندما يقذفون قنابل الغاز المُسيِّل للدُّمُوع داخل المُستشفيات ودُوْر التَّوليد بعد أنْ يكسروا النَّوافذ؟

في مُستشفى الشّفا في غـزَّة، وفي مدَّة أسبوع واحد، سَجَّلوا حالة 70 طفلاً ميِّتاً. وقد عُرف ـ أيضاً ـ أنَّ الجُنُود يرمون القنابل إلى داخل البُيُوت خلال فترة حظر التَّجوال المفروض ـ غالباً ـ لعدَّة أيام، وحتَّى ـ أحياناً ـ لعدَّة أسابيع. ويُخشى ـ الآن ـ من الآثار الجانبيَّة (الثَّانويَّة) لاستخدام هذا الغاز: الموت المُبكِّر والعُقم، إلخ.

وفي رسالة استلمتُها من كاهن في القُدس في 23 تشرين الثَّاني 1988، قال فيها: لقد رأى شُهُودُ عيان ـ غالباً ـ الجيشَ يضرب الصِّبيان على أعضائهم التَّناسُليَّة (أخيراً في رام الله وضواحيها). وهؤلاء لا يتجرَّؤون على البوح عن ذلك، لكنَّهم لم يعودوا رجالاً، على حَدِّ قول أمَّهاتهم. أليس هذا شكلٌ من أشكال الإبادة الجماعيَّة؟!

أحد الإجراءات القمعيَّة التَّمييزيَّة المُطبَّقة من قِبَلِ الإسرائيليِّين ضدَّ غير اليهود في الأراضي المُحتلَّة، وضدَّهم فقط، هُو حظر التَّجوال. أمَّا المُستوطنات اليهوديَّة في الأراضي المُحتلَّة فلا تخضع له مُطلقاً، حتَّى لو كانت هي سبب الاضطرابات وسبب هذا الإجراء. وقد وصفت لجنة العدل والسَّلام في القُدس في نشرتها لكانون الثَّاني 1992، حظر التَّجوال المُطبَّق خلال شهرَيْن في منطقة رام الله على 10000 فلسطيني. نُقدِّم فيما يلي بعض المُقتطفات:

عندما يكون حظر التَّجوال عامّاً وكاملاً، 24 ساعة على 24، فإنَّه يُمنع الخُرُوج من المنزل تحت طائلة التَّوقيف أو دفع غرامة كبيرة. وليَكُنْ معلوماً أنَّ

التَّوقيف حتَّى لسبب خَرْق مَنْع التَّجوال، يُحرم الشَّخصَ المعنيَّ من هُويَّته العاديَّة، ويُستعاض عنها بأخرى من لون مُختلف، وهكذا يتمُّ دحره في أقصى تُخُوم مدينته أو قريته، ولفت الأنظار إليه في كُلِّ مكان بفضل الاستعلامات.

وفي يوم حظر التَّجوال العامِّ يُمنع الذَّهاب إلى مكان العمل. وهذا يعني خسارة الرَّواتب، التي تُدفع ـ عادةً ـ يوميَّاً بالنِّسبة للعُمَّال. وفي حال المَرَض والمُعالجات الطِّبِّيَّة، فالصُّعُوبات كبيرة جداً. أذونات التَّنقُّل من الصَّعب جداً الحُصُول عليها. هناك نساء وَلَدنَ في مكاتب الحاكم العسكريِّ، وهُنَّ تنتظرنَ إذْناً للذَّهاب إلى المُستشفى.

كما أنَّه يُفرض حظر التَّجوال أو يُعاد فرضه، بعد أنْ يُرفع لبضع ساعات، فجأةً في ساعات العمل الصَّباحيَّة. فَتُسدل المحلاَّت ستائرها، وتعجُّ الطُّرُقات بالسَّيَّارات والنَّاس الذَّاهبين إلى الاتِّجاهات جميعها، مُحاولين الوُصُول إلى بُيُوتهم أو قُراهم. وعلى تلامذة المدارس أنْ يُغادروا مدارسهم، ويعودوا ـ فوراً ـ إلى بُيُوتهم؛ حيثُ قد لا يكون فيها أحد، إذْ إنَّ الأهل يكونون قد ذهبوا إلى العمل.

خلال فترات حظر التَّجوال تبدو تفتيشات الجيش والأمن الإسرائيلي ذات رُعُونة شديدة. فيكون الأشخاص أو العائلات وحدهم في مُجابهتهم في عزِّ اللَّيل، ولا جار ولا قريب بإمكانه الخُرُوج من منزله ليأتي لنجدتهم. يستيقظ الأطفال من نومهم مذعورين، ويرون أباهم أو أخاهم الكبير مضروباً وجُرُوحه تنزف. هُناك أبٌ لعائلة أُخذ ليلاً من قِبَلِ قُوَّات الأمن بينما كانت زوجته في المُستشفى، وبقي طفلاه بعُمر أربع سنين وسنتَيْن في المنزل وحدهما بقيَّة اللَّيل يبكيان ويصرخان ويضربان على الباب. لا أحد أمكنه

المجيء لـيرى مـاذا يجـري، وذلـك بسـبب وُجُـود الجيـش في الحـيِّ. وفي عـدَّة بُيُوت كَسَّرَ الجيشُ ورجال المُخابرات الأبوابَ، واقتلعوا السّجَّاد (المُوكيت)، وحتَّى اقتلعـوا البـلاط، وأحـواض المرحـاض، ومَزَّقـوا الفـراش والدَّواويـن والمخدَّات، وكسَّروا الأثاث.

أَنْهَتْ لجنة العدل والسَّلام نشرتها بصرخة يأس:

يُوجد كثير من الوسائل لخَنْق شـعب واسـتعباده أو دفعـه إلـى الـهجرة. والوسائل الأكثر مَكْراً هي الأكثر فعاليَّة. سوف ينتهي الأمر بالرَّأي العامِّ إلى الاعتياد على ذلك وإلى عدم الاهتمام.[1]

إنَّ القَمْعَ الإسرائيلي ضدَّ الفلسـطينيِّين يـزداد يومـاً بعـد يـوم. وحسـب الصَّحيفة اليوميَّة الإسـرائيليَّة هاداشـوت في 24 شـباط 1992؛ ألَّفـت الشُّـرطة الإسرائيليَّة مُنذُ ثمانية عشر شهراً وحدة خاصَّة من المُحقِّقين لجـؤوا للتَّعذيـب في الضِّفَّة الغربيَّة. استخدمت هذه الوحدةُ وسائلَ عنيفةً جـداً لتحصـل علـى اعترافـات، مثـل التَّعذيـب بالكـهرباء علـى الأعضـاء التَّناسـليَّة، أو الضَّـرْب بقارورات زُجاج. والمساجين ثيابهم مُمزَّقة لا يعودوا يسـتطيعون إلاَّ الزَّحـف في نهاية الاستجواب. ويقوم مسؤولو الشُّرطة والجيش بتغطية انتهاكات هـذه المجموعة.[2]

وفي 26 آذار 1992، قام فيصل الحُسيني ـ وهو شخصيَّة فلسطينيَّة هامَّة ـ باتِّهام الجيش الإسرائيلي بمُمارسة القَتْل الجماعي على الذين تَعُدّهم ناشـطين

---

(1) Justice et Paix, Jérusalem, janvier 1992

(2) Le Monde, 26 février 1992

عوضاً عن أنْ تُوقفهم وتُحاكمهم. وقد قامت وحدة خاصَّة بقَتْل ثمانية عشر فلسطينياً مُنذُ 9 كانون الأوَّل 1991. كما أنَّها مسؤولة عن قَتْل تسعة وستِّين فلسطينياً آخرين مُنذُ بداية كانون الثَّاني 1989، إلى نهاية كانون الأوَّل 1991.[1]

هذا؛ وقد زادت حدَّة القمع الإسرائيلي على الفلسطينيِّين مُنذُ اندلاع الانتفاضة الثَّانية. وهذه بعض الأرقام التي تُبيِّن مدى القمع الإسرائيلي من 28 أيلول 2000 إلى 17 نيسان 2003:[2]

2405 شهيد، من بينهم 451 تحت سنِّ الـ 18.

41000 جريح.

2500 مُعاق، من بينهم 500 طفل.

15000 موقوف، مازال منهم 6000 في السّجن.

وقد جاء في التَّقرير السَّنوي الثَّامن من الهيئة الفلسطينيَّة المُستقلَّة لحُقُوق المُواطن لعام 2002، أنَّ قُوَّات الاحتلال قَتَلَتْ - خلال هذا العام - ما لا يقلُّ عن 1071 فلسطيني، من بينهم 178 طفلاً و 48 امرأة. ومن بين القتلى 82 شخصاً تمَّ اغتيالهم، و70 قُتلوا خلال عمليَّات بادروا إليها ضدَّ أهداف إسرائيليَّة، أمَّا الباقون؛ فقد قُتلوا نتيجة الاستخدام المُفرط وغير المُتناسب للقُوَّة. هذا؛ إلى جانب 58 فلسطيني فجَّروا أنفسهم ضدَّ أهداف إسرائيليَّة، و21 فلسطينياً قُتلوا في ظُرُوف غامضة، و12 حالة وفاة على الحواجز الإسرائيليَّة، وتجاوز عدد الجرحى ألفَيْن، أُصيب الكثيرون منهم بإعاقات دائمة.[3]

---

(1) Le Monde, 28 mars 1992.

(2) انظر التَّفاصيل في:

http://www.palestinemonitor.org/factsheet/Palestinian_intifada_fact_sheet.htm

(3) انظر ص 13 من التَّقرير http://www.piccr.org/report/annual2002.pdf

ومازالت السُّلطات الإسرائيليَّة تدَّعي بأنَّها لا تقوم إلاَّ بالرَّدِّ على ما تُسمِّيه الإرهاب الفلسطيني. وقد أجاب البطريرك ميشيل صبَّاح على هذه الادِّعاءات في نصٍّ نشره في 2 أيَّار 2002، يقول فيه:

ليس الصِّراع بين الفلسطينيِّين والإسرائيليِّين قضيَّة إرهاب فلسطيني يُهدِّد أمن (إسرائيل) أو وُجُودها. بل القضيَّة هي قضيَّة الاحتلال الإسرائيلي العسكري الذي يستدعي المُقاومة الفلسطينيَّة. وترى (إسرائيل) من جهتها في هذه المُقاومة تهديداً لأمنها.

ومن ثمَّ؛ فمَنْ استمرَّ في الكلام على الإرهاب الفلسطيني، ولم يرَ حقَّ الفلسطينيِّين في حُرِّيَّتهم وفي نهاية الاحتلال، حَكَمَ على نفسه بعدم رُؤية الحقيقة والواقع، وبقي عاجزاً عن وُجُود الحلِّ المطلوب.

ولهذا؛ لابُدَّ ـ أوَّلاً ـ من العمل على استئصال العلَّة لإزالة المعلول، أعني لوضع حَدٍّ لكُلِّ أعمال العُنْف. عَبَثاً تُقاوَم مظاهر العُنْف الخارجيَّة، سواء بالتَّنديد بها أو بأعمال الانتقام، أو حتَّى بالحرب المُعلَنة: مازالت العلَّة قائمة، سوف يبقى المعلول قائماً، وسوف يستمرُّ قتل الأبرياء والمُقاتلين، من كلا الطَّرَفَيْن.

سبب كُلِّ عمل عُنْف هُو الاحتلال الإسرائيلي العسكري للأراضي الفلسطينيَّة. فإذا ما وُضع حَدٌّ للاحتلال توقَّف كُلُّ عمل عُنْف. إنْ كانت (إسرائيل) تُريد ـ صادقة ـ أنْ تضع حَدّاً للعُنْف، فإنَّ الوسيلة لذلك ليست الحرب أو أعمال الانتقام، بل الوسيلة الوحيدة لذلك هي العمل الجادُّ والسَّريع لوضع حَدٍّ للاحتلال.

ولهذا؛ يجب أنْ تعود (إسرائيل) والسُّلطة الفلسطينيَّة والأسرة الدَّوليَّة بأسرع ما يُمكن إلى المُفاوضات، ولكنْ؛ على أنْ يكون فيها رُوح جديدة وصدق جديد، لتحقيق الهدف المطلوب.

يُلحُّ البعض ـ أحياناً ـ ويُطالبون بالتَّصريحات المُندِّدة بأعمال العُنْف. التَّنديد بالعُنْف أمرٌ جيِّد. ولكنَّ الأهمَّ والأجدى من ذلك هُو العمل على إزالة سبب العُنْف؛ أيْ الاحتلال. ثم إنَّ الاستمرار في القول إنَّ أعمال العُنْف من الجهة الفلسطينيَّة هي إرهاب، ومن الجهة الإسرائيليَّة هي دفاع مشروع عن النَّفْس، يُفرغ كُلَّ التَّصريحات والتَّنديدات من كُلِّ معنى، ويجعل وقف أعمال العُنْف أمراً مُستحيلاً. ولهذا؛ ما نحنُ بحاجة إليه الآن، أكثر من التَّصريحات والبيانات، هُو عمل جادٌّ يضع حداً لكُلِّ صُورة من صُور العُنْف بوضع حَدٍّ لعلَّته الأولى؛ أيْ الاحتلال.[1]

وقد جاء في رسالته بمُناسبة عيد الفصح في 15 نيسان 2003:

كُلُّ إنسان ذو إرادة صالحة يبكي اليوم على المدينة المُقدَّسة، ويتمنَّى لها أنْ ترى وأنْ يرى حُكَّامها طريق السَّلام. لأنَّ الطُّرُق المُتَّبعة حتَّى اليوم ليست لسلام أحد: الإجراءات العسكريَّة المفروضة على كافَّة المُدُن والقُرى الفلسطينيَّة والتي حوَّلتْها إلى سُجُون كبيرة، تُمتهن فيها كرامةُ الإنسان، ويكثر فيها قتل الإنسان وتدمير البُيُوت والأرزاق، كُلُّ هذا ليس طريق سلام، بل هُو مُولِّدٌ لمزيد من الموت والتَّدمير للإنسان، ومن ثمَّ لمزيد من الخوف وانعدام الأمن. مُنذُ حصار كنيسة المهد قبل عام لم يتبدَّل شيء. حُرِّرَتْ كنيسة المهد، ولم يُحرَّر الإنسان: بقي الفلسطينيُّ تحت الحصار والمهانة والتَّجويع والفوضى. وبقي الإسرائيليُّ في الخوف وعدم الأمان.

---

(1) http://www.lpj.org/Nonviolence/Patriarch/Palelsara.htm

وما نحنُ فيه هُنا في الأرض المُقدَّسة نراه قد بدأ في العراق أيضاً.

في حرب العراق، قالوا إنَّها خُطوة في طريق السَّلام. وقد قال قداسة البابا يُوحنَّا بُولس الثَّاني: إنَّ طريق السَّلام هي وحدها التي تُؤدِّي إلى السَّلام. ولذلك؛ فإنَّ الأسرة الدَّوليَّة بحاجة إلى أنْ تُجدِّد نفسها لتضع حَداً لقُوَّة القويِّ ولتُجنِّب الإنسانيَّة ويلات حُرُوب عالميَّة جديدة. الإرهاب يجب مُكافحته حيثُ وُجد، ولكنَّ مُكافحة الإرهاب تبدأ بمُراجعة الموازين والقيَم. أوَّل خُطوة في القضاء على الإرهاب هي الدُّخُول إلى الذَّات والبحثُ فيها عن جُذُور الشَّرِّ والموت الكامنة فيها والتي تسمح للقويِّ بالاعتداء على الضَّعيف، وبفرض المظالم والحرمان على الشُّعُوب. "أيُّها المُلُوك الآن تعقَّلوا، ويا قُضاة الأرض اتَّعظوا. اعبدُوا الرَّبَّ بخشية" (مزمور 2: 10-11). عبادة الرَّبِّ بخشية تعني السَّيْر في طُرُق العدل والسَّلام. وإنَّ مُعاملة الشُّعُوب بحسب مُقتضيات العدل والسَّلام هي الوحيدة التي يُمكنها أنْ تُجنِّب المُجتمعات كُلَّ أنواع الإرهاب.

رسالتنا لحُكَّام هذه الأرض المُقدَّسة هي التَّالية: انْتَخَبَكُم الشَّعب لتضمنوا له السَّلام والأمن، ومن ثمَّ لتتَّخذُوا الوسائل الكفيلة بذلك. وحتَّى اليوم فإنَّ الطُّرُق التي اتَّبَعْتُمُوها لم تصنع السَّلام والأمن لا للشَّعب الفلسطيني ولا للشَّعب الإسرائيلي. أنتم - أيضاً - أصغوا إلى ما يقول الرَّبُّ. إنَّه يقول إنَّ السَّلام والعدل يتعانقان. اسمعوا كلمة الرَّبِّ، وبَدِّلوا طُرُقكم. أزيلوا الخوفَ عن قُلُوب الشَّعب. وآمنوا بالسَّلام وبمقدرة الفلسطيني على العيش بسلام إذا ما أُعيدت له حُرِّيَّته وحُقُوقه.[1]

---

(1) http://www.lpj.org/Nonviolence/Patriarch/EasterM03ara.htm

الفصل السَّابع:

أيُّ مُستقبل لغير اليهود؟

1 ـ قانون مَنْع التَّبشير وحملات التَّهويد:

وفي 27 كانون الأوَّل 1977، تبنَّى الكنيست قانوناً اسمه "مُعاداة التَّبشير"، ينصُّ على ما يلي: [1]

1) كُلُّ مَنْ يُعطي أو يعد بإعطاء مال، أو ما يُعادله؛ أو أيّ منفعة أخرى لجذب شخص حتَّى يُغيِّر دينه، أو حتَّى يدفع غيره لتغيير دينه، يُعاقَب بالسّجن لُمدَّة خمس سنوات، أو غرامة ماليَّة قدرها 50000 ليرة إسرائيليَّة.

2) كُلُّ مَنْ يتلقَّى أو يقبل بتلقِّي مال، أو ما يُعادله؛ أو أيّ منفعة أخرى لقاء وعد بتغيير دينه، أو دَفَعَ شخصاً آخر لتغيير دينه، يُعاقَب بالسّجن لُمدَّة ثلاث سنين، أو غرامة قدرها 30000 ليرة إسرائيليَّة.

قد يُفهَم من صيغة القانون أنَّ الهدف منه هُو مَنْعُ أيِّ تحريض على تغيير الدِّين بإغراء مالي أو أيّ منافع أخرى. وفي الحقيقة؛ فإنَّ هذا القانون يهدف ـ فقط ـ إلى مَنْع التَّحوُّل من اليهوديَّة إلى المسيحيَّة. وقد كَتَبَتْ مجلَّة "الشَّرق الأوسط" أنَّ الجَدَل الذي سبق التَّصويت على القانون كان "مهرجاناً ضدَّ

(1) Laws of the State of Israel, vol. 32, p. 62.

المسيحيَّة" ؛ حيثُ لم يكن مشروع القانون إلاَّ حُجَّة للتَّعبير عن مشاعر العداء ضدَّ المسيحيِّين. وتُضيف:

ومُجرَّد أنَّ هذا القانون نفسه هُو قليل الدِّقَّة، وأنَّه خلال مُناقشته سُمعت تصريحات لم تكن إلاَّ تحريضاً على الحقد، يدلُّ بشكل مُقلق على النِّيَّة الحقيقيَّة للَّذين قدَّموا القانون: وتلك النِّيَّة تكمن في جعل القانون سلاحاً فعَّالاً في حملتهم الطَّويلة، والتي تصبح جذريَّة أكثر فأكثر، وذلك بُغية إنهاء وُجُود شُهُود على الإيمان المسيحي في (إسرائيل). [1]

أمَّا النَّائب البطريركي اللاَّتيني في (إسرائيل)، المُونسنيُور حنَّا كلداني، فقد قال ناقداً هذا القانون:

إنَّ من صُلب القانون أنْ يحمي ـ قبل كُلِّ شيء ـ الضَّعيف. و نتساءل ما إذا كان هذا القانون الجديد ... سوف يحمي المسيحيِّين الذين يعيشون وسط المُجتمع اليهودي، ضدَّ الضُّغُوط والإغراءات التي أدَّت بعدد لا يُستهان به منهم إلى تغيير الدِّيانة، وذلك عكس قناعاتهم. [2]

وخلال مُناقشة هذا القانون أعلن نائب في الكنيست: الوكالة اليهوديَّة مُذنبة باستخدام مصالح ماديَّة لإجبار النَّاس على التَّحوُّل إلى اليهوديَّة. فحُقُوق ومنافع المُهاجرين تُعطى ـ فقط ـ لليهود. وفي حال الزَّواج المُختلط، عندما تكون الزَّوجة غير يهوديَّة، يُنذَرون أنَّه يجب عليها الاهتداء حتَّى تصبح مُؤهَّلة لأخذ الحُقُوق والمنافع. وقد أشار هذا النَّائب إلى أنَّه في كُلِّ عام

---

(1) Proche-Orient chrétien, XXVII, 1977, III-IV, p. 346 . انظر أيضاً Bulletin. diocésain du patriarcat latin, no 1-2/1978, pp. 43-47 et no 3 - 4/1978, pp. 88-94.

(2) Proche-Orient chrétien, XXVII, 1977, III-IV, p. 346.

هناك مئات من غير اليهود يتحوَّلون إلى اليهوديَّة ضدَّ أربع أو خمس يهود يتحوَّلون إلى المسيحيَّة.[1]

ويستشهد البرُوفسُور إسرائيل شاحاك بالحالة الآتية:

هناك حاخام من يافا اسمه حنانيا ديري مُوظَّف مُنذُ عام 1967، من قِبَلِ الحاخاميَّة العُليا الإسرائيليَّة (رسمياً)، ومن قِبَلِ السُّلطات العسكريَّة للأراضي المُحتلَّة (شبه رسمي)، وذلك لإيجاد أناس بين السُّكَّان من ذوي الدَّم اليهودي وإرجاعهم قَسْرَاً إلى ديانة أجدادهم.

وقد حَدَثَ أنْ أُجبرت فتاة يهوديَّة في حيفا اسمها (ريَّا) على التَّزوُّج من رجل عُمره 50 سنة، فَهَرَبَتْ مع شابٍّ مُسلم لتعيش مع عائلته هُو في يافا. ثُمَّ - بسبب الحرب - هَرَبَتْ إلى رام الله، حيثُ تزوَّجت خطيبها، وعاشت في حيِّ اللاَّجئين في رام الله مع الطِّفلَيْن اللَّذَيْن وُلدا لهما. وقد فُضح أمرها أمام الحاخام حنانيا ديري عام 1972. فذهب - في صبيحة ذات يوم - إلى مسكن العائلة بسيَّارة إسرائيليَّة مُسلَّحة يُرافقه جُنُود مُسلَّحون، وأمر ريَّا بمُرافقته إلى حيفا؛ حيثُ وجدت نفسها مسجونة في منزل أخيها. وفي هذه الأثناء أخذت الشُّرطة الإسرائيليَّة بالضَّغط على الزَّوج، فخيَّره الحاخام بين الطَّلاق أو التَّحوُّل إلى اليهوديَّة. كما أنَّهم قاموا بمُمارسة الضَّغط على الولدَيْن حتَّى يتحوَّلا لليهوديَّة. ولا يُعرف ما جرى بعد ذلك. وبحسب إسرائيل شاحاك هذه واحدة من 80 حالة يتبجَّح بها الحاخام ديري.[2]

---

(1) Jerusalem Post du 7 et du 28 déc. 1978 نقلاً عن. Bulletin diocésain du patriarcat latin, no 1-2/1978, p. 45.

(2) Israel Shahak, op. Cit., pp. 89 - 91.

ويجدر ـ هُنا ـ ذكر حالة اليهود المُتزوِّجين من مسيحيِّيْن والذين يُغادرون بلاد أوروبا الشَّرقيَّة. فإنَّ مبعوثي الوكالة اليهوديَّة في فيينا ـ النِّمسا، حاولوا تسهيل اهتداء الأفراد المسيحيِّيْن، وذلك بإقناعهم خلال مُرُورهم بالنِّمسا أنَّ الاندماج المُستقبلي في (إسرائيل) لهؤلاء الأزواج ولأولادهم ستكون مشروطة بتحوُّلهم إلى اليهوديَّة. وقد تمَّ تشكيل محكمة الحاخاميَّة تقوم بتحويل عشرات من غير اليهود من بينهم إلى اليهوديَّة بطريقة يُمكن أنْ نُسمِّيها "اليهوديَّة بدُون دُمُوع"؛ أيْ دُون إجراء عمليَّة الختان المُؤلمة في عُمرهم المُتقدِّم.[1]

ولمَّا وصل اليهود السُّوفييت مُباشرة إلى (إسرائيل) طُرحت مسألة الأزواج المُختلطين بشكل جدِّيٍّ وخطير. فقد كَتَبَت ماريون سيكو بهذا الصَّدَد: لقد سمعتُ عشرات وعشرات الشَّهادات المُرعبة: يُعرِّى الأطفال قَسْراً حتَّى يُرَوا إنْ كانوا مُختونين أم لا، ثُمَّ يرمون الحجارة على مَنْ يحمل صليباً، ويُرفضون من العمل فور معرفتهم بأنَّهم غير يهود، وتُمارس ضُغُوط لتحريضهم على الطَّلاق.[2]

ومن المعروف أنَّ عدداً كبيراً من الذين هاجروا من الاتِّحاد السُّوفييتي إلى (إسرائيل) ينتمون للدّيانة المسيحيَّة بنسبة تتراوح بين 50 و70٪. وهؤلاء يُواجهون نقداً كبيراً من قبَل رجال الدِّين اليهود الذين يتَّهمونهم بزرع الفساد وبيع لحم الخنزير. وكثير منهم يتحوَّل لليهوديَّة حتَّى يضمن بقاءه في (إسرائيل). ويتخوَّف الإسرائيليُّون اليهود أنْ تُغني موجة الهجرة من الاتِّحاد السُّوفييتي الطَّابعَ اليهوديَّ (لإسرائيل) قُرابة عام 2010. وهذا يجعل

---

(1) Haaretz, 24.2.1971، نقلاً عن Proche-Orient chrétien, XXI, 1971, II, pp. 183-184

(2) Une terre deux peuples, mars 1992, p. 2

(إسرائيل) أمام تحدٍّ كبير: فإمّا أنْ تبقى دولة يهوديَّة تُمارس العُنصُريَّة نحو غير اليهود أو أنْ تصبح دولة ديمقراطيَّة لجميع سُكَّانها.[1]

هذا؛ وقد نَشَرَتْ صحيفة القُدس في 25 كانون الأوَّل 2001، خبراً مفاده أنَّ مُعلِّماً قد حَرَقَ في ساحة مدرسة بيت شيمش الكتابَ المُقدَّسَ المسيحيَّ باللُّغة العبريَّة، الذي وجده مع أحد التَّلاميذ، الذي حصل عليه من أحد المُبشِّرين المسيحيِّيْن. وقد تمَّ حَرْقُ الكتاب بعد استشارة مُدير المدرسة الحاخام يائير. وقد أيَّد هذا القرار الحاخام المسؤول عن التَّعليم الدِّيني في تلك المدرسة مُستشهداً بتعاليم حاخامات آخرين يعتبرون الكتابَ المُقدَّسَ المسيحيَّ وسيلةً لغسل الدِّماغ.[2]

ونُشير ـ هُنا ـ إلى أنَّ عدداً من اليهود قد تحوَّل إلى الإسلام داخل (إسرائيل) ذاتها[3]. ولكنَّ السُّلطات الإسرائيليَّة ترفض تغيير الإشارة إلى تغيير ديانتهم في أوراقهم الثُّبوتيَّة والعائليَّة، لا؛ بل تقترح عليهم مُراجعة الأطبَّاء النَّفْسيِّيْن، مُعتبرة أنَّ تغيير الدِّيانة اليهوديَّة نابع عن خَلَل عقلي.[4]

2 ـ مشروع قانون مُشابه للقوانين النَّازيَّة:

وزَّع عُضو الكنيست المُحافظ ميخائيل إيتان ورقة تُقارن بين نُصُوص مشروع القانون الذي اقترحه الحاخام مائير كهانا على الكنيست في أيلول عام

---

(1)http://www.washington-report.org/backissues/042000/0004066.html;
http://www.jafi.org.il/papers/2002/sep/jtasep10.htm;
http://www.caspari.com/mediareview/2002/02-12-11.html;
http://www.caspari.com/mediareview/index.html

(2) http://www.jpost.com/Editions/2001/12/25/News/News.40531.html

(3) انظر موقعهم على الإنترنت: http://www.jewstoislam.com/

(4) Haaretz, 12 Dec. 2002: http://oznik.com/words/021212.html

1984، وبين القانون الذي تبنَّاه البرلمان الألماني في ظلِّ حُكْم أدولف هِتْلَر عام 1935. وسوف نقتصر ـ هُنا ـ على نصِّ مُقترحات الحاخام كهانا التي تُشبه ـ بشكل غريب ـ مُقترحات هتلَر:

ـ لا يحقُّ لغير اليهود أنْ يسكنوا في مدينة القُدس.

ـ ليس لغير اليهود حُقُوق قوميَّة، ولا مُشاركة لهم في الحياة السِّياسيَّة وسط (دولة إسرائيل). ولا يحقُّ تعيين أيِّ شخص غير يهودي في أيِّ منصب له سُلطة أو مُشاركته في انتخابات الكنيست أو في أيِّ جهاز حُكُوميٍّ أو عامٍّ.

ـ يُحظَّر على اليهود المُواطنين أو المُقيمين في (إسرائيل)، رجالاً ونساءً، أنْ يتزوَّجوا من غير يهود داخل أو خارج (إسرائيل)، ومثل تلك الزِّيجات المُختلطة لا يعترف بها القانون.

ـ هناك فَصْل تامٌّ مُطلق بين المُؤسَّسات التَّعليميَّة اليهوديَّة وغير اليهوديَّة.

ـ يُحظَّر العلاقات الجنسيَّة كاملة أم جُزئيَّة بين مُواطنين يهود، رجالاً ونساءً، وبين غير يهود. وهذا يتضمَّن العلاقات الجنسيَّة التي هي خارج نطاق الزَّواج. وسوف تُعاقَب الخُرُوقات بسنتَيْ سجن.

ـ إذا أقام شخص غير يهودي علاقات جنسيَّة مع عاهرة يهوديَّة، أو مع ذَكَر يهودي، فيُعاقَب بالسّجن لُمدَّة خمس سنوات. وإذا أقامت عاهرة يهوديَّة أو عاهر يهودي ذَكَر علاقات مع رجل غير يهودي، فيُعاقَب كُلٌّ منهما بالسّجن لُمدَّة خمس سنوات.

ـ تُلغى كُلُّ مُخيَّمات العُطل وكُلُّ النَّشاطات الأخرى المُختلطة بين يهود وعرب. وتُلغى كُلُّ برامج الزِّيارات بين طُلاَّب يهود وطُلاَّب عرب في قُراهم

أو بُيُوتهم. وتُمنع الرِّحلات إلى الخارج التي يكون فيها طفل يهودي ضيفاً على عائلة غير يهوديَّة، كما تُمنع زيارات غير اليهود المُماثلة إلى (إسرائيل).

- يجب إقامة شواطئ لغير اليهود مُنفصلة عن شواطئ اليهود.[1]

وبطبيعة الحال؛ يُمكن لمُناصري (إسرائيل) الرَّدُّ على مشروع قانون الحاخام كهانا بأنَّ المحكمة العُليا الإسرائيليَّة قد اعتبرته عُنصُريَّاً في 18 تشرين الأوَّل 1988، ومنعت حزبه "كاخ" من المُشاركة بالانتخابات في ذاك العام، ولكنْ؛ علينا أنْ لا ننسى أنَّ الكنيست المُنتخب عام 1988، كان يضمُّ ثلاث أحزاب سياسيَّة أخرى تُشارك مائير كهانا أفكاره: تحيا (ثلاث مقاعد) تسوميت (مقعدَيْن) ومُوديليت (مقعدَيْن). وعلينا - أيضاً - أنْ لا ننسى أنَّ بعض آراء الحاخام كهانا تُوجد حتَّى في البرامج السِّياسيَّة لحزب اللِّيكُود وحزب العمل. فهذان الحزبان يُنكران على اللاَّجئين الفلسطينيِّين حقَّ العودة إلى بلدهم، لأنَّهم غير يهود. وتجدر الإشارة - أيضاً - إلى أنَّ كهانا كان قد دُعم من السُّلطة الدِّينيَّة العُليا الإسرائيليَّة مثل الحاخام الأشكنازي شلُومو غورين. ونُذكِّر - هُنا - إلى أنَّ هذا الأخير قد وقف ضدَّ تبنِّي قانون مُناهض للعُنصُريَّة في (إسرائيل) لأنَّه يهدف إلى إلغاء الحُدُود الفاصلة بين غير اليهود واليهود.[2]

وآراء الحاخام كهانا لم تنبع من فراغ، ولم يَقُمْ هُو باختراعها، بل استقاها من تعاليم التَّوراة والتَّلمود، ولها صدى في التَّعليم الدِّيني في

---

(1) La Liberté (Fribourg), 31 oct./1er nov. 1985; MEI, 22 nov. 1985, p. 15;
انظر مُقارنة بين مشروع قانون الحاخام كهانا والقوانين العُنصُريَّة النَّازيَّة في:
http://www.davidmargolis.com/popup_journalism_kahaneheil_comparison.html

(2) Jerusalem Post, 24 mars 1986, p. 3

(إسرائيل). وقد أجرى هاركابي ـ أستاذ العلاقات الدَّوليَّة في الجامعة العبريَّة في القُدس ـ تحليلاً مُفصَّلاً لإيديولوجيَّة القوميَّة الدِّينيَّة اليهوديَّة التي ينتمي إليها كهانا.[1]

بالنِّسبة لهذا التَّيَّار؛ فإنَّ مُجرَّد وُجُود العرب على (أرض إسرائيل) يجعل منهم مُجرمين. يجب ـ إذاً ـ طردهم، أو حتَّى إبادتهم. ويذكر هاركابي أنَّ عدَّة حاخامات إسرائيليِّين يُؤمنون بأنَّ التَّوراة تأمر بسَلْب حُقُوق كُلِّ سُكَّان (أرض إسرائيل) واستبدالهم بيهود. بحسب هؤلاء الحاخامات؛ لا يحقُّ لأيِّ غير يهودي أنْ يُقيم في القُدس، أو حتَّى على (أرض إسرائيل)، وإنَّ الإبقاء على غير اليهود داخل (أرض إسرائيل) هُو تدنيس لاسم الله. وهُم يُشبِّهون العربَ بالعماليق الذين يجب على اليهود مَحْوَ ذكرهم من تحت السَّماء، حسب أمر يَهْوَه في سفر تثنية الاشتراع الذي يقول:

إذا أراحكَ الرَّبُّ إلهكَ من جميع أعدائكَ الذين حواليك في الأرض التي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهكَ إيَّاها ميراثاً لترثها، فامح ذكر عماليق من تحت السَّماء. لا تنسَ. (الفصل 25، الآية 19).

أمَّا الحاخام إسرائيل هيس ـ وهو مُرشد الحَرَم الجامعي في جامعة بارإيلان في تلِّ أبيب ـ؛ فقد نشر مقالة في مجلَّة الطُّلاَّب، وعَنْوَنَهَا: "وصيَّة الإبادة الجماعيَّة في التَّوراة"، ويقول فيها إنَّه سوف يأتي زمن يُصبح فيه اليهود مدعوِّين لإتمام هذه الوصيَّة الإلهيَّة بتدمير عماليق. تستثني هذه الوصيَّة أيَّ رحمة، وتأمر بقتل وتدمير حتَّى الأطفال والرُّضَّع. ويستشهد هذا الحاخام

---

(1) Yehoshafat Harkabi: Israel's fateful decisions, Tauris, Londres 1988, pp. 141-199.

بأقوال مُوسى بن ميمون ليُؤكِّد أنَّ عمليَّة قتل غير اليهودي لا تُخالف الوصيَّة القائلة: "لا تقتلْ". [1]

ويكتب هاركابي بشأن هذا التَّيَّار:

إنَّ إبادة الهُولُوكُوست هي لطخة لا تُمحى في ألمانيا الهتلريَّة، وكون تلك الإبادة لم تثن بعض الأوساط الدِّينيَّة المُتطرِّفة عن المُطالبة بإبادة العرب الذين يُشبِّهون بـ "عماليق" هُو أمر غير مفهوم بالنِّسبة لي. وقد يقول البعض إنَّ مثل تلك الدَّعوة إلى الإبادة هي أخطر بكثير من النَّازيَّة؛ لأنَّها أتت بعدها. [2]

ونُشير - هُنا - إلى أنَّ التَّوراة تمنع الزَّواج المُختلط بين اليهود وغير اليهود؛ لأنَّ ذلك يُؤدِّي إلى إفساد صفاء الدَّم اليهودي. ونجد هذا الفكر العُنصُري اليهودي في أجلى صُوره في سفر عزرا الكاهن. فهذا الكاهن يُهيِّج غضباً ضدَّ اليهود الذين اتَّخذوا زوجات من خارج الشَّعب اليهودي: "فاختلط النَّسْلُ المُقدَّس بشُعُوب البلاد" (9 : 2). ويحكي لنا سفر عزرا كيف أنَّه مزَّق ثيابه، ونَتَفَ شعره ولحيته غيظاً (9 : 3) وطلب من جميع الشَّعب الاجتماع في ساحة الهيكل: "وأنَّ كُلَّ مَنْ لا يأتي في ثلاثة أيَّام تُحرَّم كُلُّ أمواله" (10 : 7). فاجتمعوا هُناك في يوم مُمطر فقال لهم: "إنَّكم خالفتُم واتَّخذتم نساء غريبات، لتزيدوا في إثم إسرائيل. فاحمدوا - الآن - الرَّبَّ إله آبائكم، واعملوا بما يُرضيه، وانفصلوا عن شُعُوب الأرض والنِّساء الغريبات" (10 : 11). وهذا الجُزء من الكتاب المُقدَّس اليهودي كان قد ألهم

---

(1) Harkabi, op. cit., pp. 151-154

(2) Harkabi, op. cit., p. 189

القوانين العُنصُريَّة النَّازيَّة في عصرنا[1]. وبما أنَّ تلك القوانين العُنصُريَّة تتَّفق والقوانين اليهوديَّة بخُصُوص مَنْع الزَّواج المُختلط، فلم يُعارضها اليهود، وخاصَّة الصَّهاينة منهم[2]. ومازال رجال الدِّين اليهود يُعادُون الزَّواج المُختلط حتَّى يومنا هذا في (إسرائيل)، ومَنْ يريد من اليهود إبرام مثل هذا العقد عليه القيام به خارجها.

هذا؛ وتخرج علينا الصُّحُف - من وقت إلى آخر - بتصريحات عُنصُريَّة لرجال الدِّين اليهود ضدَّ العرب، وتُطالب بطردهم. وتلك التَّصريحات تصدر - خاصَّة - عن الحاخام الأكبر يُوسُف عُوباديا لطائفة اليهود الشَّرقيِّيْن وهُو من أصل مغربيٍّ. وقد وَصَفَ هذا الأخيرُ الفلسطينيِّيْن بالأفاعي، مُضيفاً بأنَّ الله نادم على خَلْقه الشَّعبَ الفلسطيني[3]. وبطبيعة الحال؛ لم يَقُمْ هذا الحاخام باختراع مثل تلك التَّعابير، بل استقاها من الكُتُب والتَّعاليم الدِّينيَّة التي بين يدَيْه. ممَّا يعني ضرورة إخضاع تلك الكُتُب وتلك التَّعاليم الدِّينيَّة لفحص دقيق، وغربلتها من الشَّوائب العُنصُريَّة التي تزرع الفساد في عقل المسؤولين الدِّينيِّيْن والسِّياسيِّيْن الإسرائيليِّيْن.

---

(1) انظر في هذا الخُصُوص تصريحات مُجرم الحرب جُوليوس شتراخير أمام محكمة نيورينبيرغ في 26 نيسان 1946 في:

Der Prozess gegen die Hauptkriegsverbrecher vor dem Internationalen Milit, rgerichtshof, Nüremberg 14. November 1945 - 1. Oktober 1946, Nüremberg, 1947, vol. 12, p. 343.

(2) انظر في هذا الخُصُوص مُقابلة كاريسكي، رئيس الطَّائفة اليهوديَّة في برلين، في: **Jewish Chronicle (Londres), 3 janvier 1936, p. 16** وانظر المُذكّرة التي بَعَثَ بها الاتِّحاد الصّهيوني في ألمانيا للحوب النَّازي في 11 حُزيران 1933، في:

Dawidowicz, Lucy S.: A Holocaust Reader, Library of Jewish studies, Behrman, New York 1976, pp. 150-155.

(3) http://www.middleeast.org/archives/8 - 00 - 13.htm

3 ـ قلق مُتزايد في الأوساط المسيحيَّة:

بدأ الرُّؤساء الدِّينيُّون في الطَّوائف المسيحيَّة في الأرض المُقدَّسة بالقلق من جرَّاء السِّياسة الإسرائيليَّة التي يبدو أنَّها تبنَّت نظريَّات الأصوليِّين اليهود المُناهضة للوُجُود المسيحي في الأرض المُقدَّسة.

وحسب دراسة جَرَت عام 1990، وشَرَحَهَا ميشيل صبَّاح بطريرك اللاَّتين في القُدس، أنَّ هجرة المسيحيِّين من القُدس والأراضي المُحتلَّة تزداد مُنذُ بدء الانتفاضة، وكثيرة هي العائلات (20٪) التي تنتظر الوقت المُناسب حتَّى تُغادر. لم يَعُدْ المسيحيُّون يُشكِّلون أكثر من 3٪ من العرب في الأراضي المُحتلَّة؛ أيْ حوالي 50000 نسمة. وتدلُّ الدِّراسة أنَّ العيش في الأراضي المُحتلَّة أصبح اليوم عبئاً ثقيلاً.[1]

وفي 27 نيسان 1989، أصدر الرُّؤساء الدِّينيُّون للطَّوائف المسيحيَّة في القُدس بياناً مشتركاً أعلنوا فيه:

في القُدس والضِّفَّة الغربيَّة وغزَّة يُعاني شعبنا ـ يوميَّاً ـ من الحرمان المُستمرِّ لحُقُوقه الأساسيَّة نتيجة الأفعال التَّعسُّفيَّة المُتعمَّدة التي تَتَّخذها السُّلطات. يخضع شعبنا بدُون سبب إلى مُضايقات ومحن.

ونحنُ مهتمُّون ـ بشكل خاصٍّ ـ بالهَدْر المأساوي وعديم الفائدة لحياة الفلسطينيِّين، وخُصُوصاً بين القاصرين. وعلى إثر استخدام السِّلاح النَّاري غير المُبرَّر قُتل أشخاص أبرياء، وعُزل وجُرح مئات آخرون بسبب اللُّجوء

---

(1) Service oecuménique de presse et d'information, Genève, 21 septembre 1990, p. 16.

المُتزايد إلى العُنْف. نحنُ نحتجُّ ضدَّ الحوادث المُتكرِّرة والمُتسبِّبة عن طلقات بالقُرب من الأماكن المُقدَّسة.

كما أنَّنا ندين مُمارسة الاعتقالات الإداريَّة الجماعيَّة والسّجن المُستمرِّ للبالغين والقاصرين دُون مُحاكمات. كما أنَّنا ندين اللُّجوء إلى كُلِّ أشكال العُقُوبات الجماعيَّة بما فيها تدمير البُيُوت، والحرمان من الخدمات الأساسيَّة مثل الماء والكهرباء الذي يُصيب تجمُّعات بأكملها.

ونُطالب المُجتمع الدَّولي بدَعْم طلبنا لإعادة فتح مدارس وجامعات أُغلقت خلال الأشهر السِّتَّة عشرة الأخيرة، حتَّى يتمكَّن ألوف الأطفال من الاستفادة من حقِّهم الأساسيِّ في التَّربية والتَّعليم. ونطلب ـ أيضاً ـ من السُّلطات احترام حُقُوق المُؤمنين بالوُصُول ـ بحُرِّيَّة ـ إلى أمكنة العبادة جميعها أثناء الأعياد الدِّينيَّة للدّيانات كُلِّها.

وفي 14 كانون الثَّاني 1992، نشروا بياناً ثانياً ينتقدُون فيه السِّياسة المُتَّبعة من قِبَلِ (إسرائيل) تجاه السُّكَّان كما تجاه المُؤسَّسات غير اليهوديَّة التي هي تحت إدارتها. ويدينون ـ بادئ ذي بدء ـ احتلال مُستوطنين مدعومين بالأموال العامَّة عدَّة منازل تقطنها عائلات عربيَّة في "سلوان" عند سفح مدينة القُدس القديمة. ويُشدِّدُون على الموقف ذي المعيار المُزدوج المُتبنَّى من قِبَلِ الحُكُومة الإسرائيليَّة تجاه السَّلْب والنَّهْب الذي يرتكبه المُستوطنون الإسرائيليُّون. ويدينون ـ قطعيّاً ـ كُلَّ مُحاولة لتعديل الوضع والطَّابع الفريد والدِّيمغرافي للقُدس. ويستنكرون العُقُوبات الجماعيَّة التي تستمرُّ مُمارستها بشكل مُميِّز ضدَّ السُّكَّان المَدَنيِّيْن الفلسطينيِّيْن. ويذكرون ـ خُصُوصاً ـ حالة

رام الله، كما يذكرون المحظورات الجديدة المفروضة على مُدُن أخرى من الضفّة الغربيّة وقطاع غزّة. ويُحدِّد البيان أنّ هذه المحظورات تتفاقم وتزيد من خُطُورة الموانع الصّارمة للحركة المفروضة على النّاس مُنذُ بداية العام الماضي. وقد حدّدوا - بشدّة وحزم - حُرِّيّة دُخُولهم إلى الأماكن المُقدّسة في القُدس خلال فترة الأعياد.

كما أنّهم ينتقدُون عدم الحفاظ على بعض المواقع الأثريّة التي تهمُّهم وتعنيهم. وهكذا؛ فإنّ كثيراً من الآثار المسيحيّة مثل دير القدِّيس جُورج خارج باب يافا ومجمع القدِّيس ستيفان الرّهباني دفنت تحت الأوتوسترادات الجديدة. هُناك فُسيفساء بيزنطيّة نادرة من القرن السّادس الميلادي خُرِّبت بشكل تامٍّ بلطخات مُتعمّدة من الدّهان الأسود. كما أنّ هناك غرفتَيْن جنائزيّتَيْن أرمنيّتَيْن من الحقبة الزّمنيّة نفسها دُفنتا تحت كمِّيّة هائلة من الصُّخُور رماها اليهود الأرثوذكس. وتطلب الكنائس من الحُكُومة الإسرائيليّة الحفاظ على رفات القدِّيسين، وإذا لم تَتّخذ إجراءات مُناسبة ومُرضيّة فهم سوف يُحاولون البحث عن حماية دوليّة من اليُونسكو.[1]

وفي رسالة وجّهها إلى بابا الفاتيكان بتاريخ 13 كانون الأوّل 2001، حول وضع المسيحيِّين في الأرض المُقدّسة[2]، يُشير البطريرك ميشيل صبّاح أنّ هناك مجموعتَيْن من المسيحيِّين: هناك المسيحيُّون النّاطقون بالعبريّة (وهي إشارة للمُهاجرين المسيحيِّين من الاتِّحاد السُّوفييتي سابقاً) والمسيحيُّون الفلسطينيُّون النّاطقون بالعربيّة. وهُم مثلهم مثل جميع سُكّان

(1) Le Monde, 19-20 janvier 1992.

(2) http://www.lpj.org/Nonviolence/Patriarch/RonPope.html

الأرض المُقدَّسة يُعانون من الوضع القائم. ولكنَّ المسيحيِّيْن الفلسطينيِّيْن يعيشون مع المُسلمين تحت وطأة احتلال إسرائيليٍّ، وفي حالة مُقاومة لهذا الاحتلال مع ما يتضمَّنه من قَهْر وتدمير وإذلال وبطالة ومُصادرة أملاك. وفيما يخصُّ علاقتهم مع المُسلمين، فالعلاقة بين المسؤولين الفلسطينيِّيْن والمسؤولين المسيحيِّيْن جيِّدة، وهناك احترام مُتبادل وحوار مُستمرٌّ. أمَّا العلاقة بين الشَّعب على مُستوى الشَّارع، فهُناك بعض المشاكل التي تغتنمها وسائل الإعلام العالميَّة. إلاَّ أنَّ مصير المسيحيِّيْن لا ينفصل عن مصير المُسلمين في هذه المنطقة، وهُم يُشاركونهم الألم، ويوماً ما سوف يحصلون على الحُرِّيَّة معاً. وبسبب عدد المسيحيِّيْن الضَّئيل؛ فإنَّ الهجرة تُهدِّد وُجُودهم في فلسطين المُحتلَّة.

4 ـ جدار برلين الجديد:

تتجلَّى العُنصُريَّة الإسرائيليَّة هذه الأيَّام من خلال إقامة جدار فاصل بين اليهود وغير اليهود. ولا يكتفي هذا الجدار بفَصْل اليهود عن غيرهم، بل يُصادر كثيراً من مُمتلكات غير اليهود لصالح اليهود، ويمنع الفلسطينيِّيْن من زراعة أراضيهم، ويحدُّ من تنقُّلاتهم في المناطق الفلسطينيَّة ذاتها. وقد يكون القَصْد من وراء بنائه في الحقيقة هُو حرمان الفلسطينيِّيْن من حُقُوقهم، وليس كما تدَّعي (إسرائيل) حماية مُواطنيها ممَّا تُسمِّيه الهَجمات الإرهابيَّة من قِبَل الفلسطينيِّيْن. وهذا الجدار لا ينتقده ـ فقط ـ الفلسطينيُّون، بل ـ أيضاً ـ المُنظَّمات الإسرائيليَّة التي تُدافع عن حُقُوق الإنسان. وقد صَدَرَ عن بتسيلم، إحدى تلك المُنظَّمات، تقرير مُطوَّل بالإنكليزيَّة في نيسان 2003،

مع مُلخَّص له يجدهما القارئ على الإنترنت[1] . ونحنُ نقتصر - هُنا - على نقل المُلخَّص :

في شهر حُزيران 2002 ، قرَّرت حُكُومة (إسرائيل) إقامة جدار فاصل بين (إسرائيل) والضفَّة الغربيَّة ، وذلك بهَدَف مَنْع دُخُول الفلسطينيِّين إلى داخل (إسرائيل) بلا رقابة . ووُفقاً لقرار الحُكُومة ؛ فإنَّ هذا الجدار سيُطوِّق جميع أراضي الضفَّة الغربيَّة . وقد تمَّ حتَّى هذه اللَّحظة اتِّخاذ قرارات تنفيذيَّة فيما يتعلَّق بنحو 190 كيلومتراً فقط ، كما أنَّ الشُّرُوع بتفعيل الـ 145 كيلومتراً الأولى من هذا الجدار (المرحلة الأولى) من المُفترض أنْ يبدأ في شهر حُزيران القادم .

تمَّ تخطيط مُعظم مسار المرحلة الأولى لهذا الجدار ؛ بحيثُ يمرُّ داخل أراضي الضفَّة الغربيَّة . ولذا ؛ فإنَّ إقامة هذا الجدار من شأنها المَسُّ بحُقُوق الإنسان لأكثر من 000 ، 210 فلسطيني يسكنون في 67 قرية : إذْ ستتحوَّل 13 قرية يسكنها 700 ، 11 مُواطن إلى مناطق محصُورة ما بين الجدار الفاصل وبين الخطِّ الأخضر ، كما أنَّ المسار المُلتوي لهذا الجدار ، جنباً إلى جنب مع إقامة جدار آخر يُسمَّى (جدار العُمْق) يقع إلى الشَّرق من الجدار الفاصل ، ستُحوِّل 19 من البُلدان الفلسطينيَّة الأخرى ، يسكنها نحو 500 ، 128 مُواطن فلسطيني إلى مُقاطعات معزولة . هذا بالإضافة إلى أنَّ 36 من البلدات الأخرى تقع إلى الشَّرق من الجدار الفاصل أو من جدار العُمْق ، ويسكنها نحو 000 ، 72 مُواطن فلسطيني ، ستُفصل عن مناطق واسعة من أراضيها الزِّراعيَّة التي ستبقى غربي الجدار الفاصل .

---

(1) http://www.btselem.org /

تعهَّدت (إسرائيل) بإقامة ممرَّات على طُول الجدار الفاصل بحيثُ يستطيع السُّكَّانُ المُتضرِّرون العُبُور من خلال هذه الممرَّات بعد مَنْحهم "تصاريح خاصَّة" لذلك. ولو افترضنا أنَّ هذه الممرَّات ستُقام فعلاً، ولو سُمِح للفلسطينيِّين التَّنقُّل عبرها، وهو أمر مشكوك فيه، سيظلُّ السُّكَّانُ الفلسطينيُّون ـ هُناك ـ مُعتمدين كُلِّيَّاً على حُسن نوايا جهاز الأمن الإسرائيلي في إدارة شُؤُونهم الحياتيَّة. وتُشير التَّجارب السَّابقة إلى أنَّ (إسرائيل) تستغلُّ سُلطتها على تقييد حركة المُواطنين الفلسطينيِّين في الأراضي المُحتلَّة، لا للاحتياجات الأمنيَّة فحسب، بل ولتحقيق أهداف مرفوضة مبنيَّة على اعتبارات غير موضوعيَّة. ومن المُحتمل أنْ تُطبِّق (إسرائيل) هذه السِّياسة أيضاً فيما يخص عُبُور المُواطنين الفلسطينيِّين لهذه الممرَّات التي ستُقام على طُول الجدار الفاصل، ومن المُحتمل ـ كذلك ـ أنَّ هذه الممرَّات لا تكفي لعدم المَسِّ بحُرِّيَّة الحركة لهؤلاء المُواطنين.

إنَّ تقييد حُرِّيَّة الحركة من شأنه التَّسبُّب بأضرار فادحة لآلاف المُواطنين الفلسطينيِّين الذين سيجدُون صُعُوبة في الوُصُول إلى أراضيهم الزِّراعيَّة وتسويق محاصيلهم في باقي مناطق الضِّفَّة الغربيَّة. وتُعتبر الزِّراعة واحدة من أهمِّ مصادر الدَّخْل الرَّئيسيَّة في تلك القُرى التي ستتأثَّر بشكل سلبيٍّ من إقامة الجدار الفاصل في المرحلة الأولى، علماً بأنَّ أراضي هذه القُرى من أكثر أراضي الضِّفَّة الغربيَّة خُصُوبة. فالمَساسُ بقطاع الزِّراعة قد يُؤدِّي إلى تردِّي الوضع الاقتصادي في الأراضي الفلسطينيَّة المُحتلَّة، والى تدهور حالة العديد من العائلات الفلسطينيَّة ودفعها إلى خطِّ الفقر.

ستُؤثِّر إقامة الجدار الفاصل إلى حَدٍّ كبير على وُصُول سُكَّان القُرى إلى المُستشفيات في كُلٍّ من طُولكرم وقلقيلية والقُدس الشَّرقيَّة، إذْ سيتمُّ عزل

هذه المُدُن عن باقي الضِّفَّة الغربيَّة. بالإضافة إلى أنَّ ذلك سيُؤدِّي إلى عرقلة جهاز التَّعليم، بسبب اعتماد العديد من المدارس، وخُصُوصاً تلك الموجودة في القُرى، على المُعلِّمين الذين يصلون من خارجها.

إنَّ إقامة الجدار الفاصل كوسيلة لمنع وُقُوع العمليَّات والتَّفجير داخل (إسرائيل) هُو أكثر الحُلُول تطرُّفاً وأشدُّها ضرراً على المُواطنين الفلسطينيِّين. فقد فضَّلت (إسرائيل) هذا الحلَّ على العديد من الحُلُول البديلة المُتوفِّرة لها، ذات الضَّرر الأقلّ على المُواطنين الفلسطينيِّين، مُتنكِّرةً بذلك لتعهُّداتها باحترام القانون الدَّولي.

وبالرَّغم من أنَّ مُعظم الفلسطينيِّين الذين قاموا بعمليَّات داخل (إسرائيل) كانوا قد مرّوا عبر الحواجز العسكريَّة المنصوبة على طُول الخطِّ الأخضر، وليس عن طريق المساحات المفتوحة بينها، فقد امتنعت (إسرائيل) عن تصحيح الخَلَل فيما يتعلَّق بنجاعة هذه الحواجز قبل أنْ تُقرِّر إقامة الجدار الفاصل. وبالإضافة إلى ذلك؛ قرَّر الجيش الإسرائيليُّ بأنَّ اتِّخاذ إجراءات احتياطيَّة على طُول خطِّ التَّماس، التي ربَّما كان باستطاعتها مُراقبة دُخُول الفلسطينيِّين إلى (إسرائيل)، تقبع في أسفل سُلَّم أولويَّات الجيش. وفي المُقابل، فضَّل الجيش الإسرائيليُّ وسائل أخرى، كحماية المُستوطنات من جهة وقَصْف مُؤسَّسات السُّلطة الفلسطينيَّة من جهة أخرى.

وحتَّى لو أنَّنا قبلنا بما تدَّعيه (إسرائيل) من أنَّ الطَّريقة الوحيدة لمَنْع حُدُوث العمليَّات التَّفجيريَّة هي إقامة الجدار الفاصل، فإنَّه يتوجَّب عليها ترسيم خُطُوط الجدار بطريقة تتجنَّب المَسَّ بحُقُوق الإنسان قَدْر الإمكان. ولكنْ؛ على العكس من ذلك، فقد حدَّدتْ (إسرائيل) مسار الجدار مُتجاهلةً

ـ بشكل تامٍّ تقريباً ـ هذه القاعدة، ومُعتمدةً على اعتبارات غير موضوعيَّة. أحد هذه الاعتبارات الأساسيَّة هُو ضمُّ أكبر عدد من المُستوطنات إلى الغرب من الجدار الفاصل (الجهة الإسرائيليَّة)، بهدف تعجيل ضمِّها (لإسرائيل). اعتبار إضافي كان من أسباب إقامة الجدار الفاصل داخل الضِّفَّة الغربيَّة هُو تجنُّب دفع الثَّمن السِّياسي المقرون بالاعتراف بالخطِّ الأخضر كحُدُود (دولة إسرائيل). وفي إحدى المناطق؛ تمَّ تغيير المسار نتيجةً لضُغُوط مارسها سُكَّان التَّجمُّع السُّكَّاني الاستيطاني الإسرائيلي "متان"، الذين طالبوا بالفَصْل ما بين مدينة قلقيلية وقرية حبلة الواقعة إلى الغرب منها، هادفين بذلك الحفاظ على "جُودة حياتهم ورفاهيَّتهم". وفي مناطق أخرى؛ تقرَّر نَقْل مسلك الجدار شمالاً من أجل الحفاظ على المواقع الأثريَّة. أمَّا في منطقة بيت لحم؛ فقد تقرَّر إقامة الجدار في وسط المدينة من أجل ضمان حُرِّيَّة وُصُول المُصلِّين اليهود إلى قبر راحيل.

إنَّ مُجمل خصائص الجدار الفاصل والاعتبارات وراء ترسيم مساره، تجعلنا نشعر بأنَّ (إسرائيل) تستند مرَّة أخرى وبشكل أُحادي الجانب إلى ذرائع أمنيَّة لخَلْق حقائق على أرض الواقع لها تأثيرها على تسوية مُستقبليَّة بين (إسرائيل) والفلسطينيِّين. وقد انتهجت (إسرائيل) هذه السِّياسة في السَّابق، مُبرِّرةً مُصادرة الأراضي لغرض إقامة المُستوطنات عليها بحُجَّة "أغراض عسكريَّة مُلحَّة" ومُدَّعية بأنَّ هذه الخُطُوات هي خُطُوات مُؤقَّتة. وقد تحوَّلت المُستوطنات مُنذُ زمن إلى أمراً واقعاً لا مفرَّ منه في الأراضي المُحتلَّة؛ بحيثُ تطلب (إسرائيل) ـ اليوم ـ ضَمَّ عدد منها داخل حُدُودها. وقد ـ نفترض ـ كما هُو الحال بالنِّسبة للمُستوطنات، بأنْ يتحوَّل الجدار الفاصل

إلى واقع يُعتبر مُقدِّمة لمُطالبة (إسرائيل) بضَمِّ أراضٍ إضافيَّة إلى حُدُودها في المُستقبل.

وبناءً عليه، تُطالب مُنظَّمة بتسيلم حُكُومة (إسرائيل) بإلغاء قرارات الحُكُومة والمجلس الوزاري التي أصدرت حتَّى الآن فيما يتعلَّق بالجدار الفاصل والى وقف وتعليق جميع الأعمال التي يتمّ تنفيذها من أجل إقامته، ومن بينها مُصادرة الأراضي، وإذا تقرَّر بأنَّه لا مفرَّ من إقامة الجدار، يجب أنْ يمرَّ هذا الجدار - من حيثُ المبدأ - على الخطِّ الأخضر أو أنْ يُقام داخل حُدُود (دولة إسرائيل).

وبمُناسبة مُرُور 40 سنة على الرِّسالة البابويَّة "السَّلام في الأرض"، والتي صَدَرَت بعد بناء جدار برلين، كَتَبَ البطريرك ميشيل صبَّاح رسالة بتاريخ 29 آذار 2003، يقول فيها:[1]

يتمُّ - الآن - بناء نوع آخر من جدار برلين، ولكنَّه يفصل ما بين الإسرائيليِّيْن والفلسطينيِّيْن. فقد بدأت الحُكُومة الإسرائيليَّة عام 2002، بناء جدار يرتفع ثمانية أمتار على مدى الـ 350 كيلومتر التي تُكوِّن حُدُود الضِّفَّة الغربيَّة. والمقصود من هذا الجدار هُو ضمان الحماية الجسدية للشَّعب الإسرائيلي ضدَّ العمليَّات الانتحاريَّة (الاستشهاديَّة)[2] المُحتملة التي قد يقوم بها الفلسطينيُّون. وقد قُلنا بكُلِّ وُضُوح أنَّ كُلَّ أعمال العُنْف مهما كان مصدرها يجب شَجْبها. ولكنْ؛ ممَّا لا شَكَّ فيه أنَّ هذا الجدار سوف يتحوَّل إلى حاجز نَفْسي وجسدي بين الشَّعبَيْن، وهُو بمثابة جدار انفصال عُنصُري

(1) http://www.lpj.org/Nonviolence/Patriarch/APeace.htm

(2) دار الأوائل.

(أبرتايد). وسوف يتمُّ - بالفعل - إغلاق الفلسطينيِّين في سجن مفتوح كبير. وممَّا لا شَكَّ فيه أنَّ بعضهم سوف يُكنُّ للإسرائيليِّين بُغْضاً عميقاً ممَّا سينتج عنه هجمات انتحاريَّة (استشهاديَّة)[1] مُتزايدة مع رُدُود فعل إسرائيليَّة، مُؤدِّياً إلى استمرار دائرة العُنْف.

ورغم ذلك هُناك كثير من الفلسطينيِّين الذين يعيشون على أمل حياة أفضل رغم تدمير منازلهم ومزارعهم، ورغم مُعاملتهم كأناس من طبقة ثانية، ووَضْعهم تحت منع التَّجوُّل، وإذلالهم أمام نقاط التَّفتيش. إنَّهم يعيشون في أمل انتهاء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. وهذا الاحتلال هُو السَّبب العميق والحقيقي للعُنْف.

لا شَكَّ في أنَّ جدار برلين الجديد الذي يبنيه حُكَّام (إسرائيل) بملايين الدُّولارات هُو نتيجة عمى البصيرة التي يُعانون منها. وهذا الجدار سوف يسقط يوماً كما سَقَطَ جدار برلين عندما يفتح هؤلاء الحُكَّام أعينهم وضمائرهم ليروا عُنصُريَّة أعمالهم ضدَّ غير اليهود. لقد كان من المُفضَّل لحُكَّام (إسرائيل) أنْ يستعلموا تلك الملايين لبناء القُرى الفلسطينيَّة التي هدَّمتها (إسرائيل) وإرجاع اللاَّجئين إليها بدلاً من تعميق هُوَّة البُغْض بين شُعُوب المنطقة.

---

(1) دار الأوائل.

خُلاصة

في خطاب أُلقي في 5 أيَّار 1991، أمام الكنيست الإسرائيلي، قال عازف الكمان الشَّهير يهودي مينوحين:

الذين يعيشون بالسَّيف يموتون بالسَّيف. والإرهاب والخوف يُولِّدان إرهاباً وخوفاً. الحقد والكراهية هُما أمران مُعديان بشكل حتمي... هُناك أمر واضح بشكل أكيد وكاف، هُو أنَّ الأسلوب المُدمِّر في الحُكْم بواسطة الخوف وازدراء الكرامة الأساسيَّة للحياة، وهذا الاختناق المُستمرُّ لشعب مُحتَلٍّ يجب أنْ يكون آخر الأساليب المُتبنَّاة من قِبَلِ الذين هُم أنفسهم يعرفون جيِّداً المعنى الرَّهيب والألم الذي لا يُنسى لمثل هذا الوُجُود. هذا لا يليق بشعبي الكبير اليهود.[1]

وفي مُقابلة صحفيَّة مع الأب الياس شكُّور، وهو من سُكَّان بُرعم، إحدى القُرى التي دمَّرها الإسرائيليُّون، قال:

نحنُ مُواطنون من الدَّرجة الثَّانية، نعم؛ هُناك درجات. أعتقد في الواقع أنَّه في (إسرائيل) لا يُوجد إلاَّ درجة واحدة هي درجة المُواطنة اليهوديَّة. ثُمَّ يوجد مَنْ هُم خارج الدَّرجات والمُهمَّشون؛ أيْ غير اليهود

(1) Washington Report on Middle East affairs, July 1991: Address given by violinist Sir Yehudi Menuhin to the Knesset upon receiving Israel's highest honor for his accomplishments as a musician, May 5, 1991, in: http://www.washington-report.org/backissues/0791/9107039a.htm

الذين يتمُّ التَّسامح معهم، لكنَّهم غير مقبولين؛ لأنَّ اليهود لا يجدُون الحلَّ المُناسب للتَّخلُّص منهم. ولحُسْن الحظِّ أنَّه يوجد يهود، وهم قلَّة قليلة جداً، لكنَّهم موجودُون، يحتجُّون ضدَّ هذا التَّمييز والفَصْل. وأخشى أنَّه من الآن ولوقت قصير جداً، إذا لم تُغيِّر (إسرائيل) جذريَّاً في سياستها ولا تهتدي، أيْ إذا لم تُغيِّر من نهجها السِّياسي، أعتقد أنَّه سوف يكون ـ هُنا ـ خيار واحد للاستمرار في العيش هُنا، وهو الخيار العسكري. هذا لا يُمكن أنْ يصنع جُذُوراً هُنا؛ لأنَّ فلسطين مُنذُ ما قبل إبراهيم، مُنذُ ملكيصادق، لم تقبل أبداً مُستعمراً لا يحاول أنْ يصنع جُذُوراً. فهُم ليسوا بصَدَد القيام بصناعة جُذُور. إنَّهم يزرعون الحقد في قلب الفلسطينيِّين. يجب أنْ يتغيَّر ذلك إذا أرادوا أنْ يستمرّوا في العيش في مُستوى حياة إنسانيَّة كريمة في الشَّرق الأوسط.[1]

لقد أكَّد واضعو الإعلان العالمي لحُقُوق الإنسان على مبدأ هامٍّ أدرجوه في ديباجته يقول:

من الأساسي أنْ تتمتَّع حُقُوق الإنسان بحماية النِّظام القانوني إذا أُريد للبشر ألاَّ يُضطرّوا ـ آخر الأمر ـ إلى اللَّوذ بالتَّمرُّد على الطُّغيان والاضطهاد.

هذا التَّصريح الواضح من واضعي الإعلان العالمي لحُقُوق الإنسان هُو ـ في حقيقته ـ ترجمة صادقة لمقولة النَّبي الشَّاعر أشعيا مُنذُ 2700 سنة:

إنَّ السَّلام سيكون ثمرة العدل (أشعيا 32: 17).

إذا كانت (إسرائيل) تبحث ـ فعلاً ـ عن السَّلام في الشَّرق الأوسط، فيجب عليها أنْ تتقيَّد بمبدأ العدل عوضاً عن عنادها في سياستها المُناهضة

---

(1) مُقابلة صحفيَّة مُقدَّمة لوكالة الصَّحافة العالميَّة الكاثوليكيَّة، أيَّار 1988.

لحُقُوق الإنسان. فيجب عليها لذلك أنْ تسمح للاَّجئين الفلسطينيِّيْن بالعودة إلى وطنهم، وأنْ تُعامل الفلسطينيِّيْن على قَدَم المُساواة مع اليهود.

لماذا كون الإنسان مسيحيّاً أو مُسلماً يخلق من الفلسطيني مُرشَّحاً لمُخيَّمات اللاَّجئين، أو السُّجُون، أو التَّعذيب، أو التَّرحيل، أو الموت؟ لماذا؟

في اليوم الذي ستعتبر فيه (إسرائيلُ) كُلاً من المسيحيِّ والمُسلم واليهوديِّ كائنات بشريَّة مُتساوية، وتُعاملهم على قَدَم المُساواة، فإنَّ ذلك اليوم سيُصبح أوَّل يوم سلام في الشَّرق الأوسط.

من إصدارات دار الأوائل

1 ـ ما بين موسى وعزرا، كيف نشأت اليهوديَّة؟ ـ عبد المجيد همُّو.

2 ـ اليهوديَّة بعد عزرا، وكيف أُقِرَّتْ ـ عبد المجيد همُّو.

3 ـ مفاهيم تلموديَّة نظرة اليهود إلى العالم ـ عبد المجيد همُّو.

4 ـ الفرَق والمذاهب اليهوديَّة مُنذُ البدايات ـ عبد المجيد همُّو.

5 ـ المجَازر اليهوديَّة والإرهاب الصّهيوني ـ عبد المجيد همُّو.

6 ـ اللَّه أم يَهْوَه أيُّهما إله اليهود؟ عبد المجيد همُّو.

7 ـ الماسُونيَّة والمُنظَّمات السِّرِّيَّة ماذا فعلتْ؟ ومَنْ خدمتْ؟ عبد المجيد همُّو.

8 ـ المرأة اليهوديَّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات ـ ديب علي حسن.

9 ـ مائير كاهانا وغُلاة التّطرُّف الأصولي اليهودي ـ رفائيل ميرجي وفيليب سيمون ـ ترجمة: عائدة عمّ علي.

10 ـ نقد الدِّين اليهودي ـ جميل خرطبيل.

11 ـ مصير إسرائيل في النُّبُوءات ـ مُحمَّد عرب.

12 ـ الحقيقة بين النُّبُوءة والسِّياسة التّوراة ـ الأناجيل ـ نُوستراداموُس ـ القرآن الكريم ـ مُحمَّد نضال الحافظ.

13 ـ العبادات في الأديان السَّماويَّة اليهوديَّة المسيحيَّة الإسلام ـ عبد الرّزاق المُوحي.

14 ـ أمريكا ـ إسرائيل و 11 أيلول 2001 ـ ديفيد ديُوك ـ ترجمة: سعد رُستم.

15 ـ الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة من الخيمة إلى الإمبراطوريَّة ـ إعداد: ديب علي حسن ـ مُراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي.

16 ـ إسرائيل والعرب حرب الخمسين عاماً. أهرون بريغمان ـ جيهان الطهري ـ ترجمة: سالم سُليمان العيسى ـ مُراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي.

17 ـ مُخيَّم جنين من النَّكبة إلى الانتفاضة ـ علي بدوان.

18 ـ السَّيف الأحمر دراسة في الأصُوليَّة اليهوديَّة المُعاصرة ـ د. جمال البدري.

19 ـ مُثلَّث الدَّم شارون أمس اليوم غداً ـ د. جمال البدري.

20 ـ مُناهضة السَّاميَّة تاريخها أسبابها ـ برنار لازار ـ ترجمة: د. ماري شهرستان.

21 ـ اليهوديَّة والغَيريَّة غير اليهود في منظار اليهوديَّة ـ ألبيرتو دانزول ـ ترجمة: د. ماري شهرستان.

22 ـ كيف صنع اليهود الهُولُوكُوست ـ نُورمان فنكلشتاين ـ ترجمة: د. ماري شهرستان.

23 ـ المسألة اليهوديَّة في العالم قديماً وحديثاً تاريخهم عقائدهم فِرَقهم نشاطاتهم سُلُوكيَّاتهم الحركة الصّهيونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة ـ رجا عبد الحميد عُرابي.

24 ـ الحُكْمُ بالسِّرِّ التَّاريخ السِّرِّيُّ بين الهيئة الثُّلاثيَّة والماسونيَّة والأهرامات الكُبرى مَنْ يحكم أمريكا والعالم سراً؟ جيم مارس ـ ترجمة: مُحمَّد مُنير إدلبي.

من منشورات

الأوائل

للنّشر والتّوزيع والخدمات الطّباعيّة

* **الحُكْمُ بالسّرّ التّاريخ السّرّي بين الهيئة الثّلاثيّة والماسونيّة والأهرامات الكبرى**، جيم مارس.
ترجمة: محمد منير بادلبي، ط1 2003 قياس 24/17.

في هذا الكتاب المذهل يقوم الكاتب الأمريكي المشهور وكاتب صحيفة نيويورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحّص أكثر أسرار العالم خفاء. وذلك بكشف الأدمغة المسيطرة المختبئة من خلال محاولة للوصول إلى جذور الحقيقة؛ حيثُ يقوم بإماطة اللثام عن البراهين بأنّ أصحاب الأمر الحقيقيين ومُحرّكي الأحداث في العالم هم الذين يتمكّنون عادة من التّسبُّب باندلاع الحروب وإيقافها. كما يتحكّمون بأسواق الأسهم الماليّة ونِسَب الفوائد على العُملات. كما يحافظون على تفوُّقهم الفئوي حتّى إنّهم يسيطرون على الأخبار اليوميّة. وهم يقومون بذلك كلّه تحت رعاية وأنظار مجلس العلاقات الخارجيّة والهيئة الثّلاثيّة والمخابرات الألمانيّة والـ CIA وحتّى الفاتيكان. من خلال تقصّيه للبراهين التّاريخيّة، ومن خلال بحثه المُحكَم يقوم مارس بعناية بتقصّي الألغاز التي تربط بين هذه المؤامرات المعاصرة لنا بالتّاريخ القديم للبشريّة. والنّتيجة المذهلة هي تحليل رائع لمعطيات تاريخيّة (كثير منها كان مخفيًا عن جمهور النّاس) وهي تُلقي ضوءاً على المُنظّمات السّريّة التي تحكم شؤون حياتنا. من الأشياء المثيرة في الكتاب: ما هي مُنظّمة الهيئة الثّلاثيّة السّريّة. ما هي مُنظّمة المعهد الملكي البريطاني. ما هي مُنظّمة الأليومنياتي. ما مُنظّمة دير صهيون. ما هي علاقة اليهود وأساطين عائلاتهم المصرفيّة الثّريّة بهذه المُنظّمات. وما هي الماسونيّة، وما علاقتها بهذه المُنظّمات. ومَنْ يحكم فعليًا أمريكا. ما هي مُنظّمة مجلس العلاقات الخارجيّة. آل روكفلر. آل مورغان. آل روتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدرالي. المعهد الملكي للشّؤون الدّوليّة (المائدة) المستديرة، رويدس وزسكين، ما هو جبل الحديد، الخليج العربي والحروب للسّيطرة عليه، حرب الخليج ١٩٩١، وأسبابها الحقيقيّة. بوش الجد وبوش الأب وبوش الابن والنّفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله، الحرب الكوريّة. النّازيّة. بروتوكولات حكماء صهيون. هتلر. اليابان. الحرب العالميّة الثّانيّة. الحرب العالميّة الأولى. الثّورة الرّوسيّة. بروز الشّيوعيّة. الحرب بين الولايات الأمريكيّة. مُنظّمة الفرسان السّريّة. الماسونيّة. الثّورة الفرنسيّة. اليعقوبيُّون والجيمسيُّون. فرانس بيكون وأتلانتيس الجديدة. الثّورة الأمريكيّة. الأليومياتي (المستيرون). الماسونيّة ضدّ المسيحيّة. الرّوزيكروشيُّون. فرسان الهيكل المُقدّس. الحشّاشون. مصرفيُّو وبُناة فرسان الهيكل. الكاثاريُّون. الحرب الصّليبيّة. مُنظّمة دير صهيون. الميرو فينجينيُّون. الطّريق إلى روما. القبالاة. الغنوسطيّة. الإيسيُّون. الأسرار والألغاز القديمة. التّناسخ في العالم القديم (زمن نوح). أصل الإنسان. موسى. كُلُّ الطُّرُق تُؤدّي إلى سومر. الأناكيُّون. الطّوفان والحروب و.. و.. هذا الكتاب الحُكْم بالسّر بماضيه من طبيعة مقلقة ومثيرة وحافزة بشدّة ومجبرة على التّفكير يُقدّم لنا رؤية عالميّة فريدة بإمكانها أنْ تُفسّر لنا حقيقيّة عالمنا. وما هي أصولنا. وإلى أين نتّجه؟..

* **مؤامرة الصّمت. ختان الذّكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين الجدل الدّيني الطّبي الاجتماعي القانوني.**
د. سامي الذّيب، ط1 2003 قياس 24/17.

تعريف الختان وأهمّيته - الجَدَل الدّيني - الختان في الفكر الدّيني اليهودي - في الفكر الدّيني المسيحي - في الفكر الدّيني الإسلامي - الختان والجَدَل الطّبي - الآلام النّاتجة عن ختان الذّكور والإناث - الأضرار الصّحّيّة لختان الجنسَيْن - المضارّ الجنسيّة لختان الجنسَيْن - الفوائد الصّحّيّة المزعومة لختان الجنسَيْن - الختان والجَدَل الاجتماعي - الختان والجَدَل القانوني - مع الختان بين المُثُل والإمكانيات.
تقول الدكتورة نوال السّعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكُتُب الضّروريّة للمكتبة العربيّة. لهذا أودُّ أنْ يُنشر في

بلادنا العربيَّة . وأنْ يكون في متناول الشّبّان والشّابّات والتّلاميذ والتّلميذات في المدارس والجامعات . إنّه أحد الأسلحة في مجال الثّقافة العامّة ؛ حيثُ تُحرم الأغلبيَّة السّاحقة من الثّقافة الحقيقيَّة ؛ حيثُ يفشل نظام التّعليم في تدريب الشّبّان والشّابّات على تشغيل عقولهم . تُؤدّي الهزيمة العقليَّة إلى هزيمة سياسيَّة وعسكريَّة واقتصاديَّة . إنّ الثّقافة غير منفصلة عن السّياسة أو الدّين أو الحرب ، والعقل هو الذي يُوجّه اليد التي تمسك السّيف أو البندقيَّة .

* الماسونيَّة والمُنظّمات السّرّيَّة . ماذا فعلت ؟ ومَنْ خدمت ؟ عبد المجيد همو ، ط1 2003 قياس 17/24 .

الكهنوت الأعلى في طيبة ـ القوّة الخفيَّة اليهوديَّة ـ جماعة الآلهة ميترا وعبادتها ـ الغنوصيَّة العرفانيَّة ـ الحشّاشون ـ النّورانيُّون ـ البابيَّة ـ البهائيَّة ـ فرسان الهيكل ـ الغاردونا ـ جماعة الصّليب الوردي ـ الفحّامون ـ أحباب الملاك الحارس ـ الخصّاؤن ـ الماسونيَّة : أصلها ـ نشوءها ـ تعريفها ـ من أين اسمها ـ محافلها ـ وأسماء ماسونيَّة عالميَّة وعربيَّة ـ اليمين التي يُقسمها المنتسب للماسونيَّة ـ ما الامتحانات وما الاختبارات التي يخضع لها ؟ الماسونيَّة والسّياسة ـ التّجنيد لصالح اليهود ـ علاقة الماسونيَّة بالقبالة وبالتّلمود ـ محاربة الأديان ـ التّوراة ولا شيء غيرها ـ محاربة الأمم ـ كيف سقطت الإمبراطوريَّة الرّوسيَّة ـ كيف تفجّرت الثّورة الفرنسيَّة ـ إعادة اليهود إلى فلسطين ـ بناء الهيكل ـ الماسونيَّة والتّنظيم ـ الماسونيَّة الرّمزيَّة ـ كيف أُقيم أوّل محفل ـ محافل أوروبة ـ محافل أمريكا ـ محافل البلاد العربيَّة ـ مشاهير الماسونيين من الشّرق والغرب ـ اللوثريَّة ـ البيوريتانيَّة ـ أحبّاء صهيون ـ شهود يَهْوَه ـ الرّوتاريَّة ـ بناي بريت ـ الدّوحة ـ الاتّحاد والتّرقّي ـ العلمانيَّة ـ الاشتراكيَّة العلميَّة ـ الاتّحاد اليهودي العام ـ الرّيفورم ـ بلوتو ـ أنوشيت ـ ثرويد رست . كتاب يجمع معظم المُنظّمات السّرّيَّة العالميَّة ، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيات . كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العربيَّة ، ويُعرّي ويفضح اليهود الذين كانوا السّبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظّمات السّرّيَّة .

* المسألة اليهودية في العالم قديماً وحديثاً ، مرجا عبد الحميد عرابي ، ط1 2003 قياس 24/17 .

نزعم ـ دار الأوائل ـ أنّه الكتاب الأشمل في ما أُلّف عن اليهود ؛ حيثُ يتحدّث المؤلّف فيه عن تاريخ اليهود وتشتُّتهم وانتشارهم في العالم ، وعن كُتُبهم الدّينيَّة وعقائدهم وفرَقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً ، وعن تعاليم حُكمائهم ، وعن نشاطاتهم السّياسيَّة ، وعن سلوكيّاتهم وأخلاقيّاتهم ، كما يتحدّث عن الحركة الصّهيونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة . ممّا يتناوله المؤلّف جنّة عدن في التّوراة ، وفكرة الفردوس عند السّومريين ، وآدم وجنّته ، مصادر التّاريخ القديم لليهود ، النّظريَّة السّاميَّة ، العبريَّة والعبرانيُّون ، القرآن والعبريَّة ، إبراهيم ، العبرانيُّون والإسرائيليُّون والموسويُّون واليهود ، أسباب انحراف اليهود ، الخلطُ بين اليهود وبني إسرائيل ، يعقوب والرّحيل ، الهكسوس ، موسى ، أخناتون والتّوحيد ، موسى والتّوحيد ، برهان أنّ مصر هي مصران الجزيرة ، الأمر بغزو فلسطين ، تابوت العهد وخيمة الاجتماع ، يوشع بن نون ، عهد القضاة ، عهد الملوك ، داود ، سليمان ، بلقيس ، سبأ ، انقسام المملكة اليهوديَّة ، مملكة دمشق الآراميَّة ، الأسباط العشرة ، التوراة ، السّبي البابلي ، الفُرْس الإخمينيُّون ، اليهود والرّومان ، تشتُّت اليهود ، انتشار اليهود في العالم ، الخزر ، اليمن ، الجزيرة العربيَّة ، الحبشة ، الأشكناز ، السّفارد ، الدّيانة اليهوديَّة ، ترجمة التّوراة ، التّلمود ، القرّاءون ، السّنهدرين ، الكَتَبَة ، السّامريُّون ، الصّدوقيُّون ، الفريسيُّون ، الإسينيُّون ، المسيح المنتظر ، الدّوغة ، الصّهيونية ، الأحزاب الدّينية اليهوديَّة ، الهسكالا ، بروتوكولات حكماء صهيون ، الماسونيَّة ، بناي بريت ، إله اليهود ، اللاساميَّة ، حاخامات اليهود ، هرتزل ، ألمانيا وفرنسا واليهود ، إسرائيل وفلسطين بالتّفصيل الدّقيق ، العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة ، وغيرها من المعلومات المهمَّة التي لا غنى عنها لكُلّ عربي ومسلم وغير يهودي .

* السّيف الأحمر دراسة في الأصوليَّة اليهوديَّة المعاصرة ، د . جمال البدري ، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21 .

الصّهيونيَّة انعكاس لليهوديَّة ، و « إسرائيل » انعكاس للصّهيونيَّة . ـ الأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة هي القاسم المشترك بين اليهوديَّة والصّهيونيَّة و « إسرائيل » . ـ إنّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرّؤيَّة اليهوديَّة الصّهيونيَّة ، وليس هناك فرق استراتيجي بين اليسار / اليميني / الوسط ، فكُلُّها تتبنّى الرّؤية التّلموديَّة . ـ ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيَّة للدّيانة اليهوديَّة ؟ ـ ما هي السّمات الأساسيَّة للفكر الدّيني الإسرائيلي ؟ ـ ما هي الاتّجاهات اليهوديَّة الحديثة قبل الحركة الصّهيونيَّة ؟ ـ نشأة وتطوُّر الأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة . ـ نشأة الحركة الصّهيونيَّة في أوروبا . ـ التّطبيقات الإيديولوجيَّة للأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة . ـ حركة غوش إيمونيم الثّيوقراطيَّة والدّيمقراطيَّة الصّهيونيَّة . ـ ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدّينيَّة الإسرائيليَّة في

إطار الصّراع العربي الصّهيوني؟ - التّهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيَّة والعسكريَّة - . - تعداد الشّخصيات الدِّينيَّة الرّئيسيَّة اليهوديَّة الإسرائيليَّة. - المُنظَّمات الدِّينيَّة الجديدة وصعود العنصر الدِّيني بعد 1967. - توسُّع الجيش الإسرائيلي في تجنيد المتطرِّفين اليهود. - تعداد أحزاب الكيان الصّهيوني التي تخوض انتخابات الكنيست.

* مثلث الدّم شارون أمس، اليوم، غداً، د. جمال البدري، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21.

إنَّ أريك شارون أو ارييل أو ارئيل بقدر ما هو فرد واحد في المُؤسَّسة الإسرائيليَّة الحاكمة، فهو أيضاً رمز لهذه المُؤسَّسة؛ رمزٌ سلبي بالنّسبة لنا، ورمزٌ إيجابي «ماشيح» بالنّسبة لهم. - الماشيح اليهودي، والعصر الماشيحاني. - المجموعة الماشيحانيَّة «مواطنو الدَّرجة الأولى». - حاييم وايزمن - إسحاق بن زفي - زالمان شازار - افرام كاتزر - إسحاق نافون - حاييم هيرتروغ - ديفيد بن غوريون - موشي شاريت - ليفي أشكول - غولدا مائير - إسحاق رابين - مناحيم بيغن - إسحاق شامير - شيمون بيريز - نتنياهو - باراك - اريل شارون - اريل شارون من الوحدة 101 حتَّى الكيلو 101. - شارون فوق القانون !! - شارون وإسرائيل الكبرى. - الظّاهرة الشّارونيَّة ومستقبل إسرائيل.

* هندسة القرآن دراسة فكريَّة جديدة في تحليل النّصّ، د. جمال البدري، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21.

- القرآن هو صوت الله الخالد الذي يلائم الطّبائع البشريَّة المُتَّزنة مع الحياة، وإنَّ وجود القرآن استمرار للنّبوَّة. - التّفسير والتّأويل. - القرآن أُنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان. - خصائص التّحليل القرآني بـ علوم القرآن. - لماذا الدّائرة في هندسة القرآن؟ وما هي نماذج هذه الدّائرة؟ - سورة الشّمس - سورة الليل - سورة الضّحى. - كيف نُطوِّر الرّبطَ بين الرَّقم والكلمة؟ - ما هي العلاقة بين الدّائرة والرَّقم؟ - نماذج تطبيقيَّة من التّحليل القرآني. - سورتا الفاتحة والبقرة - سورة الإخلاص - سورة العلق. القرآن والمستقبل. إذنْ؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مكوِّناً صورة مُعبِّرة ومُنظَّمة، صورة فيها جماليَّة الكلمات ودقَّة الأرقام، ولكنَّها ليست كلمة ولا رَقْماً، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلاميَّة، أو كلاماً مُهندَساً، والقرآن كلام الله هندسة مُقدَّسة، فيه مواصفات الجمال والدِّقَّة.

* اليهودية والغيرية غير اليهود في منظار اليهودية، ألبيرتو دا نزول، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 17/24.

ألبيرتو دا نزول كاتب فرنسي ذو خلفيَّة ثقافيَّة علمانيَّة، وهو في هذه الدّراسة يرمي إلى إلقاء الضّوء على هيكليَّة خفايا التّفاسير اليهوديَّة والتّلمود، ويُعرِّي دور التّلمود الآثم في بناء شخصيَّة اليهودي، حتَّى غدا اليهودي أشدَّ المخلوقات عداوة لبني البشر، كما أنَّه وضّح البنى الذّهنيَّة للأحبار والحاخامات ودأبهم المستمرّ لتكريس انعزال وانغلاق اليهودي وتكبُّره وتغطرسه، ممَّا أدَّى إلى عدم تفاعله مع المجتمعات الإنسانيَّة قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهودي هو الكنيس والتّوراة المنحولة والتّلمود، وهم وطن اليهودي وقضاء يَهْوَه وأوامره على الأرض من قتل وإبادة جماعيَّة. هناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنَّهم نوع البشر الذين ليس لديهم أيّ معتقد ديني ولا علمي ولا تقليدي مثل آخر الأتراك في أقصى الشّمال والزّنوج في أقصى الجنوب والذين يشبهونهم في مناخاتها. هؤلاء يُعدُّون مثل حيوانات غير عاقلة: فأنا لا أُصنِّفهم في مستوى البشر؛ إذ إنَّهم من بين الكائنات الحيَّة صنفٌ أدنى من البشر وأعلى من القرد. بما أنَّ لديهم وجه وملامح الإنسان وفطنة أعلى من القرد، هذا ما قاله ابن ميمون وهو عَلَمٌ من أعلام اليهوديَّة الحاخاميَّة. فلنُبحر معاً لاستكشاف ما خفي.

* كيف صنع اليهود الهولوكست؟ نورمان فنكلشتاين، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21.

قال الحاخام آرنولد جاكوب فولف مدير جامعة دي يال: "يبدو لي أنَّهم يبيعون الهولوكست عوضاً عن أنْ يُعلِّموه". إنَّ هذا الكتاب هو في آن واحد تشريح واتِّهام لصناعة الهولوكست. إنَّه يُؤكِّد أنَّ الهولوكست هو تقدمة إيديولوجيَّة للهولوكست النّازي. إنَّ إحدى أكبر القوّات العسكريَّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنَّ فيها انتقاصات حقوق الإنسان هائلة قدَّمت نفسها كبلد ضحيَّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع - الضّحيَّة الذي لا مُبرِّر له. وخصوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتَّى الأكثر ثبوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون غالباً عندما يجدون أنّني مستنكر إلى حدٍّ كبير تزوير واستغلال الإبادة النّازيَّة - الجواب الوحيد والأبسط هو التُّهم التي يستعملونها لتبرير السّياسة الإجراميَّة للدولة إسرائيل ودعم الولايات المتَّحدة لهذه السّياسة. هناك أيضاً دافع شخصي؛ إنَّه الحملة الحاليَّة لصناعة الهولوكست الهادفة إلى ابتزاز المال من أوروبة على حساب الضّحايا المحتاجين للهولوكست وضعت استشهادهم في مستوى أخلاقي لكازينو موناكو. نورمان ج. فنكلشتاين يهودي يفضح كيف صنع اليهود الهولوكست، وكيف يستثمرونه، وكيف يخدعون به الدّنيا وأوروبة وأمريكا.

* مناهضة السّاميّة تاريخها وأسبابها، برنار دي لازار، تر: د. ماري شهرستان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

يُشكّل هذا الكتاب مساهمة أساسيّة في سعة مراجعه ومنهجيّته. وإنّ تغييب هذا النّصّ وعدم معرفته تُشكّل بحدّ ذاتها فضيحة. قال اليهود عنه - وهو يهودي أيضاً - إنّ دي لازار مناهض للسّاميّة. لكنّه يقول: اقرؤوا. وستجدو أنّي كتبتُ بتجرُّد - بحياديّة - دراسة تاريخيّة اجتماعيّة. تحدّث فيه المؤلّف عن أسباب مناهضة السّاميّة الحقيقيّة منذ القديم حتّى العصر الحديث. فتكلّم عن الهكسوس والرّواقيين وروما وأنطاكية واصطدام الدّيانة الرّومانيّة باليهوديّة، ومن ثمّ بالمسيحيّة، ثمّ اصطدام الكنيسة في القرن الثّامن باليهوديّة، ثمّ تحدّث عن محاكم التّفتيش عن اليهود وتعذيبهم وقتلهم ردّاً على ما كانوا يفعلون من جرائم لعلّ أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيُّون في الغرب... ثمّ فصّل في الأدب المناهض لليهوديّة، ثمّ تحدّث عن الثّورة الفرنسيّة والثّورة الرّوسيّة وأثر اليهود فيهما... وفصّل المؤلّف في حديثه عن العِرْق اليهودي وعن القوميّة ومناهضة السّاميّة وعن الرّوح الثّوريّة في اليهوديّة وعن اليهود وتحوُّلات المجتمع... وختم بالحديث عن مصير مناهضة السّاميّة (إنّه كاتب يهودي حيادي يفضح اليهوديّة).

* التّمييز ضدّ غير اليهود في إسرائيل مسيحيين كانوا أم مسلمين، د. سامي الذّيب، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

إنّ هذا الكتاب يساهم في فَهْم أفضل لألم الشّعب الفلسطيني، ويُؤكّد أنّه لن يكون لدورة العنف (النّضال الفلسطيني) نهاية ما دامت سياسة إسرائيل مُتمثّلة ومُتجسّدة بقوانين وممارسات قضائيّة التي هي باستمرار ضدّ غير اليهود لن تُعدّل. إنّ هذه الدّراسة تجعلنا نتلمّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المستمرّ على حقوق الإنسان، فيُؤكّد في البداية مفهوم الحريّة الدّينيّة، ثمّ يتحدّث عن التّرحيل والتّدمير بعد 1948م و 1967م ويتحدّث عن حقوق غير اليهود 1948م و1967م، وكيف يُحرِّف اليهود العدالة ويتّخذون القمع وسيلة ضدّ غيرهم، ثمّ يتساءل أيّ مستقبل منشود لغير اليهود؟

* أساطير وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة، فيليب آجي وآخرون، تر: حمدي الصّاحب، ط1 2003 قياس 24/17.

يبحث هذا الكتاب الهامّ جداً في كيفيّة انشقاق بعض زمر مُوظّفي وكالة الاستخبارات المركزيّة الأمريكيّة على مدى سنين عديدة. وخاصّة بعد حرب فيتنام؛ حيثُ ترك العديد منهم هذه الوكالة وهم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق والذّهاب إلى الاتّحاد السّوفيتي فعلوا الأخطر وهو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع وخاصّة إلى الشّعب الأمريكي. بدأ بكيفيّة تحديد مكان الجاسوس وكيفيّة هتك أسرار السي آي إيه ومَنْ هم رؤساء المركز. ومَنْ هو الجاسوس السّوبر (كوردمير). والسي آي إيه في البرتغال والتّغييرات فيها. ثمّ انتقل إلى نقطة التّحوُّل ومسألة ريتشارد ويلتسن وصولاً إلى أثينا وبيان مُنظّمة 17 نوفمبر الثّوريّة. وماذا تفعل السي آي إيه في أوروبة الغربيّة. إسبانيا بعد فرانكو. عمليات الاستخبارات في اليونان. العامل الأمريكي في اليونان. مونتغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانيّة الغربيّة. وكيف تنتزع أموال السي آي إيه أسنانَ الاشتراكيّة البريطانيّة، وكيف تدعم السي آي إيه السّوق المشتركة. كيف تصنع السي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثمّ يُختتم الكتاب بمقاييس معنويات السي آي إيه ثمّ السي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جداً بالقراءة والتّدبُّر وصولاً إلى محاولة استشفاف ما بين السّطور أكثر ممّا على السّطور.

* نزار قبّاني وقصائد كانت ممنوعة، نضال نصر الله، ط1 2003 قياس 24/17.

نزار قبّاني طفل بردى. طفل البساتين التي نشرت وردها وعطرها ذات يوم بين سور الصّين ومدريد. / سليمان العيسى/ - إنّ عمر بن أبي ربيعة شاعر من قافلة شعراء التّاريخ العربي. لكنّ نزار قبّاني هو مدرسة الشّعر العربي الحديث. يعيش على روحها آلاف الشّعراء وأجيال من الشّباب المثقّف. / سميح القاسم/ هذا الكتاب يضمُّ بين دفتَيْه قصائد مُنعت لنزار قبّاني حين نظمها، ثمّ تحت ضغط الجماهير العربيّة وحبّها لهذه القصائد أُجيزت. كما يحكي هذا الكتاب قصّة المنع أو المصادرة وقصّة الإجازة. من هذه القصائد: خبز وحشيش وقمر - هوامش على دفتر النّكسة - المهرولون - المستحمّة - محاكمة غير شرعيّة - بلقيس - وغيرها... فمنها قصائد مُنعت بحجّة الأخلاق وبحجّة الدّين وبحجّة المجتمع والسّياسة و...

* لوعة الشّاكي ودمعة الباكي، صلاح الدّين الصّفدي، تح: محمد عايش، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

العشق والغرام وما يصاحب ذلك من الوله والهيام. هذه هي المادّة الأساسيّة للكتاب الذي جمع فيه مُؤلّفه كُلّ مفردات الحبّ والعشق والغرام وما يتعلّق بها بأسلوب السّجع الموسيقي الجميل، مُستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمعبّرة للحالة التي يصفها. ثمّ يُلخّص

ذلك بأبيات من الشّعر التي لا تخلو من البراعة ومن مُحسنّات الشّعر وفنونه. يحكي المؤلّف كُلّ ذلك من خلاله قصّة يرويها تبدأ بنظرة وتنتهي بلقاء، ولكنْ؛ ما بين النّظرة واللقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومجريات، ووصف بليغ وصادق لكُلّ ما يحيط بالقصّة يشدُّ القارئ ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هو كتاب: لوعة الشّاكي ودمعة الباكي الذي يُعَدُّ صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأنّ المؤلّف ـ الصّفدي ـ فضلاً عن كونه مُؤرّخاً وهو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات. فقد كان شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وُصف من قِبَلِ بعض مَنْ ترجم له بأنّه: أديب الزّمان والشّاعر المجيد، وغير ذلك من الألقاب.

*** الفقه السّياسي الإسلامي، د. خالد الفهداوي، ط1 2003 قياس 24/17.**

في هذا الزّمن وفي هذا الوقت بالذّات غدت الحاجة مُلحّة جداً جداً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسي إسلامي. بعد أنْ أُشيع الفقه العادي إنْ صحّ التّعبير؛ أي فقه المعاملات وفقه العبادات تأسيساً ومنهجيّة. يتناول الباحث تاريخياً السّياسة الإسلاميّة منذ عمر بن الخطاب مروراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشّاطبي وابن تيميّة والماوردي والغزالي وصولاً إلى المدرسة التّجديديّة المعاصرة. ويُعلّل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسي إسلامي. ثمّ يُوضّح ما هي أسباب تعطيل الفقه السّياسي الإسلامي ومظاهره. ويُعرّج على العلمانيّة والاستشراق والخلافة والمُلك وإلى دَور الجامعات الإسلاميّة في إغناء الفقه السّياسي. كما يرتدُّ الباحث إلى بحث فقه السّياسة عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد مُوصِّلة للتّفسير السّياسي للقرآن الكريم. ومن ثمّ يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أي قواعد الحرب والسّلام. ويبحث في مصطلحات عديدة مثل: الجهاد ـ القتال ـ السّلام ـ الحرب ـ وكيفيّة ضبط كُلّ من هذه المصطلحات في القرآن والسّنّة. كما يتطرّق بشيء من التّفصيل إلى قواعد السّلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السّلام مع الكيان الصّهيوني بين الشّرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسّلام في مرحلة العالميّة، ويبحث في الدّيمقراطيّة والمجالس النّيابيّة وحقوق الإنسان والسّلام العالمي من ميزان الفقه السّياسي الإسلامي. ويُعرّج إلى قواعد الحرب والسّلام في ضوء المتغيّرات السّياسيّة ويُبيّن قواعد الفقه السّياسي الإسلامي بين الثّوابت والمتغيّرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هو حوار حضارات أم صدام حضارات. كما يبحث في المجتمع المدني والإرهاب والمُنظّمات الدّوليّة والفقه السّياسي والسّلطات الثّلاث. مُفصّلاً في الخلافة والإمامة والسّلطان والملك، وأهل الحلّ والعقد ومجلس الشّورى والنّظام الوراثي، والطّائفيّة والأمّة ودولة المؤسّسات والمرأة والحقوق السّياسيّة والدّستور وولاية الفقيه وفقه الدّولة وفقه الفرد. والنّظام القبلي والحوار القومي الإسلامي والحرب الحضاريّة والحريّات العامّة والتّعدُّديّة السّياسيّة ومعالم النّظام الإسلامي العالمي والدّين والسّياسة. ثمّ يُعدّد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسي إسلامي.

*** خارطة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي، د. صلاح الجابري، ط1 2003 قياس 24/17.**

منذ القرن السّابع عشر وحتّى بدايات القرن العشرين فَقَدَ العلمُ شفافيّته، وراح يناى مبتعداً عن كُلّ همسة روحيّة أو لمسة شاعريّة للكون، والتصق أكثر فأكثر بأقسى جوانب الطّبيعة صلابة، وبأكثر قوى العقل البشري بُعْداً عن المواهب الحدسيّة النّافذة إلى صميم الأشياء. كان لتلك الرّؤية نتائج فلسفيّة وخيمة على الإنسانيّة؛ لأنّها جمّدت عواطف الإنسان وأغلقت منافذه الرّوحيّة بجُدُرٍ صلبة، فأفقدتْهُ طابعه الإنسانيّ الحقيقيّ، فكان لذلك انعكاسات نفسيّة سلوكيّة، نما في إطارها الدّافع العدواني المدفوع بميول حبّ الذّات الموجّهة باقتصاديات السّوق وحبّ الثّراء السّريع على حساب القيم الرّوحيّة التي بدأت تتراجع مكانتها في نفسيّة الإنسانيّة، وحلّت محلّها قيم الليبرالية، التي تفتقر إلى أيّ أسلوب أو آليات لمعالجة الانحراف الإنساني وإيقاف قتل الإنسان لأخيه. علم السّاي من العلوم الجديدة التي ظهرت حديثاً على السّاحة العلميّة، والاسم الشّائع لهذا الحقل هو الباراسيكولوجي، ويُسمّيه بعضهم السّيكوترونيك، والقوّة الأساسيّة التي يُفترض أنّها تُسبّب ظواهره تُسمّى قوّة ساي Psi. تظهر قوّة ساي بأشكال مُتعدّدَة، ففي بعض الأحيان تتّخذ شكل قوّة إدراكيّة ـ تخاطر، جلاء بصري (استشفاف)، تنبُّو بالمستقبل ـ وأحياناً تتّخذ شكل التّأثير على الأشياء الماديّة بكُلّ أشكالها. والقوّة الإدراكيّة لـ ساي هي نوع من الاتّصال بين الأحياء على شكل تخاطر، أو بين الأحياء والبيئة على شكل استشفاف (جلاء بصري)، وقد يأتي التّخاطر والجلاء البصري على شكل تنبُّو بالأحداث قبل وقوعها. يهدف الكتاب إلى إيضاح طبيعة الدّليل الذي يُقدّمه الباراسيكولوجي لإثبات واقعيّة ظواهر ساي، ويُؤكّد ـ علمياً وفلسفياً ـ أنْ ليس كُلُّ المتنبّئين موهوبين حقيقة، بل يدخل ضمنهم المشعوذون والدّجّالون والسّحَرَة، علماً أنّ السّحر لا يدخل في إطار القوى أو المَلَكات الباراسيكولوجيّة، وأنّ الباراسيكولوجي كأيّ علم آخر انتزع نفسه من ركام هائل من الظّواهر المختلفة وأعمال السّحر والكَهانة بفضل الطّريقة العلميّة والتّحقُّق التّجريبي.

* لورنس والقضيّة العربيّة 1888 - 1935، حسام علي محسن المدامغة، ط1 2003 قياس 17/24.

حفلت المنطقة العربيّة في فترة الحُكم العثماني بنشاط من الرّحّالة والمستشرقين الأوروبيين والأميركان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فضوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على توجيه من حكومته لأهداف استخباريّة يقصد من ورائها جَمْعَ معلومات سياسيّة أو عسكريّة. وتوماس إدوارد لورانس من الذين عملوا في المنطقة العربيّة بتوجيه خارجي، فتحدّث المؤلّف عن ولادته ونشأته الأُسَريّة وصفاته الشّخصيّة، وكيف انخرط لورنس في الجيش البريطاني عند اندلاع الحرب العالميّة الأولى، وكيفيّة عمله في عمليّات الثّورة العربيّة. اعتمد المؤلّف - فضلاً عن الوثائق العربيّة والإنكليزيّة غير المنشورة والمنشورة - على الكثير من المصادر العربيّة والأجنبيّة وفي مقدّمتها مؤلّفات لورانس نفسه أهمّها (أعمدة الحكمة السّبعة) ممّا جعل الكتاب غنيّاً جداً بمصادره وتحليلاته واستنتاجاته.

* اللاجئون الفلسطينيّون في سوريّة المسار والتّكوينات السّياسيّة الصّعود نحو الوطن، علي بدوان، ط1 2003 قياس 5 - 14/5 - 21.

يتحدّث المؤلّف بتفصيل وبإحصائيّات دقيقة عن الواقع السّكّاني للاجئين الفلسطينيين في سوريّة، وعن الانتشار الفلسطيني فوق الأراضي السّوريّة، وعن اللاجئين الفلسطينيين ووكالة الأونروا، وعن التّكوينات السّياسيّة والعمل الوطني، وعن حقّ العودة، الكتاب إضاءة دقيقة وشاملة لواقع اللاجئين الفلسطينيين العملي في سوريّة.

* تطوّر العلوم عند العرب (الشّيخ والفارورة)، د. إسماعيل الرّبيعي، ط1 2003 قياس 5 - 14/5 - 21.

يتحدّث هذا الكتاب عن نشاط العلوم والمؤثّرات. وعن نشوء الفكر الفلسفي في المجال العربي الإسلامي. كما يتحدّث عن الطّبّ العربي، ويُعدّد أهمّ الأطباء العرب والمسلمين. وعن الرّياضيات وأهمّ علمائها من العرب والمسلمين. وعن الكيمياء وعلمائها، والفلك وعلمائه.

* تحوّلات الذّات الثّقافي العربي مقاربات معرفيّة، د. إسماعيل الرّبيعي، ط1 2003 قياس 5 - 14/5 - 21.

ما من أمّة شغوفة بلعن الظّلام مثل العرب. فالجميع حانق وغاضب يمارس عادة كيل الشّتائم. وجَلْد الذّات. والبكاء على الأطلال. وفوات الفرص. وغياب العدالة الاجتماعيّة. وانعدام الحريّات. والتّفرقة العنصريّة والطّائفيّة. إنّ استمرار الوعي الذّاتي لدى العرب يجعلهم يعيشون خارج السّياق التّاريخي. فالتّصوّرات والرّؤى عالقة في مداها من دون إحساس بعناصر التّغيّر والتّحوّل، فالتّقليد هو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذن؛ أين العرب من أسئلة اللحظة الرّاهنة؟! يبحث المؤلّف في نقد العقل. وتحوّلات الذّات (العالم وفواصل التّغيير). ومُحدّدات التّغيير. (الطّغاة والطّغيان). فاتورة الأحقاد. قياس درجة الكراهيّة. الوعي بالخصوصيات. ترسّبات الماضي. ما يُنتجه الواقع. مُوجّهات التّغيير (في صلب الوظيفة المفاهيميّة). سيمولوجيا الوطنيّة. ما بعد الوطنيّة. مُعيقات التّغيير. كيف نستخدم التّاريخ. الوعي مُتّهماً. من الأحداث إلى التّأمّل. معيار الذّاتي والموضوعي. بعيداً عن الأحداث؛ قريباً من الخطاب. الحَدَث تمثيل للتّاريخ ومُحرّك له. تفكيك الخطاب الثّقافي العربي (الحَدَث الكبير يُولّد الأسئلة الكبرى). الحادثات تترى واللوك لا ينقطع. ما بعد المثقف. الجاحظ. ترميم برج بابل. الرّجل الذي فَقَدَ أزرار معطفه. تداخلات الوظيفة النّقديّة. محنة المثقّف. محاولة الاقتراب من مُكوّنات الخطاب الثّقافي العراقي المعاصر (المحنة موقعاً). سيل من أسئلة جارفة ومحاولات جادّة للإجابة عنها؛ هذا هو الكتاب الذي بين أيدينا.

* تاريخ الخط العربي وغيره من الخطوط العالميّة، آن زالي وآني بيرشيه، ترجمة سالم سليمان العيسى، ط1 2003 قياس 17/24.

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصّفات المبدعة للخطّ العربي الذي يفتخر به كُلُّ العرب، وخطوط بلاد ما بين النّهرين، ومصر، والصّين، وأمريكا قبل العهد الكولومبي، وإفريقية، وتحدّث مُؤلّفاه فيه عن الحضارة الغربيّة وعن خطّ بلاد ما بين النّهرَيْن / المسماري و ../ وعن القدرة السّحريّة للخطّ، وعن خطّ الفراعنة، والأبجديّة الهيروغليفيّة وخطّها الخطّ الدّيموطي والقبطي، وأساطير ولادة الأحرف الصّينيّة وأحرفها، مروراً عبر فينيقيا، واللّغة اليابانيّة المعقّدة، ومدينة الأزتيك اللامعة، ومصير الخطوط المدوّنة قبل تأسيس كولومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلّق بالرّسم إلى الخطّ، وصولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجديّة، بدءاً بالفينيقيّة ونقوشها، ومروراً بالآراميين وهم النّاشرون للأبجديّة، وصولاً إلى الخطوط في العربيّة الجنوبيّة، وفي الحبشة، وصولاً إلى القرآن، وبيان أنّ الخطّ العربي ارتقى من الفينيقيّة عن طريق الآراميّة مُتخلّلاً بين الفارسيّة والهندو أوروبيّة (مثل التّركيّة)..

وكيف وصل الخطُّ إلى الهيلّينيين، وابتكار الأحرف الصّوتيَّة وكيف وُلدت من الأبجديَّة اليونانيَّة، ومروراً من اليونانيَّة ووصولاً إلى اللاتينيَّة، وبيان أنَّ الخطَّ هو مرآة الكلام. كتاب جدير بالقراءة. هذا أقلُّ ما يُمكن أنْ يُقال عنه.

* وحدة الوجود من الفارابي إلى ابن عربي، محمد الرّاشد، ط1 2003 قياس 24/17.

يُقدِّم هذا الكتاب خلاصة تجربة المؤلِّف مع التّصوُّف، فيبدأ بتعاريف عديدة تُهيِّئ لقراءة الكتاب، ثمَّ يتحدَّث عن أبعاد وحدة الوجود، ووحدة الأديان، ثمَّ يُفصِّل ينابيع وحدة الوجود في المعطى الإسلامي (القرآن والحديث..) ثمَّ يتحدَّث عن الصّاغات الأولى لوحدة الوجود، (الغزالي - الجيلاني - السّهروردي - العطّار..) ثمَّ يتحدَّث عن المراوحة بين الاتِّحاد والوحدة (أبو مدين - ابن الفارض - المكزون السّنجاري)، ليصل المؤلِّف عبر تسلسل منطقي إلى الصّياغة النّهائيَّة لوحدة الوجود (ابن عربي - فصوص الحِكَم).

* نظريَّة الحبّ والاتِّحاد في التّصوُّف الإسلامي، محمد الرّاشد، ط1 2003 قياس 24/17.

يُقدِّم المؤلِّف في هذا الكتاب مشروع رؤية معاصرة للتّصوُّف الإسلامي، منطلقة من هدي الوحي مُتمثِّلاً بالقرآن الكريم أوّلاً.. وعلى ضوء المنطق العقلي ثانياً.. ومستأنساً بالمعطى العلمي ثالثاً.. الكتاب يرصد الحسَّ الصّوفي في مراحله الأولى وحتّى عمق القرن الخامس الهجري، مستهدفاً تسليط الأضواء على المطبّات التي سقط فيها فريق من الصّوفيَّة بهدف تجاوزها اليوم وغداً وبالتّالي؛ رسم الصّورة المشرقة للتّصوُّف الحضاري باعتبار التّصوُّف الحقيقي في أفقه الأعلى توجُّهاً حضارياً.. صفاء مع الله والإنسان والعالم... إنَّه كتاب كُلٌّ باحث عن ضياء الحقيقة وشذى الحبِّ وتوهُّج الحياة وحلم الزّمان السّرمدي على دروب تحقيق إنسانيَّة الإنسان..

* القرآن وتحدّيات العصر، محمد الرّاشد، ط1 2002 قياس 24/17.

الإسلام الحضاري النّابع من معطيات الوحي مُمثّلاً بالقرآن الكريم.. إسلام الانفتاح على طول امتداد الزّمان السّرمدي ليعمّ الخير كُلَّ بني الإنسان، ذلكم هو الصّوت الذي يحمل لواءه المؤلِّف بعد رحلة الشّكّ ومغامرة التّمرُّد والإلحاد ليرسو في نهاية المطاف على شواطئ الإيمان المعقول الذي ينسج الحلم الأزلي على طول امتداد التّاريخ.. ولا يكتفي المؤلِّف بمناقشة عدد من المستشرقين والمُفكِّرين الغربيين الذين أساؤوا إلى القرآن عن سوء فَهْم أو عن سوء طويَّة فحسب، وإنَّما يسارع إلى تأكيد السّقوط الأمريكي الموعود على ضوء المستقبل المنظور، من خلال رؤيته لمنطق التّاريخ واستلهامه لأبجديَّات القرآن...

* إشكاليَّة وحدة الوجود في الفكر العربي الإسلامي (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيَّة) دراسة تحليليَّة رؤيويَّة، محمد الرّاشد، ط2 2002 قياس 24/17.

ما هو موقف العقل البشري من تلكم المحاور الكفيلة بتحقيق شرطه الوجودي في الحياة وفي الممات والمتمثِّلة برؤيته إزاء الله والإنسان والعالم؟ هذا ما سعى المؤلِّف إلى إبرازه على ضوء التّساؤلات الأزليَّة. لماذا خَلَقَ الله الكون وما فيه؟ كيف تمَّ الخَلْق الأوَّل؟ لماذا خُلقنا؟ وإلى أين المصير؟ ما السّبيل إلى تحقيق خلاص فردي وجماعي في الحياة ويوم البعث والنّشور؟

* الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة، التّوراة، الأناجيل، ونستراداموس، القرآن الكريم، محمد نضال الحافظ، ط1 2003 قياس 24/17.

هل كان انهيار برجَيْ مركز التّجارة العالمي نبوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكّة المكرّمة بقنبلة نوويَّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبوخذ نصر؟ ما قصَّة النّبوءات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك النّبوءات الإنجيليَّة والتّوراتيَّة والقرآنيَّة؟ وما علاقتها بالسّياسة العالميَّة؟ ماذا يفعل اليهود والمسيحيُّون والمسلمون تجاه نبوءاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهود وإسرائيل من خلال التّوراة والتّلمود والأناجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم، لتتعرَّف الحقيقة المذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة.

* مائير كاهانا وغلاة التّطرُّف الأصولي اليهودي، تأليف: رفائيل ميرجي وفيليب سيمون
ترجمة: عائدة عمر علي، ط1 2003 قياس 5 . 14/5 . 21.

من أقوال كهانا: الدّيمقراطيَّة والصّهيونيَّة لا تتعايشان معاً.. اليهوديَّة مختلفة كُلِّيَّاً عن الدّيمقراطيَّة. النّاس في هذا البلد (إسرائيل) مرضى، مرضى فكرياً، وبالنّسبة لي لا يوجد هناك إسرائيليُّون، يوجد يهود بعضهم يعيش في إسرائيل وآخرون يعيشون في - إنَّ هناك شعباً يهودياً، ولأنَّ هناك شعباً يهودياً فإنَّ لدينا الحقّ في المجيء إلى هذا البلد وسَلْبه من العرب. إنَّ شارون سيِّئ جداً جداً، إنَّه كاذب، ولا

يملك أيَّة مبادئ أخلاقيَّة، ولا أيَّة مُثُل، بإمكانه أنْ يفعل أيَّ شيء، وأنا أخافه تماماً كما يخافه اليساريُّون. سؤال إلى كهانا: إذنْ؛ فأنت تتقبَّل حقيقة قَتْل المدنيين العرب؟ بالطبع؛ بالتأكيد، بالطريقة نفسها التي أوافق فيها الإسرائيليين على قَصْف لبنان.

* ما بين موسى وعزرا. كيف نشأت اليهوديَّة؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

موسى وبنو إسرائيل - القرآن الكريم لم يشر إلى اليهوديَّة في زمن موسى - العهد القديم لم يشر إلى اليهوديَّة في زمن موسى - حقيقة رسالة موسى - هل العهد القديم كتاب سماوي؟ متى تمَّ نَسْخُ التوراة وتدوينها؟ توراة موسى - الألواح وهل هي غير التوراة؟ الزبور وداود - سليمان الحكيم - إثبات عدم يهوديَّة إبراهيم وأبنائه - وإثبات عدم يهوديَّة موسى والأسباط وداود وسليمان - متى ظهرت اليهوديَّة في الكتاب المُقدَّس؟ كيف نشأت اليهوديَّة؟ - عزرا ونحميا أنشأا اليهوديَّة - سمات اليهوديَّة.

* اليهوديَّة بعد عزرا وكيف أُقِرَّتْ؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

تاريخ تدوين الأسفار كُلِّها - التوراة والأخلاق - المعتقدات - هل هناك إله واحد يعبده اليهود أم هم يعبدون آلهة عدَّة؟ الطقوس - الوصايا - الوصايا الأخلاقيَّة - المُحرَّمات من النِّساء - وصايا حول الزِّنى - وصايا مختلفة - الإيمان باليوم الآخر.

* مفاهيم تلموديَّة نظرة اليهود إلى العالم، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

متى كُتب التلمود؟ تعريفه - جمعه - تأليفه - ترجمته - أهميَّته - الرُّدود عليه - التلمود والأمم الأخرى - التلمود والمسيحيَّة - مسيح اليهود المخلِّص - التلمود والعرب - موضوعات تلموديَّة - موقف التلمود من يَهْوَه - موقف التلمود من فلسطين - التلمود والآخرة - التلمود والقبَّالة (تطوُّر التلمود)...

* الله أم يَهْوَه؟ أيهما إله اليهود؟ عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

تعدُّد الآلهة عند اليهود - إيل - يَهْوَه - بعل - آلهة أخرى - إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب - ما صفاته؟ يهوه إله اليهود: من أين أتى؟ ما صفات يَهْوَه؟: التسلط - الجهل - حبّ الجنس - الحزن - الكذب... إلخ. هل اليهود مُوحِّدون؟

* الفِرَق والمذاهب اليهوديَّة منذ البدايات حتَّى الآن، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

اليهود وفِرَقُهُم قبل الإسلام - نشوء اليهوديَّة وانقسامها - السَّامريَّة - الصَّدوقيَّة - الحسيديُّون. الفريسيُّون - الأسينيُّون - الغنوصيُّون - الكَتَبَة - المُتعصِّبون - الرَّبَّانيُّون - التَّلموديُّون - القرَّاءون - موسى بن ميمون - الفاءون - القَبَّالة - يهود الخزر - الأشكناز - اللوثريَّة - المسيحيَّة اليهوديَّة - شهود يَهْوَه - الصَّهيونيَّة ونشأتها - وموضوعات أخرى مُفصَّلة تفصيلاً دقيقاً تُبيِّن موقف اليهود من المسيحيَّة، وكيف اضطهدوا المسيح وأتباعه..

* المجازر اليهوديَّة والإرهاب الصَّهيوني، عبد المجيد همو، ط1 2003 قياس 24/17.

هذا الكتاب يشرح بوضوح ما أحدثه اليهود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مرور التاريخ حتَّى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل موسى - مجازر نُسبت إلى موسى - مجازر يشوع - القضاة - صموئيل - مجازر نُسبت إلى داود - مجازر يَهْوَه - مدين - العجل - سنحاريب - الطوفان - إيزابيل - ياهو - مجازر المكابيين - يهوديت - استر - الثورة الفرنسيَّة - البلاشفة - مجازر فلسطين قبل الدَّولة المصطنعة - الاغتيالات اليهوديَّة الإسرائيليَّة لزعماء فلسطين - تدمير القرى في فلسطين من قبل 1948 حتَّى 2000 - عبث الصَّهاينة بقرارات الأمم المتَّحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقي من التوراة ومن كُتُب اليهود التي يؤمنون بها يُوثِّق القتل والإرهاب اليهوديين، وهو وصمة عار من جهة نظر الإنسانيَّة في جبين اليهود، وسجلٌّ مُشرِّف من وجهة نظر اليهود في جبينهم.

* الدِّبلوماسيَّة القديمة والمعاصرة، د. علي عبد القوي النفاري، ط1 2002 قياس 24/17.

إنَّ الدِّبلوماسيَّة الجديدة - بعد أحداث سبتمبر - تُنبيء - بما لا يدع مجالاً للشَّكّ - أنَّها دبلوماسيَّة القوَّة، التي فاقت توقُّعات العلماء والخبراء، والمعاهد الاستراتيجيَّة المُتخصِّصة في القضايا القانونيَّة والدِّبلوماسيَّة والعسكريَّة، والكتاب يتناول الدِّبلوماسيَّة منذ القديم وإلى الآن، وقواعد اختيار السُّفراء والقناصل وشروط التَّبادل الدِّبلوماسي بين الدُّول، وكُلّ ما يتعلَّق بالبروتوكولات الدِّبلوماسيَّة.

* امنحوني فرصة للكلام، د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

- اترك السّياسة لأهلها، والثّقافة لأهلها، والحريّة لأهلها، واكتفِ بالعيش، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنسَ.. اخلع الوعي قبل النّوم. لا.. لستُ غبيّاً.. كُلّ ما أرجوه منكم أنْ تقاوموا فكرة إقامة نصب تذكاري لي بعد أنْ أموت.. لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً أميناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول.. أنا أكتب.. أنت تقرأ.. هم يُقتلون.. وهو يشجب بنصف صوت، أنا أكتب ندمي لأنّي لم أحترف القتال، وأنت تقرأ وتتألّم؛ لأنّ الفعل بيد ذلك الذي يهزأ من ندمي ويسخر من ألمك.. - ألم يَحِنْ وقت استخدام حقّ الفيتو على العقل ليتوقّف برهة عن المساءلة والاستسلام؟! وإذا كان العقل والعقلانيّة لم يعودا مُجْدِيَيْن، ألا يحقّ لنا أنْ نمارس الجنون؟! - ما الذي جعل الحضارة العربيّة الإسلاميّة تذوي؟ - هل بإمكاننا إيقاف تبادل التُّهم والإدانات لنعمل جميعاً على إعادة نهجنا الحضاري الذي انبنى على توفير الحريّات الفكريّة، والتّعدُّديّة، وتعميق القيم الإنسانيّة الخالدة؟! - ما المقدار الذي يحمله الإعلام المعاصر من مسؤوليّة التّضليل؟! - ألا فلنبدأ هنا والآن وبكم، ثمّ ليَكُن ما يكون ...

* الخديعة الكبرى هل حقّاً اليهود شعب الله المختار، د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

بماذا وصف مُفكّرون أوربيّون وأمريكيّون اليهودَ؟ ما مدى العداء الذي يكنّه الصّهاينة للسّيّد المسيح أو لنبي الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنّ المفهوم اليهودي السّائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات لحَضّ اليهود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميّة التّلموديّة، ويأخذ اليهود بتعاليم التّلمود كدستور لهم في الحياة.. مَنْ هم اليهود؟ - مَنْ هو إسرائيل؟ وصف اليهود في التّوراة والأناجيل والقرآن الكريم. - الماسونيّة - الدّولة العالميّة - رسالة الحاخام الأكبر في إستانبول لليهود في أوروبا والعالم - الأسلحة اليهوديّة الرّهيبة.... - الكتاب مُوَجّه إلى الذين لا يعلمون حقيقة اليهود، وإلى الذين يعلمون حقيقتهم من أجل أنْ يقاوموا ويحاولوا ...

* الرّحّالة طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرّحمن الكواكبي.

تح: د. محمد جمال طحان، ط1 2003 قياس 5. 14/5. 21.

تأتي أهمّيّة الكواكبي وأهمّيّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرّتَيْن، ويأتي نشر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القرى. ويقول: تمحّص عندي أنّ أصل الدّاء هو الاستبداد السّياسي ودواؤه دَفْعُهُ بالشّورى الدّستوريّة. ويقول: (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصّة؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنّ خوف المستبدّ من نقمة رعيّته أكثر من بأسه؛ لأنّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقي، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْدِ حياته وسلطانه، وخوفهم على لقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيام، وخوفه على كُلّ شيء، تحت سماء ملكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

* أمّ القرى مؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل، عبد الرّحمن الكواكبي، تح: د. محمد جمال طحان ط2 2002 قياس 5. 14/5. 21.

الكواكبي واحد من أجدادنا الأفذاذ؛ رُوّاد النّهضة الذين حاولوا النّهوض بالواقع إيماناً منهم بمسؤوليّة العلماء في توعية النّاس ليقدروا على المطالبة بحقوقهم بعد أنْ يدركوا أنّهم بشر أحرار في صنع مصائرهم. ممّا نادى به الكواكبي في كتابه هذا: يجب ألاّ يصرّ أحد على رأيه الذّاتي، وألا يمانع في العدول عن خطئه. - سبب الفتور هو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمقراطيّة إلى ملكيّة مقيدة، ثمّ إلى ملكيّة مطلقة - إنّ البليّة هي فقدنا الحريّة، حريّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمباحثات - كأنّ مُجرّد كون الأمير مسلماً يغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُخرّب البلاد، ويظلم العباد - إنّ طاعة أولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المسلم الجائر وأولى بحُكْم المسلمين - صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف - إنّ المنشأ لكُلّ فساد هو انحلال السّلطة القانونيّة وتسلُّط فرد عليها، فضلاً عن دخول دينا تحت ولاية العلماء الرّسميين؛ أي الجهّال المتعمّمين - إنّ الاقتصار على العلوم الدّينيّة يُضعِفُ المسلمين، ولابُدّ من دراسة العلوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً - إذ ترك الخطباء التّحدُّث في الأمور العموميّة، وعدّوا ذلك لغواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس - إنّ السّبب الأكبر للفتور هو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العلماء المتملّقين المنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد - إنّ أفضل الجهاد هو الحطُّ من قدر العلماء المنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأمراء أيضاً ويأخذون بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنّ أمّ القرى واحد من الكُتُب المذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز توّاً، وخصوصاً أنّ صاحبه قد وقّعه باسم السّيّد الفراتي.

* المثقف وديمقراطيّة العبيد، د. محمد جمال طحان، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المكابدة، ويحثّ على المعاناة. الجوُّ مكفهر والغيوم داكنة وكذلك الهموم، من أجل ماذا؟! من أجل الدّيمقراطيّة، ومن أجل الثّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كلّه، وفوق ذلك كلّه تجربة قلم حي، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنّزاهة، إنّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المواطن فيه، الآن وفي المستقبل.

* أفكار غيّرت العالم تاريخ الحضارة عبر أعلامها، د. محمد جمال طحان ط1 2002 قياس 14/ 20 .

يرصد الكتاب أهمّ الأفكار والنّظريّات العلميّة والأدبيّة والفنّيّة التي كان لها دور رئيس في تغيير نظرتنا إلى العالم، أو في تغيير أسلوبنا في التّعامل معه. ويحاول الكتاب أنْ يُقدّم الأفكار بشكل مُبسّط لا ينفر منه المستمع غير المختصّ، بل يحضُّه الفضول لاكتشاف المزيد، كما يعرض المؤلّف الكتاب بجُمَل مُكثّفة لا يملّ المختصُّ من قراءتها. بعض أفكار الكتاب: الزّراعة منذ وجود الإنسان. بوادر التّفكير في بابل ومصر. اليونان. السّفسطائيُّون.. سقراط، أوهام الخطيئة والخلاص.. أفلاطون.. أرسطو. سمات المرحلة اليونانيّة. بين بيرون ونيرون. الطبّ.. من الجاهليّة إلى الإسلام. الرّازي.. الفارابي.. المعرّي.. ابن سينا... الغزالي.. ابن باجه.. ابن طفيل.. ابن رشد.. التّصوُّف.. ابن النّفيس.. توما الأكويني.. ابن خلدون. نستخلص من الكتاب أنّ الأفكار العظيمة والنّظريّات العلميّة هي مكتسبات إنسانيّة لا هويّة لها، بدليل أنّ أصحابها - وهم مختلفو الجنسيات والمشارب والأديان والانتماءات - انطلقوا من محيطهم الضّيق إلى العالم الرّحب؛ حيثُ عمّت أفكارهم ونظريّاتهم العلم، مجتازة الحدود كلّها.

* الولايات المتّحدة الأمريكيّة من الخيمة إلى الإمبراطوريّة. مرفق خريطة شاملة للولايات المتّحدة.

إعداد: دبّ علي حسن، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، ط1 2002 قياس 17/ 24 .

قليلون هم الذين يعرفون أنّ الولايات المتّحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأنّ حرباً أهليّة دامية جرت فيها بين الشّماليين والجنوبيين، وقليلون يعرفون ما هو دستورها؟ وما ولاياتها؟ وما مدنها؟ وما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوُّع سُكّانها؟ وما.... ؟ وما.... ؟! ما الجيش الأمريكي - الاستخبارات - الدّين والسّياسة فيها - السّياسة الأمريكيّة وأهمّ السّياسيين الحاليين - الكتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العربيّة، ويُبيّن كيف تمّ طرد الهنود الحمر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا.. ويُعَدِّدُ رؤساءها منذ الرّئيس الأوّل إلى الآن.. يجب على كلّ عربي أنْ يقرأ ما هي الولايات المتّحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

* الفِرَق والمذاهب المسيحيّة منذ البدايات حتّى ظهور الإسلام، نهاد خياطة، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

لئن كان الإسلام عربي النّشأة، وسوري الامتداد والإشعاع، فقد كانت المسيحيّة سوريّة النّشأة والامتداد والإشعاع. لمحة إلى الأناجيل - هل تزوّج يسوع؟ مجمع نيقية والفِرَق المسيحيّة - المسيحيّة بعد نيقية - خلقيدونية والفِرَق المسيحيّة بعد خلقيدونية - التّثليث في المسيحيّة والإسلام - الآب - الابن - الرّوح القُدُس.

* أبو حيّان التّوحيدي إنساناً وأديباً، محمد مرجب السّامرّائي، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

يتناول المؤلّف في كتابه سيرة حياة التّوحيدي والظّلم الذي لحق به من ذوي الجاه والسّلطان، وتفضيلهم مَن هو أدنى منه مرتبة أدبيّة وعلميّة، كما يتعرّض إلى التّوحيدي كأديب فارس لا يُشَقُّ له غبار في ميادين عديدة كالأدب والفلسفة.

* رمضان في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، محمد مرجب السّامرائي، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

يرسم المؤلّف صورة عن رمضان في ذاكرة الإنسان العربي في الزّمان والمكان، ويسرد سيرته العطرة في المظانّ العربيّة القديمة والمعاصرة عن طريق التّدوين لهذه المظاهر الاحتفاليّة به، وتدوين المظاهر الاحتفاليّة بعيد الفطر السّعيد ومأكولاته وحلوياته في أكثر من 22 بلداً عربياً وإسلامياً.

* المسيحيّة وأساطير التّجسُّد في الشّرق الأدنى القديم (اليونان - سورية - مصر).

دانييل باسوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

يُؤكّد المؤلّف الباحث الأمريكي باسوك في كتابه هذا أنّ عقيدة التّجسُّد في المسيحيّة عقيدة خرافيّة، وفكرة وثنيّة دخيلة، نفذت إلى المسيحيّة من وثنيّة اليونان والرّومان. ويرى أنّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيّة توحيديّة بسيطة، لا تعقيد فيها، فالمسيح نشأ يهوديّاً، مؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيّة مُتديّنة، من ركائزها الأساسيّة التّأكيد على وحدانيّة الله تعالى الخالصة، والفصل التّام بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنّ المسيح هو عبد الله، وليس ابناً لله، هو نبيٌّ الله، وليس ابناً لله...

* التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَين بولس ويوحنّا، سعد رستم ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

يُؤكّد المؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بولس ويوحنّا أنّ المسيح عيسى عليه السّلام أكّد أنّ الله هو الإله الواحد الأحد وأنّه - أي المسيح - بشر وإنسان، ويُؤكّد المؤلّف أنّ مَنْ يقرأ الأناجيل قراءة مُتمعّنة لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيّدنا المسيح نفسه يدعو فيها أتباعه للإيمان بألوهيّته وبلزوم عبادته، أو يُصرّح فيها لهم بأنّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المتجسّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

* الذّات الإلهيّة والمجازات القرآنيّة والتّوبة وإزالة شبهة التّشبيه والتّجسيم من أساسها، سعد رستم، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

إنّ جماعة من قدماء أصحاب الحديث، عُرفوا تاريخيّاً باسم الحشويّة، لكثرة ما حَشَوا به الدّين من أحاديث وأخبار آحاديّة فرديّة غريبة، وجعلوها حُجّة في العقيدة والإيمان! فاغترّوا بظاهر ما وَرَدَ في بعض الأحاديث والأخبار وقليل من الآيات القرآنيّة، من تعبيرات أُضيف فيها اسم عضو من أعضاء الإنسان كالوجه أو الجَنْب أو اليد أو السّاق أو القَدَم لله تعالى... إنّ الغرض من الكتاب، هو توضيح المعنى الصّحيح للآيات التي اشتبه فَهْمُهَا على الحشويّة المجسّمة، توضيحاً ينكشف به بجلاء التّنزيه المطلق لله سبحانه وتعالى، وليس الغرض أبداً اتّهام أحد في عقيدته أو تكفيره أو تضليله.

* نحو تفعيل قواعد نقد متن الحديث دراسة تطبيقيّة على بعض أحاديث الصّحيحَين، إسماعيل الكرمي، ط1 2002 قياس 5. 14/5. 21.

بمرور الزّمن، وكما يحدث في كُلّ تراث ديني مُقدّس، تكوّنت هالة مهيبة مبالغ بها حول صحيح مسلم وصحيح بخاري، فصار أيُّ تحفُّظ على عبارة وردت فيهما أو ردٌّ لسند أو حديث فيهما، أو التّشكيك بصدوره عن النّبي صلى الله عليه وسلم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدّلائل العلميّة والبراهين العقليّة، واتّبع في قوله سلفاً أو أسلافاً من العلماء المتقدّمين، وعمل بما وضعوه من قواعد وشروط لقبول المتن، يُعَدّ زيغاً وضلالاً وعدواناً على السّنّة! ! وسنرى - يقيناً - أنّه وعلى الرّغم من الدّقّة التي اتّبعها الإمامان البخاري ومسلم في انتخاب الحديث واجتهادهما في تحرّي صحيح السّند منه، لم يخل كتاباهما من عدد من الرّوايات المُنتقَدَة سنداً أو التي لا يمكن القبول بصحّتها متناً، طبقاً لقواعد نقد المتون التي قرّرها علماء الحديث.

* حلّ الاختلاف بين الشّيعة والسّنّة في مسألة الإمامة، مصطفى حسيني طباطبائي، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 12/17.

هل الإمامة أمر منفصل عن الإمارة والحكومة أم لا؟ كيف كان سلوك أئمّة أهل البيت عليهم السّلام مع ولاة الأمور وحُكّام المسلمين في عصرهم؟ كيف كان سلوك أئمّة الشّيعة من أهل البيت تجاه فقهاء وأئمّة أهل السُّنّة وعامّتهم؟ وما هي التّعليمات التي كان الأئمّة يقولونها لتلامذتهم ومُحبّيهم في هذا الشّأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامة يوجب حقّاً الخسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النّار أم لا؟

* سيرة السّلطان النّاصر صلاح الدّين الأيوبي (النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة).

بهاء الدّين ابن شداد، تح: أحمد بَيْبَرس، ط1 2003 قياس 17/24.

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدّين الأيوبي وجهاده وحروبه مع الصّليبيين، وانتصاره الأكبر في حطّين، وفتحه للقدس تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العربي الإسلامي الوضّاء. في هذا الكتاب الرّائع «النّوادر السّلطانيّة والمحاسن اليوسفيّة» ينقل لنا المؤلّف بهاء الدّين ابن شدّاد صورة حيّة ورواية مباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبطولاته.. ويُصوّر لنا، كشاهد عيان ثَبْت صادق، مشاهد مُؤثّرة وعِبَراً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلّى بها السّلطان النّاصر صلاح الدّين الأيوبي، حتّى احترمه الأعداء بَلْهَ الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدّين عالياً ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقدس الشّريف، وليغدو صاحبه - بكُلّ جدارة - واحداً من أعظم الشّخصيات التي أنجبتْهَا أمّتنا العربيّة الإسلاميّة، لا، بل البشريّة جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى

سلطاننا صلاح الدّين فخراً أنّ الشّهادة بفضله ونبله وتسامحه فضلاً عن شجاعته وقوّته وحكمته كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إنّ سلطاننا النّاصر صلاح الدّين واحد من الذين يُقال فيهم: إنّهم نسيج وحدهم.

* حوادث دمشق اليوميّة غداة الغزو العثماني للشّام 926-951 هـ صفحات مفقودة تُنشر للمرّة الأولى.
ابن طولون الصّالحي الدّمشقي، تح: أحمد إيبش، ط1 2002 قياس 17/24.
هذا الكتاب يُقدّم لنا صورة حيّة وصادقة عن حياة المجتمع وحركته السّياسيّة والاقتصاديّة وحوادثه وغرائبه وطرائفه، فضلاً عن وصفٍ وافٍ للعادات والتّقاليد ولأنماط الحياة السّائدة آنذاك في الفترة التي يُغطّيها الكتاب. ويُمثّل جزءاً وافياً من القسم الضّائع من كتاب ((مفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان)) للمؤرّخ الدّمشقي الشّهير ابن طولون الصّالحي، وهذا القسم يُعَدُّ دون شكٍّ المصدر الأوّل لتاريخ مدينة دمشق في مطلع العهد العثماني بين عامي 926 - 951 هـ وهي فترة غامضة المعالم لم تصلنا عنها مصادر وثائق كافية. فيأتي هذا الكتاب اليوم ليَسُدَّ ثغرة هامّة، وليضيف جزءاً هامّاً إلى مكتبة المصادر المختصّة بتاريخ دمشق وبلاد الشّام، وليرسم فوق ذلك صورة حيّة وطريفة ودقيقة للحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة لدمشق إبّان دخولها تحت حُكْم بني عثمان في عهد السّلطان سليمان خان القانوني.

* نقد الدّين اليهودي، جميل خرطبيل، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21.
أسطورة العهد القديم - الدّين - يَهْوَه - الخروج - الأساطير - الخليقة والطّوفان - ولادة إبراهيم وموسى - داود - سليمان - اصطفاء اليهود - لا أخلاقيات شخصيات العهد القديم - يَهْوَه وأخطاؤه - صراعه وندمه - إبراهيم - راحيل - ثامار - يشوع..

* إسرائيل والعرب حرب الخمسين عاماً، برنغمان أهرون وجيهان الطّهري، تر: سالم العيسى، ط1 2002 قياس 17/24.
من أهمّ الكُتُب التي صدرت عالميّاً، والتي تتناول الصّراع العربي الإسرائيلي. كيف قُسّمت فلسطين؟ الاتّصالات السّريّة في باريس. التّخريب في مصر - الجابهة - حرب الأيام السّتّة - السّادات يُهدئ العالم بالمصالحة - كامب ديفيد - أيلول الأسود - شارون والجميل - الحرب في لبنان. مَكْرُ صدّام حسين - مؤتمر مدريد - الطّريق الطّويلة - المحادثات السّريّة في أوسلو... الحلقة المفرغة؟ النّقاش مع سوريّة.

* استراتيجيّة الأمن المائي العربي، أ. د. إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2002 قياس 17/24.
يُعَدُّ كتاب استراتيجيّة الأمن المائي العربي من أهمّ الكُتُب التي تُضاف إلى مكتبتنا العربيّة، كونه يعالج بالدّراسة والبحث مشكلات استثمار وتنمية الموارد المائيّة العربيّة وفق منهج علمي سلس ومُبسّط. ويطرح قضايا استراتيجيّة مائيّة مُلحّة تمسُّ الأمن القومي العربي، ويُبيّن الخلفيّة المائيّة للمشروع الاستيطاني الصّهيوني، ودور المياه في الجيوبولتيك الإسرائيلي سواء في المناطق المحيطة بفلسطين أم في منابع المياه العربيّة الاستراتيجيّة (الفرات والنّيل).

* مصير إسرائيل في النّبوءات، محمد عرب، ط1 2002 قياس 17/24.
محاولة لاستطلاع تطوُّر الأحداث العالميّة باستشراف المستقبل على ساحة الكرة الأرضيّة من خلال قراءة السّياسات الدوليّة المعاصرة، ومقارنة هذه السّياسات بما سينجم عنها مع النّبوءات التي وردت في التّوراة والأناجيل والقرآن والأحاديث النّبويّة الشّريفة وكُتُب العارفين من الأئمّة الذين اعتنوا بهذا العلم ونقلوا إلينا بعض أخباره من عليٍّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى جعفر الصّادق رضي الله عنه ومَنْ ورث عن علومهم. كما يتابع الكتاب النّبوءات عند الشّيخ محيي الدّين بن عربي الذي ستُفاجئ القارئ إشاراته بدقّتها وارتباطها بعصرنا الذي يمشي بخطى متّزنة إلى مصير ربّما سيغدو معلوماً لقارئ هذا الكتاب، والذي سيقود إلى نهاية الصّهيونيّة كما أكّدت قراءة نبوءات نوستراداموس.

* أمريكا - إسرائيل و 11 أيلول 2001، ديفيد ديوك، تر: سعد رستم، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21.
يُؤكّد مُؤلّف الكتاب الأمريكي أنّ إرهاب وتجسّس إسرائيل هو الأشدّ خطراً على أمريكا، ويُعَدِّدُ أهمّ العمليات الإرهابيّة التي قامت بها إسرائيل ضدّ أمريكا. ويتهم الإسرائيليين والموساد بإخفائهم معلومات هامّة عن المخابرات الأمريكيّة حول التّخطيط لتفجيرات 11 أيلول 2001.

* مُخيَّم جنين من النكبة إلى الانتفاضة، علي بدوان، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

دراسة سياسيَّة وتوثيقيَّة بالتواريخ والأرقام والأسماء لما تعرَّضت له مدينة جنين ومخيمها على وجه الخصوص من همجيَّة وتدمير من قِبَل الاحتلال الإسرائيلي . كما يعرض إلى قصَّة لجنة التحقيق الدوليَّة وبالتفصيل ، وإلى مداخلات هذا التحقيق . إلى أنْ تمَّ إلغاء تلك اللجنة ومحاولة طمس الجزرة الإسرائيليَّة في مُخيَّم جنين .

* الحلقة المفقودة ـ في سلسلة الحضارات القديمة للجزيرة العربيَّة، علي سكيف، ط1 2002 قياس 17/24 .

اكتشاف جديد لم يصل إليه أيُّ عالم أو مستشرق أو مُؤرِّخ غربيّاً كان أم شرقيّاً!! الأمر الذي سيُؤدِّي إلى الكَشْف عن حقائق هامَّة جداً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : أ ـ مَنْ هو أوَّل مكتشف للحرف والكتابة العربيَّة؟ وأين؟ . . ومتى؟ . . ! وما هو المصدر الذي استُقيت منه الحروف؟ ! ب ـ وثائق إيبلا المكتشفة في سوريَّة تُبيِّنُ أنَّ إسرائيل ليس هو يعقوب ، وأنَّ بني إسرائيل ليسوا هم أولاده أو مَنْ تكاثروا عنه ، وهذا ماتشير إليه آيات القرآن الكريم . ج ـ حقائق أو دلائل تُؤكِّد أنَّ طوفان نوح كان نتيجة لحرب كونيَّة استُخدمت فيها أسلحة تدمير شاملة تفوق بقدرتها التدميريَّة ما توصَّل إليه العالم اليوم . وأنَّ العالم ربَّما يكون قد عرف الاستنساخ في زمن نوح عليه السَّلام . د ـ هل كان موسى عليه السَّلام ساحراً يستطيع أنْ يجعل العصا تنقلب إلى أفعى ويُفجِّر بها الصَّخور ، فتنبع منها المياه ، ويشقّ بها البحر ، فتظهر اليابسة ليمرّ عليها هو وأتباعه؟ أم أنَّ الحقيقة مخالفة لهذه الخرافات والأساطير ؟

* المرأة ـ في حياة وشعر الجواهري، ديب علي حسن، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

في هذا الكتاب خلجات قلب الشَّاعر المحبّ، الشَّاعر الذي يرى أنَّ المرأة العربيَّة هي أشرف نساء الدنيا ، وهو الشَّاعر الذي أعطى المرأة من عقله وقلبه ، وآمن بها سيِّدة تنشر شذاها ؛ حيثُ تستطيع ، مَنْ لا يقرأ الجواهري الشَّاعر المحبّ ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي نظنُّ أنَّها من أجمل الشِّعر العربي . في هذا الكتاب باقة نضرة من بستان الجواهري أثرنا أنْ تكون فوَّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندن إلى . . إنَّه الشَّاعر الذي لا تغيب الشَّمس عن مملكته الشِّعريَّة نضالاً وحُبّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم .

* ظاهرة النصّ القرآني تاريخ ومعاصرة ردّ على كتاب النصّ القرآني أمام إشكاليَّة البنية والقراءة للدكتور طيب تيزيني، تأليف: سامر إسلامبولي، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

كيف جُمع النَّصُّ القرآني ؟ ! توحيد القراءات والرَّسم للنَّصّ القرآني . كيف نشأت القراءات؟ بيان أنَّ اختلاف القراءات لا يُؤثِّر على الأحكام . توثيق النَّصّ القرآني من التَّاريخيَّة إلى الواقعيَّة . وهميَّة وجود النَّاسخ والمنسوخ في القرآن الكريم وذلك لأنَّه كتاب أُحكمت آياته . الكتاب دراسة علميَّة تحليليَّة تُثبت أنَّ القرآن الكريم ثابت منذ نزوله ، ولم يتعرَّض إلى الاختراق أبداً . والدليل الأقوى على هذا هو أنَّه بين أيدينا وهو قابل للدراسة والتَّأكُّد من صحَّة مضمونه على صعيد الآفاق والأنفس وكيفيَّة إثبات أنَّ مضمونه لا يمكن أنْ يكون خطأً ومُناقضاً لمحلّ خطابه أبداً ؛ لأنَّ النَّصَّ الرَّبَّاني لا يمكن أنْ يتناقض مع محلّ خطابه ، ولا بأيِّ شكل من الأشكال .

* الآحاد ـ النسخ ـ الإجماع (دراسة نقديَّة لمفاهيم أصوليَّة)، سامر إسلامبولي ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

ما فائدة الخبر الظَّنِّي ؟ ما موقف القرآن من خبر الآحاد الظَّنِّي ؟ ما موقف الصَّحابة والعلماء من الخبر الظَّنِّي؟ نقاش رسالة الألباني في أنَّ حديث الآحاد حُجَّة بنفسه . ما خطورة وجود فكرة النَّاسخ والمنسوخ في القرآن؟ هل النَّسخ ممكن للنَّصّ الخاتمي؟ نماذج من الآيات التي قيل إنَّها منسوخة وردّ ذلك . ما تفسير : (ما ننسخ من آية أو ننسها)؟ (يمحو الله ما يشاء ويثبت)؟ (وإذا بدَّلنا آية مكان آية)؟ (اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم)؟ إثبات أنَّه لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن ذلك الكتاب الذي أُحكمت آياته...ما هو الإجماع؟ وما مصدريَّته؟ وما مفهومه كمصدر ربَّاني؟ مناقشة الإجماع عند الإمام الشَّافعي.... نماذج من إجماع الصَّحابة وآل البيت وعلماء الأمَّة . . نقد قاعدة (الأصل في الأفعال التَّقيد) . ماذا ترتَّب على الادِّعاء بأنَّ الإجماع مصدر شرعي إلهي؟

* المرأة مفاهيم ينبغي أنْ تُصحَّح، سامر إسلامبولي، ط1 1999 ط2 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

تفسير آيات : غضُّ البصر . حفظ الفروج . إبداء الزِّينة . ضرب الخمار . هل حقّاً أنَّ الرَّسول الكريم قال : إنِّي رأيت أكثر أهل النَّار من النِّساء؟ أنتنَّ ناقصات عقل ودين؟ ! يقطع الصَّلاة الكلب والحمار والمرأة؟ ! كيف يكون إذنها سكوتها وهي لم تنطق بحرف؟ ! السِّياسة والنِّساء ومنصب الرِّئاسة . ما قصة ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة؟ ! ماذا اشترط الله لتعدُّد الزَّوجات؟ وكيف أهمل المسلمون شروط الله تعالى؟ !

* تحرير العقل من النقل وقراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم، سامر إسلامبولي، ط1 2000 ط2 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

هل نعتمد العقل أم النقل؟! ما الفرق بين السنّة والحديث؟! ما هي العصمة؟ وهل هناك أئمّة معصومون؟! هل سَحَرَ اليهودُ الرّسولَ الكريمَ؟ هل حقّاً أنّ الرّسول الكريم نسي آيات، ثمّ تذكّرها؟! هل حقّاً أنّ الرّسول الكريم قال: إنّما الشّوم في ثلاثة؛ في الفرس والمرأة والدار؟! هل صحيحا البخاري ومسلم مُقدّسان لايجوز المساس بهما أو نقدهما؟!

* الألوهيّة والحاكميّة دراسة علميّة من خلال القرآن الكريم، سامر إسلامبولي ط1 2000 قياس 14/20 .

كيف ندرس مفهومَيْ التّوحيد والإيمان باليوم الآخر؟ ما هي الأهمّيّة الكبرى لهذَيْن المفهومَيْن اجتماعيّاً وتعبّديّاً؟ لِمَ دَمَجَ المسلمون ما هو بشري بما هو ربّاني في السّياسة؟! مَنْ أعطى الحقّ لهم بالحُكم بتكفير فلان وتزندق فلان وارتداد فلان؟! ما الألوهيّة؟ ما الرّبّانيّة؟ ما الحاكميّة؟ ما حاكميّة الله؟ ما حاكميّة الإنسان؟ ما معنى (الرّحمن على العرش استوى)؟

* العبادات في الأديان السّماويّة (اليهوديّة. المسيحيّة. الإسلام)، عبد الرّزاق رحيم صلال الموحي، ط1 2001 قياس 17/24 .

هذا الكتاب هامٌّ جداً جداً، لأنّه يسدُّ ثغرة كبيرة في مكتبتنا العربيّة الإسلاميّة، بل والعالميّة. والباحث في دراسته هذه والموثّقة توثيقاً دقيقاً يتناول مفهوم العبادات في الأديان الثّلاثة وفي ديانات متفرّعة مثل ديانة المصريين القدماء والعراقيين القدماء واليونانيين القدماء والرّومانيين القدماء، وفي ديانات ما زال لها معتنقون ومُؤيّدون إلى الآن مثل الدّيانة الهندوسيّة والبوذيّة والصّينيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة. فكم من النّاس والمثقّفين يعرف كيف يُصلّي اليهود؟ وكيف يُزكّون؟ وكيف يتطهّرون. وإلى أين يحجّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيين و... هذه الدراسة دراسة مقارنة هامّة تُبيّن وبالنّصوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقرآن الكريم والسّنّة النّبويّة ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلّ؟ وتبديل ما ليس يُبدّل رغم وجود دلائل قاطعة في كُتُب تلك العبادات حُرّفت فيما بعد. ولا شكّ أنّه، وبعد قراءة الدراسة، سيتّضح تماماً جانب هامٌّ من جوانب تاريخ العبادات المُقارَن في العالم.

* المرأة اليهوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات، ديب علي حسن، ط1 2000 ط2 2001 ط3 2002 قياس 17/24 .

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أختَيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يوحنّا المعمدان، المرأة اليهوديّة في الحياة الدّينيّة المعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهود يديرون شبكات الدّعارة و المخدّرات في العالم. كيف حاولت إسرائيل تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليّة القذرة لاتّهام سفير مصر في إسرائيل بمحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليّة. الكتاب دراسة موثوقة تُبيّن وتفضح وتُعرّي كيف لعب حاخامات يهود بالنّساء اليهوديات وعن طيب خاطرهنّ منذ وُجِد اليهود إلى الآن.

* تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكم الفاطمي، د. محمد حسين محاسنة ط1 2001 قياس 17/24 .

هو دراسة لفترة غفل عنها المؤرّخون تماماً، حتّى بدت ضبابيّة، وهي من أهمّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنّها كانت في معظمها صراعاً مذهبيّاً بين السّنّة والإسماعيليّة، وهي فترة استجلى فيها المؤلّف الدكتور محمد حسين محاسنة خفايا صراعات كثيرة من الفاطميين إلى القرامطة إلى الأتراك والتّركمان إلى جماعات الأحداث الدّمشقيّة، وقد تناول الباحث بدايةً جغرافيّة المدينة وخططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها. . ثمّ انتقل إلى الفتح الفاطمي لها وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتح، ثمّ تحدّث عن التّنظيمات الإداريّة والماليّة، ثمّ الحياة الاقتصاديّة، ثمّ الثّقافيّة.

* الحياة هي في مكان آخر، ميلان كوندرا، ترجمة معن عاقل، ط1 2001 قياس 5 . 14/5 . 21 .

لم تستسلم من قبل لأيّ جسد آخر بهذه الطّريقة، ولم يستسلم أيّ جسد آخر لها من قَبْلُ بهذه الطّريقة. كان بوسع العاشق أنْ يستمتع ببطنها، إلا أنّه لم يسكنه قطُّ، وبوسعه أنْ يلمس نهدها، إلا أنّه لم يشرب منه قطُّ. آه؛ يا للإرضاع! راحت تراقب بشغف حركات الفم الخالي من الأسنان الشّبيهة بحركات السّمكة، وتتخيّل أنّ ابنها، وهو يشرب حليبها، يشرب في الوقت ذاته أفكارها وتصوّراتها وأحلامها. إنّها حال فردوسيّة. . كانت تسهر بحرص على جشاء ابنها وبوله وبرازه، وليس هذا اعتناء مُمرِّضة مهتمّة بصحّة طفل، إنّما كانت تسهر على نشاطات الجسد الصّغير بشغف.

* الوصايا المغدورة (الترجمة الكاملة)، ميلان كونديرا، ترجمة: معن عاقل، ط1 2000 قياس 5 . 14/5 . 21 .

هذه الدراسة النّقديّة مكتوبة بشكل رواية على مدى تسعة أجزاء مُستقلّة، تتقدّم الشّخصيّات ذاتها وتتلاقى: سترافينسكي وكافكا وأنسير ميه وبيرود، همنغواي مع كاتب سيرته. وفنُّ الرّواية هو البطل الرّئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهامّة في عصرنا: الدعاوى الأخلاقيّة التي أُقيمت ضدّ فنّ هذا العصر من سيلين إلى مياكوفسكي. الحياء بوصفه مفهوماً جوهريّاً لعصر مُؤسَّس على الفرد. القوّة الغامضة لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المغدورة. وُلد ميلان كونديرا في تشيكوسلوفاكيا، واستقرّ في فرنسا عام 1978، ويُعَدُّ من أشهر الرّوائيين في هذا القرن، وكَتَبَ هذا الكتاب باللُّغة الفرنسيّة. وهو من الرّوائيين المثيرين للجَدَل في العالم.

* المحاورة، ميلان كونديرا، ترجمة: معن عاقل، ط1 2000 قياس 5 . 14/5 . 21 .

وضعتْ بعد ذلك كفّيها على وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد الجذع. رفعتْهُمَا فوق الرّأس، ثمّ تسلّقتْ يدُها اليمنى على امتداد ذراعها اليسرى المرفوعة ويدها اليسرى على امتداد ذراعها اليمنى، وأنهتْ حركة الذّراعَيْن. أعادتْ بعد ذلك يدَيْها إلى وركَيْها، وزلقتْهُمَا على امتداد السّاقَيْن، رفعت السّاق اليمنى، ثمّ السّاق اليسرى وهي منحنية، ثمّ نظرتْ إلى المدير وحرّكتْ الذّراع اليمنى مُلقيةً إليه بتنُّورتها الوهميّة. مَدّ المدير يده وأحكم قبضته، وأرسل بيده الأخرى قبلة. كانت متفاخرة بعريها الوهمي، ولم تعد تنظر إلى أحد، راحت تنظر إلى جسدها المتموِّج، وعيناها نصف مغمضتَيْن، ورأسها مائل جانباً... تحطّمت بعد ذلك وضعيّة الزّهو..

* القصر المسحور (سيّد الباب السّابع)، إيفلين برينز وبيللين، ترجمة: فاطمة عابدين، ط1 2001 قياس 24/17 .

هي رواية رائعة من عيون الأدب العالمي للفتيان، والرّواية من جهة تحاول: أنْ تكون خياليّة، ومن جهة أخرى فإنّ ما فيها من إغناءات فكريّة تفتح آفاق فكر الفتيان وتُدخل القيم التي فيها إلى خيالهم بصورة سلسة لتصبح معتقدات تترسّخ في وجدانهم وعقولهم.

* بين ابن المقفع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مقارنة)، فاطمة عابدين، ط1 2001 قياس 24/17 .

الكتاب مقتطفات من كليلة ودمنة لابن المقفع، ومقتطفات من أعمال لافونتين الشّعريّة، شاعر فرنسا العظيم، والهدف من إبراز هذه المقتطفات هو إثبات أنّ الأفكار واحدة لدى الإنسانيّة، وإنْ اختلفت وسائل التّعبير عنها. والكتاب مُوجّه للیافعين والتّلاميذ والمُدرّسين.

* الدليل إلى ألفيّة ابن مالك في النّحو والصّرف والإعراب (تبويب وتوضيح)

محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، إعداد: باسمة درمش، ط1 2002 قياس 24/17 .

اللُّغة العربيّة درّ ظاهر ومكنون، وحتّى نحافظ على هذا الدّر فإنّه يتوجّب علينا أنْ نحافظ على الصّدفة التي تحتضن هذا الدّر وتفرزه؛ أي نحافظ على قواعد اللُّغة العربيّة سليمة معافاة من أيّ خطأ أو لغو أو تشويه. وكتاب الدليل إلى ألفيّة ابن مالك يحوي قواعد اللُّغة العربيّة، نحوها وصرفها، في ألف بيت وبيّتَيْن من الشّعر الموزون، كما يحوي تبويباً مُنصّلاً لكُلّ قاعدة نَحْويّة وصرفيّة لمباحث الألفيّة التي بلغت الأربعة والسّبعين مبحثاً. الدليل إلى ألفيّة ابن مالك: أسلوب شعري يُسَهِّلُ حفظ قواعد لغتنا العربيّة؛ استحضار سريع ومُكثّف لقواعد لغتنا العربيّة.

* قَتْلُ المرتدّ الجريمة التي حَرّمها الإسلام، محمد منير إدلبي، ط1 2002 قياس 20/14 167 .

الدّين هو تحوُّل في القلوب. والدّين ليس سياسة، ولا يسعى أتباعه إلى تشكيل أحزاب سياسيّة. كما أنّ الدّين ليس وطنيّة ذات ولاءات محدودة، وليس هو بلداً ذا حدود جغرافيّة، بل هو التّحوُّل الذي يكون لخير روح الإنسان وصالحها. إنّ بيت الدّين هو في أعماق القلب. إنّه فوق حُكم وسيطرة السّيف. وكما أنّ السّيوف لا تستطيع تحريك الجبال، كذلك فإنّ القوّة لا يمكنها أنْ تُغيّر القلوب. وفي الوقت الذي كان فيه الاضطهاد باسم الدّين هو الموضوع المُتكرّر في تاريخ العدوان الإنساني، فإنّ حريّة الاعتقاد والضّمير هو الموضوع المُتكرّر في القرآن الكريم. قال ربنا عزّ وجلّ: لا إكراه في الدّين، قد تبيّن الرّشد من الغي. وقال أيضاً: قل الحق من ربكم، فمَنْ شاء فليؤمن، ومَنْ شاء فليكفر. (ومَنْ يرتدد منكم عن دينه، فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون). فهل يصحُّ أنْ نعارض القرآن الكريم والحديث الصّحيح والعقل الإنساني الواعي، وأنْ نحلّ هذه الجريمة التي تُعَلَّمُ في المدارس والمعاهد والجامعات؟!

* اسمعوا... الدّجّال يجتاح العالم، محمد منير إدلبي، ط1 2002 قياس 5 . 14/5 . 21 .

دراسة تحليليّة علميّة موثوقة تُثبت بطلان الزّعم القائل بأنّ الدّجّال إنسان واحد من لحم ودم. وتُثبت في الوقت نفسه أنْ ما يُسمّى

بالأعور الدجّال قد ظهر في الأرض وأنّه يجتاح العالم ويعيث فيه فساداً !!! ما تفسير الحديث الشّريف : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون فارس فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون الرّوم فيفتحها الله؟ ثمّ تغزون الدجال فيفتحها الله؟

* أسرع الحاسبين ملامح جديدة للإعجاز العددي في القرآن الكريم، عاطف صليبي، ط1 2002 قياس 24/17 .

مرفق مع الكتاب قرص كمبيوتر يحتوي على برامج التّراميز وبرامج القسمة . الاكتشاف المعجز في القرن الواحد والعشرين . فهو دَرْسَ الحروف المقطعة التي كَشَفَتْ أنَّ القرآن الكريم مُرمَّز (مُشَفَّر)، ثمَّ درس كيفيَّة اكتشاف التّراميز القرآنيَّة الثّلاث (الشّيفرات) . (وما فرَّطنا في الكتاب من شيء) الآية 38 من سورة الأنعام . (إنْ هو الا ذكر للعالمين، ولتعلمنَّ نبأه بعد حين) الآيات 87 - 88 من سورة ص . وهو كتاب يجب أنْ يقتنيه كُلُّ مسلم ومسلمة . وستتمُّ ترجمته إلى الإنكليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة . . إنْ شاء الله .

* المسؤوليَّة في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مقارنة بين القوانين العربيَّة والقانون الفرنسي .

محمود داوود يعقوب، ط1 2001 قياس 24/17 .

تُعَدُّ المسؤوليَّة الجنائيَّة من الدعامات الأساسيَّة التي يرتكز عليها مبدأ المعاقبة حقّاً وممارسة، وهي بالتّالي السّند الأصلي للقانون الجنائي، بل هي سبب وجوده، وهي أيضاً المحور الأساسي الذي تدور حوله الفلسفة والسّياسة الجنائيَّة . وهذا الكتاب (المسؤوليَّة في القانون الجنائي الاقتصادي) هو دراسة مقارنة بين القوانين العربيَّة في سوريَّة ومصر مع الاستشهاد المطوَّل أحياناً بالقوانين الجنائيَّة في لبنان والعراق والكويت واليمن والأردن والجزائر والسّودان والمغرب والسّعوديَّة والإمارات وقطر والبحرين وليبيا . . وبين القانون الجنائي الفرنسي .

* نهاية عظماء العرب في العصور الوسطى، د . إبراهيم سعيد ود . علي أحمد، تقديم الدكتور أسعد علي، ط1 2001 قياس 24/17 .
* مُقدّمة في الجغرافيَّة البشريَّة، د . إبراهيم أحمد سعيد، ط1 2001 قياس 24/17 .
* سيبويه النّحوي حياته . كتابه . مصادر ترجمته ومراجعها، هيثم الشّيخ عبدو، ط1 2000 قياس 24/17 .
* الكتاب التّذكاري للدكتور نعيم اليافي، مجموعة من الأدباء والدارسين ط1 2002 قياس 24/17 .
* الشّعر والتّلقي دراسات في الرّؤى والمكوّنات، د . نعيم اليافي ط1 2000 قياس 24/17 .
* رحلة إلى الأعماق حوارات في الفكر والثّقافة والأدب، د . نعيم اليافي، ط1 2000 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .
* مفهوم الجامعة، د . نعيم اليافي، ط1 2000 قياس 20/14 .
* مظاهر اجتماعيَّة في بعض روايات العجيلي، شاهر امرير، ط1 2000 قياس 20/14 .
* إشارات حمراء، مهران المغربي، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

مقطوعات شعريَّة تسمو، وترتفع بالنّفس البشريَّة إلى سماء العاطفة النّبيلة .

* الجياد تلتهم البحر، مهران المغربي، ط1 2002 قياس 5 . 14 / 5 . 21 .

قصص قصيرة تُعبِّر عمَّا يشوب حياة النّاس من تقلُّبات سريعة على مختلف الصُّعُد الاجتماعيَّة والفكريَّة .

* التّوحيد والتّثليث في المسيحيَّة والإسلام، محمد عبد الحميد الحمد ط1 . 2003 قياس 24/17 .
* إخوان الصّفا والتّوحيد العلوي، محمد عبد الحميد الحمد ط1 . 2000 قياس 24/17 .
* الديانة اليزيديَّة بين الإسلام والمانويَّة، محمد عبد الحميد الحمد، ط1 . 2002 قياس 24/17 .
* محاكم الجزاء الدوليَّة وجرائم حُكّام إسرائيل، ظافر بن خضراء، ط1 . 2002 قياس 20/14 .
* الشّعريَّة قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي . د . أحمد جاسم الحسين، ط1 2001 قياس 24/17 .
* أبناء آدم من الجن والشّياطين، محمد منير ادلبي، ط2 2003 قياس 24/17 .
* دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، د . موسى العيدان، ط1 2002 قياس 24/17 .